مناهج المفسرين

تأليف

أ. د. علي بن سليمان العبيد

دار التدمرية

مناهج المفسرين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM
المملكة العربية السعودية

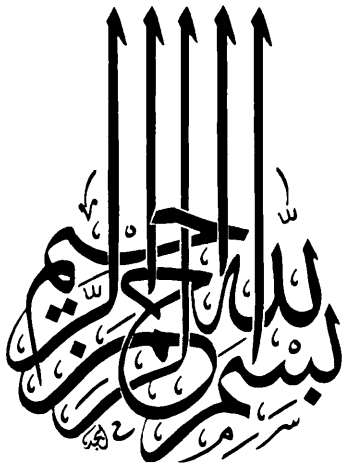
بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فهذه دراسة عن مناهج المفسرين كتبتها إثر تكليفي بتدريس مقرر «مناهج المفسرين» في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم في كلية المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وأضفت عليها بعض الإضافات التي رأيت ضرورتها لتكون أكثر فائدة.

والله أسأل أن تكون فيها النفع لطلاب العلم والراغبين في معرفة التفسير ومفسريه، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم.

وقد انتظمت في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. المقدمة: وفيها سبب تأليف هذا الكتاب وخطة البحث فيه.

الفصل الأول: مقدمات تعريفية، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: معنى مناهج المفسرين.

المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين.

المبحث الثالث: طرق معرفة منهج المفسر.

المبحث الرابع: الفرق بين المنهج والطريقة والاتجاه.

المبحث الخامس: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين.

المبحث السادس: تاريخ التفسير.

المبحث السابع: طبقات المفسرين.

الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم ونشأته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ.

- أهمية تفسير النبي ﷺ.
- المقدار الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن.

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة.

- أهمية تفسير الصحابة.
- أسباب تفاوت الصحابة في فهم القرآن وتفسيره.
- المشتهرون بالتفسير من الصحابة.
- أهم سمات التفسير في عهد الصحابة.
- نشأة المدارس التفسيرية.
  ١- مدرسة التفسير بمكة.
  ٢- مدرسة التفسير بالكوفة.
  ٣- مدرسة التفسير بالمدينة.
- مصادر التفسير في عهد الصحابة.
- قيمة التفسير المأثور عن الصحابة.
- حكم تفسير الصحابة.

المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين.

أولًا: طبقات المفسرين في عهد التابعين.

- الطبقة الأولى: طبقة المفسرين في مكة.
- الطبقة الثانية: طبقة المفسرين في الكوفة.
- الطبقة الثالثة: طبقة المفسرين في المدينة.

ثانيًا: مصادر التفسير في عهد التابعين.

ثالثًا: سمات التفسير في عهد التابعين.

المطلب الرابع: التفسير في عصور التدوين.

- نشأة تدوين التفسير.
- اتجاهات تدوين التفسير.

الفصل الثالث: التفسير بالمأثور.

- المقصود بالتفسير بالمأثور.
- هل تفسير القرآن بالقرآن ضمن التفسير بالمأثور؟
- قيمة التفسير بالمأثور.

• الضعف في التفسير بالمأثور.

• أسباب الضعف في التفسير بالمأثور:

السبب الأول: كثرة الوضع في التفسير.

السبب الثاني: دخول الإسرائيليات في التفسير.

السبب الثالث: حذف الأسانيد.

- المؤلفات في التفسير بالمأثور.
- عرض لمناهج أشهر المؤلفات في التفسير بالمأثور:

أولاً: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

ثانيًا: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.

ثالثًا: معالم التنزيل للبغوي.

رابعًا: المحرر الوجيز لابن عطية.

خامسًا: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

سادسًا: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي.

الفصل الرابع: التفسير بالرأي.

- المراد بالتفسير بالرأي.
- أنواع التفسير بالرأي.

الأول: التفسير بالرأي المحمود:

- تعريفه.
- الشروط الواجب توافرها فيه.
- حكم التفسير بالرأي.

الثاني: التفسير بالرأي المذموم.

- تعريفه.
- أنواع التفسير بالرأي المذموم.
- الحكم على التفسير بأنه مذموم.

- أهم المؤلفات في التفسير بالرأي.

١. النكت والعيون للماوردي.

٢. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي.

٥. تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود.

٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

الفصل الخامس: اتجاهات المفسرين.

أولًا: التفسير الفقهي.

١. أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي.

٢. أحكام القرآن للجصاص.

٣. أحكام القرآن للكيا الهراسي.

٤. أحكام القرآن لابن العربي.

٥. أحكام القرآن لابن الفرس.

٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

ثانيًا: التفسير اللغوي.

١. معاني القرآن للفراء.

٢. البحر المحيط لأبي حيان.

٣. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

ثالثًا: التفسير الموسوعي.

١. مفاتيح الغيب للفخر الرازي.

رابعًا: التفسير العقدي.

١. الكشاف للزمخشري.

خامسًا: التفسير الإشاري.

- المقصود بالتفسير الإشاري.
- أقسام التفسير الإشاري.

- شروط قبول التفسير الإشاري.
- أشهر كتب التفسير الإشاري:

١- روح المعاني للآلوسي.

سادسًا: التفسير العلمي.

- مفهومه.
- تاريخ التفسير العلمي، وأهم المؤلفات فيه.
- الرأي في التفسير العلمي.
- ضوابط التفسير العلمي.

سابعًا: التفسير الموضوعي.

- المقصود به.
- أهم المؤلفات فيه.

ثامنًا: التفسير البياني.

- المقصود به.
- أهم المؤلفات فيه.

تاسعًا: التفسير الاجتماعي.

- المقصود به.
- أهم المؤلفات فيه.

والله تعالى أسأله التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل،،،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

أ. د. علي بن سليمان العبيد

الفصل الأول

مقدمات تعريفية

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: معنى مناهج المفسرين.
- المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين.
- المبحث الثالث: طرق معرفة منهج المفسر.
- المبحث الرابع: الفرق بين المنهج والطريقة والاتجاه.
- المبحث الخامس: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين.
- المبحث السادس: تاريخ التفسير.
- المبحث السابع: طبقات المفسرين.

المبحث الأول: معنى مناهج المفسرين

مناهج المفسرين:

هذه العبارة مركبة من كلمتين، ولتعريفها لابد من تعريف كل كلمة أولاً، ثم تعريفها بعد أن صارت مصطلحاً على هذا النوع من العلم.

فكلمة مناهج: جمع منهج وهو مأخوذ من النهج، يقال نهج الطريق نهجاً أي: وضح واستبان، والنهج والمنهج والمنهاج واحد بمعنى الطريق الواضح، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[١] أي: شريعة تعملون بها، وطريقاً واضحاً في الدين تسيرون عليه.

وفي حديث العباس: «لم يمت رسولُ الله ﷺ حتى تركَكم على طريق ناهجة» أي: واضحة بينة[٢].

وكلمة المفسرين: جمع المفسر وهو الذي وجدت لديه أهلية فهم كتاب الله والكشف عن معانيه حسب الطاقة البشرية.

أما «**مناهج المفسرين**» فمعناه بعد أن صار عَلَمًا على هذا النوع من العلم فهو: بيان الأساليب والطرق التي اتبعها المفسرون لبيان معاني القرآن الكريم فيه بدراسة خصائص وقيمة كل تفسير.

---

(١) سورة المائدة الآية (٤٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث ٥/١٣٤، والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم، ٩٤٦٠.

المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين

إن معرفة مناهج المفسرين مهمة لطالب العلم وبالأخص للمتخصص في جانب التفسير، فمدارس التفسير عديدة، ومناهج المفسرين مختلفة، ومعرفتها تفيد الدارس بما يلي:

١- أنها تعرّف الدارس بالتفسير، ونشأته، ومدارسه، واتجاهاته.

٢- أنها تعرف الدارس على مناهج المفسرين، وطرائقهم، وتقويم تفاسيرهم.

٣- أنها تقدم للدارس القواعد والآداب والضوابط واتجاهات التي سلكها المفسرون في تفاسيرهم.

المبحث الثالث: طرق معرفة منهج المفسر

يمكن التعرف على منهج المفسر من خلال الطرق التالية:

١- عنوان التفسير قد يدل على مضمونه، فمثلًا: «الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان»، و«فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية»... فإنهما يدلان على موضوعهما.

٢- ما سطره المفسر في مقدمة تفسيره حول المعالم الأساسية لمنهجه، وضوابطه وشروطه التي سيلتزم بها.

٣- استقراء التفسير، واستخراج الأسس التي يغلب على كل مفسر تناولها، ومنها:

- موقفه من التفسير بالمأثور وكيفية تعامله معه.
- القراءات وتوجيهه لها.
- الإسرائيليات وتعامله معها.
- اللغة العربية وكيفية عرضه لها.
- طريقته في عرض الأحكام الفقهية، وتعامله مع المذاهب.
- كيفية تعامله مع أقوال المفسرين.
- كشف عقيدة المفسر، ومذهبه الفقهي.
- معرفة مصادر المفسر التي استقى منها مادته العلمية.
- موقفه ممن خالفه، واعتداده برأيه.
- طريقته في الاستدلال والاستنباط.
- ترجيحاته وآراؤه.

المبحث الرابع: الفرق بين المنهج والطريقة والاتجاه

يلاحظ أن هناك بعض الفروق بين هذه المصطلحات الثلاثة، ويمكن إيضاحها في الآتي:

- **المنهج**: بيان الأساليب والطرق والقواعد التي سلكها المفسر في تفسيره.
- **الطريقة**: هي طريقة العرض التي سلكها المفسر في تفسيره، وأشار الدكتور عدنان زرزور إلى أن طريقة المفسر هي خطته في تقسيم فقرات التفسير في الآية الواحدة، أو السورة الواحدة، أو مجموعة الآيات من السورة[1].
- **الاتجاه**: توجه المفسر، والهدف الذي أراد تحقيقه في تفسيره، كالاتجاه الفقهي، والعقدي، واللغوي، والعلمي.... ونحو ذلك.

(١) ينظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، ٣٥٤.

المبحث الخامس: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين

لقد أصبحت الدراسات عن التفسير والمفسرين علمًا وفناً قائماً بذاته، وانبرى له الباحثون وطلبة العلم فكتبوا فيه، وتنوعت هذه الكتابة إلى أنواع عدة منها:

أولاً: الكتابة عن جانب واحد من جوانب تفسير واحد، ومن أمثلته:

١- الإمام ابن جرير ودفاعه عن عقيدة السلف، لأحمد العوايشة ((رسالة دكتوراه)).

٢- القراءات في ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو، لأحمد خالد بابكر ((رسالة دكتوراه)).

ثانيًا: الكتابة عن مفسر واحد والبحث في أعماق تفسيره، والكتابة عنه من جميع جوانبه، ومن أمثلة ذلك:

١- الطبري المفسر، للسيد أحمد خليل ((رسالة دكتوراه)).

٢- محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، للدكتور/ محمود محمد شبكة ((رسالة دكتوراه)).

٣- الإمام ابن كثير المفسر، للدكتور/ مطر بن أحمد مسفر الزهراني ((رسالة ماجستير)).

٤- منهج ابن كثير في التفسير، للدكتور / سليمان بن إبراهيم اللاحم ((رسالة ماجستير)).

٥- القرطبي مفسراً، للدكتور / علي بن سليمان العبيد ((رسالة ماجستير)).

٦- القرطبي ومنهجه في التفسير، للدكتور / القصبي محمود زلط ((رسالة دكتوراه)).

٧- مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، للدكتور / أحمد حسن فرحات.

ثالثًا: الكتابة عن عدد من المفسرين وبيان مناهجهم في تفاسيرهم، ومن أمثلة ذلك:

١- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي.

٢- مناهج المفسرين، د. مساعد مسلم آل جعفر، ومحيي هلال السرحان.

٣- مناهج المفسرين، د. منيع عبد الحليم محمود.

٤- التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل بن عاشور.

٥- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي.

٦- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، لمحمد بن حمود النجدي.

٧- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.

المبحث السادس: تاريخ التفسير

هو العلم الذي يبحث في تاريخ التفسير، ونشأته، وتدوينه، وطرق حمله وتبليغه، وما يتعلق به من كثرة وقلة، واتفاق واختلاف، كما يبحث في مصادر استمداده، ومراتب المفسرين، وما لتفاسيرهم من مزايا، وما عليها من ملحوظات.

وقد ألف في تاريخ التفسير مؤلفات مستقلة منها:

١- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي.

٢- التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور.

٣- تاريخ التفسير للشيخ قاسم القيسي.

٤- قصة التفسير للدكتور أحمد الشرباصي.

ولمعرفة تاريخ التفسير يمكن الرجوع أيضًا إلى كتب علوم القرآن، وطبقات المفسرين، ومقدمات المفسرين، ومناهج المفسرين، والموازنة بين التفاسير، وعموم الدراسات العلمية المتعلقة بالتفاسير.

المبحث السابع: طبقات المفسرين

علم الطبقات:

يقصد بعلم الطبقات هو الترجمة للأشخاص والتعريف بهم حسب طبقاتهم. والطبقة عند المحدثين: قوم تقاربوا في السن والإسناد، أو الإسناد فقط.

واختلف المؤلفون في تحديد وترتيب الطبقات، فمنهم من رتبهم حسب حروف المعجم، أو على حسب الزمن، أو على حسب العصر... أو غير ذلك.

وبرز علم الطبقات: عند المحدثين، نظرًا لحاجتهم إليه في دراسة الأسانيد ومعرفة الرجال. وأول كتاب وصل إلينا: الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وهو مطبوع في تسعة مجلدات بتحقيق محمد عبد القادر عطا[1].

ثم امتد التأليف فيه إما حسب المذاهب الفقهية أو حسب الفنون...، فمما ألف فيه:

١- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، المتوفى سنة ٢٣٢هـ.

٢- طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، المتوفى سنة، ٣٧٩هـ.

٣- طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى محمد بن محمد، المتوفى سنة ٥٢٦هـ.

٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

---

(١) ينظر: علم طبقات المفسرين، ١٤.

٥- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

٦- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي، المتوفى سنة ٧٧٥هـ.

٧- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣هـ[1].

علم طبقات المفسرين:

يمكن أن نعرف علم طبقات المفسرين بأنه:

علم يجمع المفسرين حسب طبقاتهم، وتحديد الطبقة إما بحسب حروف المعجم، أو بحسب الزمن، وغالبًا ما يكون بالقرن.

وأشهر المصنفات فيه ما يلي:

١- طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، طبع سنة ١٣٩٦هـ بتحقيق الدكتور علي محمد عمر، رتبه حسب حروف المعجم، وذكر فيه ١٣٦ مفسرًا.

٢- طبقات المفسرين للداوودي محمد بن علي بن أحمد المصري الشافعي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ، طبع سنة ١٣٩٢هـ بتحقيق علي محمد عمر، ورتبه حسب حروف المعجم، وذكر فيه ٧٠٤ مفسرين.

---

(١) ينظر: علم طبقات المفسرين، ١٩.

٣- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدرني[١] كان حيًا سنة ١٠٩٥هـ، طبع سنة ١٤١٧هـ، بتحقيق الدكتور سليمان بن صالح الخزي، ورتبه حسب القرون، والقرن عنده مائة عام، فبدأ بذكر المفسرين من أصحاب رسول الله ﷺ قبل المائة الأولى، ثم ذكر المفسرين من التابعين في المائة الأولى، ثم ذكر المفسرين من الأئمة والمشايخ في المائة الثانية، وهكذا حتى عام ١٠٧١هـ، ثم ذكر فصلًا فيمن لا يوجد تاريخ لوفاتهم، وأخيرًا فيمن صنفوا بفروع التفسير.

٤- طبقات المفسرين، لعمر نصوحي بلمن، المتوفى سنة ١٣٩١هـ، طبع باللغة التركية، ورتبه حسب القرون، وذكر فيه ٤٦٣ مفسرًا.

٥- نيل السائرين في طبقات المفسرين، لمحمد طاهر رحمة الله، المتوفى سنة ١٤٠٧هـ، طبع في لاهور بالباكستان باللغة العربية، وذكر فيه ٦٨٨ مفسرًا، ورتبه حسب القرون من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري[٢].

(١) الأدرني نسبة إلى "أدرنه" بلدة في تركيا، ووردت نسبته إلى "الأدنه وي" في الطبعة المحققة، ولعلها تصحيف.

(٢) ينظر: علم طبقات المفسرين، ٢٥-٥٢.

الفصل الثاني
تفسير القرآن الكريم ونشأته

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره.

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ.
- المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة.
- المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين.
- المطلب الرابع: التفسير في عصور التدوين.

الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم ونشأته

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ليكون منهاجاً للمسلمين يسيرون عليه في حياتهم، ومصدراً أولاً للتشريع، وعلى فقه معناه، ومعرفة أسراره، والعمل بما فيه تتوقف سعادة الأمة، والناس يختلفون في فهمه وإدراك ما فيه من معان مع وضوح بيانه وتفصيل آياته، فمنهم العامي الذي يدرك من المعاني ظاهرها ومن الآيات مجملها، ومنهم الذكي المتعلم الذي يستخرج منه الكنوز والذخائر.

وتفسير القرآن هو المفتاح لما فيه من الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب الكريم، ويعد التفسير من أشرف العلوم موضوعاً وغرضاً وحاجةً إليه، لأن موضوعه كلام الله، والغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية، وإنما اشتدت الحاجة إليه، لأن كل كمال ديني أو دنيوي لابد أن يكون موافقاً للشرع، وموافقته تتوقف على العلم بكتاب الله.

المبحث الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح

التفسير في اللغة:

هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[1] أي: بيانا وتفصيلاً، فقولنا: فسّر بمعنى: بَيّن ووضح، وكلام مُفَسَّر: أي: واضح ظاهر[2].

التفسير في الاصطلاح:

عرّف العلماء التفسير بعدة تعريفات قريبة المعنى من بعضها، ولعل تعريف الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) أوضحها وأحصرها وهو:

« أنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه »[3].

---

(١) سورة الفرقان الآية (٣٣).

(٢) ينظر: لسان العرب مادة ((فسر)) ٥ / ٥٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/١٣.

ويلاحظ أن بعض العلماء لم يفرق بين التفسير والتأويل، فيقول تأويل القرآن، أي: تفسيره. ومنهم من فرق بينهما، فقال: التفسير ما كان راجعًا إلى الرواية والأثر عن النبي ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم وتابعيهم. والتأويل: ما كان راجعًا إلى الدراية والاجتهاد والرأي واستنباط العلماء.

المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ:

أهمية تفسير النبي ﷺ:

لما كان التفسير هو توضيح نص القرآن الكريم، أو هو وضع القواعد العلمية لفهم القرآن، نستطيع أن نقول بأن التفسير نشأ مع نزول القرآن الكريم، فكان القرآن الكريم ينزل على النبي ﷺ ويبلغ ما ينزل عليه لأصحابه على مكث أي: مهل وتؤده، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سِرّه، وكان منهج الرسول ﷺ وسلوكه وتربيته لأصحابه منهجاً عملياً لتفسير القرآن كما كان عليه السلام يشرح لأصحابه ما خفي عليهم من كلمات القرآن الكريم امتثالاً لأمر الله عز وجل بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[2]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3].

وقام النبي ﷺ بهذا التكليف خير قيام، فأدى الأمانة وعلَّم الناس، وبيّن لهم ما نزل إليهم، وحكم بينهم بما أنزل الله.

---

(١) سورة النحل الآية (٤٤).

(٢) سورة النساء الآية (١٠٥).

(٣) سورة الجمعة الآية (٢).

المقدار الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن:

اختلف العلماء في المقدار الذي بينه الرسول ﷺ لأصحابه من معاني القرآن، ويمكن إرجاعه إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه وممن ذهب إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)] فالبيان يتناول الألفاظ والمعاني، ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ بين لهم ألفاظه كلها، فعلى هذا لابد أن يكون بين لهم معانيه وإلا كان مقصراً في البيان المكلف به، وحاشاه أن يقصر فيما كلف به.

٢- حديث أبي عبدالرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرؤننا: أنهم كانوا يستقرؤون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»[(٢)].

٣- أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك.

الثاني: أن النبي ﷺ لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل، وممن ذهب إلى هذا جلال الدين السيوطي[(٣)]، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

---

(١) سورة النحل الآية (٤٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٦/١، وأبن سعد في الطبقات الكبرى ١٧٢/٦، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٤.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢٠٨/٤.

١- حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((ما كان رسول الله ﷺ يفسر من كتاب الله إلا آياً بعدد علمه إياهن جبريل عليه السلام))[١].

٢- أن النبي ﷺ دعا لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))[٢] فلو بيَّن الرسول ﷺ كل القرآن لما كان في دعائه الخاص فائدة.

الثالث: أن النبي ﷺ صح عنه الكثير من تفسيره للقرآن الكريم، وممن ذهب إلى هذا بدر الدين الزركشي[٣].

○ التوجيه بين الأقوال:

يلاحظ من الأقوال السابقة أنه لا خلاف بينها في الواقع، فكلام شيخ الإسلام وإن كان ظاهره أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن وألفاظه، إلا أنه بين في موضع آخر أن هناك تفسير للصحابة والتابعين، أما القول الثاني والثالث فيعودان إلى قلة المروي وكثرته، فهذا أمر يعود إلى معرفة المفسر بالمرويات وقدرته على الاستنباط من أحاديث الرسول ﷺ على التفسير.

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٩/٣، وأورده ابن كثير في تفسيره ١ /٦ وقال عنه حديث منكر غريب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٥/١ في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ومسلم في صحيحه ١٩٢٧/٤ في كتاب: الفضائل، باب: فضائل ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٦/٢.

○ والخلاصة:

أن الرسول ﷺ فَسَّر ما رأى بيانه، أو سأل عنه أصحابه ولم يفسر كل معاني القرآن، لأن من الآيات ما هو واضح في نفسها، ومنه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح...، ومنه ما لا فائدة في معرفة أكثر من معناها المتبادر منها، والمناسبة التي سيقت له، كتفصيل بعض القصص والحوادث الغابرة.

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة:

أهمية تفسير الصحابة:

كان الصحابة - رضوان الله عليهم- يحرصون غاية الحرص على حفظ ما ينزل من القرآن، كما كانوا يعرفون من معاني القرآن وأسراره الشيء الكثير والسبب في ذلك:

١- لكونهم عرباً خلصاً.

٢- ولأنهم شاهدوا الوحي والتنزيل، وعلموا من الظروف والملابسات ما لم يعلمه غيرهم.

٣- ولأنهم سمعوا من النبي ﷺ ما لم يسمعه غيرهم.

أسباب تفاوت الصحابة في فهم القرآن وتفسيره:

كان الصحابة يتفاوتون في فهم القرآن الكريم، فلم يكونوا على مستوى واحد ودرجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، فتفاوتت مراتبهم، وقد يشكل على البعض ما كان يظهر للبعض الآخر، وأسباب ذلك تعود إلى:

١- تفاوتهم في الفهم والمدارك العقلية.

٢- تفاوتهم بالعلم بأسباب النزول فلم يلموا بها جميعا.

٣- تفاوتهم بالعلم في معاني الكلمات واللغة.

٤- تفاوتهم في صحبة رسول الله ﷺ، حيث إن منهم من أسلم متأخراً، أو كان كثير الأسفار، أو مجاهداً في سبيل الله، أو مشتغلاً بأرض أو تجارة ونحو ذلك[١].

ومن يتتبع سيرهم ﷺ يجد أن كل واحد منهم كان متبحراً وحجة في جانب من جوانب التفسير.

فعبدالله بن مسعود ﷺ المتوفى سنة (٣٢هـ) كان من أعلم الصحابة بأسباب النزول والمكي والمدني، روى البخاري عنه أنه قال: ((والله الذي لا إله غيره ما من آية من كتاب الله إلا وأعلم أين نزلت؟ وفيم نزلت؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطايا لركبت إليه))[٢].

وأبي بن كعب المتوفى سنة (٣٠هـ) كان عالماً بالقراءات.

وعبدالله بن عباس المتوفى سنة (٦٨هـ) كان بحراً في التفسير عالماً بالتأويل فهو القائل: ((لو أردت أن أملى وِقْر بعير على الفاتحة لفعلت))[٣]، وقال فيه النبي ﷺ:

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١ / ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٢/٦ في كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم في صحيحه ١٩١٢/٤ في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبدالله ابن مسعود.

(٣) ذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٢/١، والزركشي في البرهان في علوم القرآن ٨/١.

((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))[١].

وقال فيه عبدالله بن مسعود: ((نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس))[٢].

المشتهرون بالتفسير من الصحابة:

اشتهر من الصحابة بالتفسير عشرة:

الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير، ﷺ جميعا.

قال السيوطي: ((أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم: علي بن أبي طالب ﷺ والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم))[٣] بالإضافة إلى اشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، وربما تحرجهم من الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، أما غيرهم فإن أكثر من روي عنه في التفسير: عبدالله بن عباس ثم ابن مسعود، ثم أبي بن كعب.

أهم سمات التفسير في عهد الصحابة:

يمتاز التفسير في هذه المرحلة بالآتي:

١- أنه لم يكن في عهدهم تفسير كامل للقرآن، وإنما فسروا ما غمض فهمه، وأشكل معناه، لأنهم كانوا على إحاطة تامة بمجمل القرآن، واحتياجهم للتفسير كان أقل بكثير من احتياج من جاء بعدهم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٣٧/٣، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢٣٣/٤.

٢- أن تفسيرهم غالباً ما يكون توجيه الآية توجيهاً لحكم معين، أو ذكر غريب اللفظ في القرآن الكريم.

٣- سهولة تفسيرهم وبعده عن الخلافيات.

٤- أنه لم يدون شيء من التفسير في هذا العصر، لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني[1].

٥- أن التفسير في هذه المرحلة يتناقل من طريق المشافهة والرواية، ولم يكن منفصلاً عن العلوم الإسلامية، ولهذا نجد في الروايات: التفسير، والأحكام الفقهية، وأحاديث الأخلاق والترغيب والترهيب وغيرها لأن العلوم الإسلامية لم تأخذ طابع التخصص، فلم ينفصل التفسير إلا في مراحل متأخرة من مراحل التدوين.

نشأة المدارس التفسيرية:

بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية واختلط العرب بغيرهم، واختلطت الثقافات الوافدة مع المسلمين الجدد بالثقافة الإسلامية، أصبح الناس بحاجة إلى من يعلمهم أمور دينهم ويفسر لهم كتاب ربهم، مما استدعى انتشار الصحابة رضوان الله عليهم في الأقطار ليقرؤا الناس كتاب ربهم ويعلموهم أمر دينهم.

فعمر بن الخطاب ﷺ أرسل عبدالله بن مسعود إلى العراق، وعمرو بن العاص إلى مصر، وسعد بن أبي وقاص إلى العراق وبلاد الشام، ومعاذ بن جبل إلى الشام.

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي ١ / ٩٧.

كما أن عثمان بن عفان ﷺ أرسل مع كل نسخة من المصاحف العثمانية قارئاً يقريء الناس القرآن، فأمر زيد بن ثابت أن يقريء بالمصحف المدني، وبعث عبدالله بن السائب المتوفى سنة (٧٠هـ) مع المصحف المكي، والمغيرة بن شهاب المتوفى سنة (٩١هـ) مع المصحف الشامي، وأبا عبدالرحمن السلمي المتوفى سنة (٧٣هـ) مع المصحف الكوفي، وعامر بن قيس مع المصحف البصري.

وقد حمل كل واحد من هؤلاء معه علماً وفقها لكتاب الله، وكان لكل واحد منهم إدراكه الخاص لمعاني القرآن ومراميه، وبخاصة فيما لم يتلقا بشأنه قولاً مرفوعاً.

وتتلمذ على يد كل واحد طلاب علم صبغوا بصبغة شيخهم وصاروا على منهجه في الفهم والاستنباط، وعلى أثر هذا ظهر ما سماه بعض المتأخرين المدارس التفسيرية التي برزت فيما بعد في عهد التابعين.

وأبرز شيوخ المدارس من صحابة رسول الله ﷺ ثلاثة:

عبدالله بن عباس بمكة، وعبدالله بن مسعود بالكوفة، وأبي بن كعب بالمدينة.

١ – مدرسة التفسير بمكة:

شيخها: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فأتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه، وأمه كانت مسلمة يوم ولادته، أما أبوه فقد تأخر إعلان إسلامه إلى قبيل فتح مكة، ولما أعلن إسلامه هاجر ومعه ابنه عبدالله وزوجه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ((والدة عبدالله)).

ولازم النبي ﷺ في صغره لقرابته منه، ولأن خالته ميمونة كانت من أزواج رسول الله صلى عليه وسلم.

وتوفي رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة، فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله ﷺ.

توفي في الطائف سنة (٦٨هـ) وله من العمر سبعون سنة.

○ مبلغه من العلم:

كان ابن عباس رضي الله عنهما يلقب بـ: حبر الأمة، وبحرها، وربانيها، وترجمان القرآن، وأبي التفسير، وذلك لكثرة علمه، وبلوغه درجة عظيمة من الاجتهاد والمعرفة بمعاني كتاب الله، ولذا انتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير.

وكان عمر ﷺ يجلسه في مجلسه مع كبار الصحابة ويدنيه منه، وقال في شأنه: ((ذاكم فتى الكهول، إن له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً))[1] وكان يعتد برأيه مع حداثة سنه.

وقال عنه ابن عمر: ((ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد))[2].

وقال عن تفسيره علي بن أبي طالب: ((كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق))[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٨/١.

(٢) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٧٨/٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٩٦/٤٤، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١.

وقال عنه ابن مسعود: « نعم ترجمان القرآن ابن عباس »[١].

وسأل رجل عبدالله بن عمر عن تفسير آية فقال: سل ابن عباس فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله على محمد ﷺ[٢].

○ أسباب نبوغه:

يمكن إرجاع أسباب نبوغ ابن عباس علمياً للآتي:

١- نشأته في بيت النبوة، حيث لازم الرسول ﷺ، وكان كثيراً ما يدخل على بيت خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ويبيت عندها، فكان يسمع من النبي ﷺ الشيء الكثير، ويشهد كثيراً من الحوادث والظروف التي نزل فيها بعض آيات القرآن، ويحرص على مرافقة الرسول ﷺ والاقتداء به، وخاصة في الحالات التي لا يشاركه فيها أحد أصحابه.

٢- دعاء النبي ﷺ له: حيث دعا له النبي ﷺ بقوله: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »[٣]، وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: « اللهم علمه الكتاب »[٤]، وفي حديث آخر: « اللهم علمه

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٣٧/٣.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون ١ / ٦٥ - ٦٧، ومناهج المفسرين لمصطفى مسلم ٤٩ - ٦٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧/١ في كتاب: العلم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم علمه الكتاب».

الحكمة))[1]، فلا غرابة بعد هذه الدعوات من رسول الله ﷺ أن يكون ابن عباس ترجمان القرآن وحبر الأمة.

٣- الاستعداد الفطري والملكات العقلية، فكان ﷺ ذكياً حاضر الذهن ذا عقل راجح، ورأي صائب، وإيمان راسخ.

قال سعد بن أبي وقاص: ((ما رأيت أحداً أحضرَ فهماً، ولا ألبَّ لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسعَ حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات، فيقول: قد جاءت معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإنّ حَوْلَه لأَهْلِ بدرٍ))[2].

٤- ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ يأخذ عنهم ويروي لهم، ويعرف منهم مواطن نزول القرآن، وأسباب النزول، وبهذا استعاض عما فاته من العلم بموت الرسول ﷺ.

٥- حفظه للغة العربية، ومعرفته لغريبها، وآدابها، وخصائصها، وأساليبها، وكثيراً ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبيت والأكثر من الشعر العربي.

٦- بلوغه مرتبة الاجتهاد، وعدم تحرجه من التفسير، وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٧/٤ في كتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٦٩/٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٣.

○ تعليمه التفسير بمكة:

كان ابن عباس رضي الله عنهما يجلس لأصحابه من التابعين - في مكة المكرمة- يفسر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما خفي من معانيه، وكان تلاميذه يَعُون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه، وساروا على منهج شيخهم في تفسير القرآن وتوسعوا فيه، وكانوا أعلم الناس بتفسير كتاب الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة ـ مولى ابن عباس ـ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعد بن جبير وأمثالهم))[1].

وقد نشأ عن ذلك ما سماه بعض المتأخرين بـ ((مدرسة التفسير بمكة)).

○ أسباب وجود بعض التناقض فيما نسب إلى ابن عباس في التفسير:

يلمس القارئ للتفسير أن هناك أقوالاً كثيرة نسبت لابن عباس رضي الله عنهما، حتى إنه ليبدو بعض التناقض فيما نسب إليه، والسبب في ذلك يعود إلى:

تسرب الخلل إلى ما روي عنه، وتطرق الضعف إليه، والسبب في ذلك يعود إلى ما يأتي:

أ- أن ابن عباس كان حجة في التفسير، وهو من بيت النبوة، فالوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقبولاً.

ب- إن ابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون، وكان من الناس من يتزلف

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٦١.

إليهم، ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم.

○ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:

هذا الكتاب جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى سنة (٨١٧هـ) - صاحب القاموس المحيط- وهو يبدأ من سورة الفاتحة ويختم بسورة الناس، وهو يشتمل على أقوال ابن عباس في التفسير بالإضافة إلى تفسير بعض الآيات بقوله: ويقال كذا وكذا، وربما ذكر سبب نزول الآيات وليست كل الأقوال مسنده إلى ابن عباس، وما هو مسند فيه أغلبه يدور حول: محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، والكلبي متهم بالكذب.

يقول السيوطي: « فإن انضم إلى ذلك -أي إلى طريق الكلبي- رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب »[1] وقال في الدر المنثور: « الكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب، ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله، أو أشد ضعفاً، وهو: محمد بن مروان السدي الصغير »[2].

لذا فإنه لا بد من عرض ما ورد في هذا التفسير وغيره عن ابن عباس على قواعد الجرح والتعديل.

علماً بأن أشهر الطرق عنه:

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٣٩.

(٢) الدر المنثور ٦ / ٤٢٣.

١- طريق الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبه، عن ابن عباس. وتعتبر هذه الطريق من السلاسل الذهبية.

٢- طريق سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح ـ وعن عكرمة أحياناً ـ عن ابن عباس، وهي جيدة جداً.

٣- طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس وهذه من أجود الطرق. قال الإمام أحمد: ((بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً)).

وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس.

٤- طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهي على شرط الشيخين.

٥- طريق محمد بن إسحاق ـ صاحب السير ـ عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهي جيدة وإسنادها حسن[1].

٢- مدرسة التفسير بالكوفة:

شيخها: عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، يكنى بأبي عبدالرحمن، ويلقب بـ: ((ابن أم عبد)) وكان رسول الله ﷺ يلاطفه بذلك عند مناداته أو الإشارة إليه.

---

(١) ينظر: حبر الأمة عبدالله بن عباس للسلقيني ١٤٧.

كان خفيف اللحم، قصيراً، شديد الأدمة[١]، دقيق الساقين، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وأسمعه قريشاً بعد رسول الله ﷺ، وأوذي في الله من أجل ذلك، وكان ملازماً لرسول الله ﷺ في الحضر والسفر، ويخدمه في أكثر شؤونه، وهو صاحب سواده ـ أي سره ـ، ووساده ـ أي فراشه ـ، وسواكه ونعليه وطهوره... وكان يدخل على رسول الله كل وقت حتى إن الغريب ليظنه أحد أفراد أسرة رسول الله ﷺ.

وفي خلافة عمر بن الخطاب أرسله إلى الكوفة لينشر الإسلام، ويفقه طلاب المعرفة، ويقريء القرآن، كما جعله على بيت المال، وبقي على ذلك في عهد عثمان حتى قدم المدينة آخر عمره ومات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وكان عمره بضعا وستين سنة[٢].

○ مبلغه من العلم:

كان ابن مسعود ﷺ من أحفظ الناس لكتاب الله، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يسمع منه القرآن، وقد أخبر هو بنفسه عن ذلك فقال: ((قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ عليّ سورة النساء قال: قلت: أقرأ عليه وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأتُ عليه حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[٣] قال لي: كف فرأيت عينيه تذرفان))[٤].

---

(١) الأدمة: السمرة الشديدة.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ١/٤٦١.

(٣) سورة النساء الآية (٤١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/١١٣ في كتاب: فضائل القرآن، باب: قول المقريء للقاريء حسبك، ومسلم في صحيحه ١/٥٥١ في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل =

وكان رسول الله ﷺ يقول: « من أراد أن يسمع القرآن غضاً طريا كما أنزل فليقرأه _ فليسمعه _ من ابن أم عبد »[١].

ومما يدل على ملازمته للرسول وأخذه القرآن منه قوله: « والله لقد أخذت من فِيّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة...»[٢].

وكان لتقدم إسلامه وملازمته للرسول أثره في معرفة أسباب النزول والوقائع التي نزل بشأنها قرآن، كما أن هذه الصحبة أوجدت لديه ملكة لاستجلاء معاني القرآن، فهو الذي يقول: «والله الذي لا إله غيره ما من أية من كتاب الله إلا وأعلم أين نزلت؟ وفيم نزلت؟ ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطايا لركبت إليه»[٣].

ولما أرسله عمر إلى الكوفة كتب إلى أهلها: « إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، فاسمعوا وتعلموا منهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي »[٤].

=

استماع القرآن.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٢/٦ في كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٨٨/٣، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

○ تعليمه التفسير بالكوفة:

أقام ﷺ بالكوفة وأخذ يعلم أهلها التفسير بالإضافة إلى الحديث والفقه، ومع أنه يوجد غيره من الصحابة في العراق يعلمون الناس إلا أنه يعتبر الشيخ الأول لهم، نظراً لشهرته في التفسير، وكثرة المروي عنه في ذلك، ولأن عمر ﷺ كلفه بتعليم الناس.

قال مسروق: «كان عبدالله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار»[1].

ويمتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي، ويكثر ذلك في مسائل الخلاف، ويقول العلماء: إن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة في التفسير فيكثر تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسنة.

ومن أشهر من تتلمذ عليه: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

وقد نشأ عن ذلك ما سماه بعض المتأخرين مدرسة التفسير بالكوفة.

٣- مدرسة التفسير بالمدينة:

شيخها: أبو المنذر أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً، وهو من القلة الذين تعلموا القراءة والكتابة قبل الإسلام، فلما أسلم استعان به رسول الله

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ١/٣٦.

ﷺ في كتابة الوحي، وفي مخاطبته لزعماء القبائل، وقد أثنى عليه عمر بن الخطاب ﷺ فقال: ((أُبَيٌّ سيد المسلمين)).

واختلف في سنة وفاته، والأكثر أنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه.

○ مبلغه من العلم:

كان أبي سيد القراء، وأحد كتاب الوحي، قال ﷺ: ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأقرؤهم لكتاب الله ﷻ أبي بن كعب...))[1] وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((خذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وسالم -مولى أبي حذيفة- ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب))[2].

وليس أدل على جودة حفظه لكتاب الله تعالى من قراءة النبي ﷺ عليه، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأبي: ((إن الله أمرني أن أقرأ عليك)) قال: الله سماني لك؟! قال: ((الله سماك لي)) قال: فجعل أبي يبكي))[3].

وكان لا يشغله شيء عن قراءة القرآن وتعليمه، وكان ﷺ يكلفه بتعليم وفود العرب، ومن دخل في الإسلام حديثا، تعليم القرآن والتفقه في الدين.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٦٦٥ في كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ. . . وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/١٠٢ في كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٩١٥ في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بن كعب.

وكان من أعلم الصحابة بكتاب الله، ولعل من أهم عوامل معرفته بمعاني كتاب الله:

١- كونه أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ مما يجعله على صلة مباشرة بالقرآن ونزوله ومعرفة أسبابه وناسخه ومنسوخه.

٢- ملازمته للرسول ﷺ.

○ تعليمه التفسير بالمدينة:

لم يغادر أبي بن كعب المدينة بل بقي فيها يعلم الناس القرآن قراءة وتفسيراً .

واشتهر من تلاميذه: سعيد بن المسيب، وابو العالية، وبالواسطة: محمد بن كعب القرظي، وزيد بن اسلم.

○ مصار التفسير في عهد الصحابة:

من أهم المصادر التي استقى منها الصحابة تفسيرهم:

١- القرآن الكريم بقراءاته.

٢- السنة النبوية بنصها الصريح على التفسير، أو ما يستنبط من كلام الرسول ﷺ على تفسير القرآن.

٣- ما عرفوه من أسباب نزول القرآن ومناسباته.

٤- سؤال الصحابة بعضهم بعضًا.

٥- الاجتهاد والاستنباط في التفسير المبني على فهمهم ومعرفتهم بلغة العرب وأحوالهم وعاداتهم.

٦- الرجوع من بعضهم إلى مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما. مع ملاحظة أن هذا المصدر كان ضعيفًا، وما أخذ عن طريقه هو ما يتفق مع المعتقد السليم، ولا يتعارض مع القرآن، ولا مع ما جاء عن الرسول ﷺ.

○ قيمة التفسير المأثور عن الصحابة:

مما لا شك فيه أن صحابة رسول الله ﷺ هم أجدر الناس بعده بتفسير القرآن، فهم الذين عاصروا الوحي، وشاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، والذي عليه جمهور المسلمين أن الصحابة جميعاً عدول لا يسأل عنهم ولا تطلب تزكيتهم، فقد شهد الله لهم بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]، وشهد لهم رسول الله ﷺ بقوله: « لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »[2].

○ حكم تفسير الصحابة:

إن الأمر لا يخلو من إحدى الحالات التالية:

١- إذا كان تفسير الصحابي لا مجال للاجتهاد فيه، كبيانه لسبب نزول آية أو إخباره عن الأمور الغيبية، والفتن، والبعث، وصفة الجنة والنار... ونحو ذلك فحكمه: الرفع، ويقبل إذا صح السند فيه، والمقصود برفعه من حيث الاستدلال والاحتجاج به[3].

---

(١) سورة الفتح الآية (٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦٧/٤ في كتاب: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة.

(٣) ينظر: أعلام الموقعين ٤ / ٥٣.

٢- إذا كان تفسيره من باب الإسرائيليات، فإنه يأخذ حكم الإسرائيليات قبولاً ورداً[١].

٣- إذا كان تفسيره محلاً للاجتهاد كبيانه لحكم شرعي، أو توضيح لفظة مفردة ونحو ذلك، فإن اتفقوا: فله حكم الرفع والقبول إذا صح السند، وإن لم يتفقوا: فلا يجزم برفعه فيكون موقوفاً على الصحابي، لأنه لم يسنده إلى رسول الله ﷺ، لكن يترجح الاعتماد عليه في البيان[٢].

المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين:

بدأت هذه المرحلة في تفسير القرآن على يد التابعين الذين تتلمذوا للصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله ﷻ، حتى يتسنى لهم إيضاحه لمعاصريهم.

أولًا: طبقات المفسرين في عهد التابعين:

اشتهر بعض أعلام التابعين بالتفسير في الأمصار الإسلامية المختلفة، فنشأ ثلاث طبقات للمفسرين هي الأشهر:

الطبقة الأولى: طبقة المفسرين في مكة:

قامت هذه الطبقة على يد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فكان يجلس لأصحابه من التابعين يفسر لهم كتاب الله، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه.

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير ١٠٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن أصوله وضوابطه ٦٦، وراجع البرهان ٢ / ١٧١، ١٧٢.

واشتهر منهم:

١- سعيد بن جبير الوالبي، كان حبشي الأصل، وأحد كبار التابعين، وقد شهد له ابن عباس بالعلم والفضل عندما جاء أهل الكوفة يسألون في موسم الحج، قال لهم: أليس فيكم سعيد بن جبير؟.

وكان قتادة يرى أنه أعلم التابعين بالتفسير، ولكنه كان يتورع من القول في التفسير برأيه، يدلنا على ذلك ما رواه ابن خلكان من أن رجلاً سأل سعيداً أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال: لأن يسقط شِقِّي أحب إليّ من ذلك[١]، ولقد جمع سعيد علم أصحابه من التابعين، وألم بما عندهم مما برزوا به.

قتل في شعبان سنة (٩٥هـ) وهو ابن (٤٩) سنة، قتله الحجاج صبراً رضي الله عنه.

٢- مجاهد بن جبر المكي المقريء، كان من أبرز تلاميذ ابن عباس، كان يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثَ عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ [٢]، وقال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وقال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وقد اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري، توفي سنة (١٠٣هـ).

وكان يعطي عقله حرية واسعة في فهم بعض نصوص القرآن، ولهذا كثر تفسيره.

---

(١) وفيات الأعيان ١ / ٣٦٥.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢.

٣- عكرمة البربري المدني -مولى ابن عباس- أصله من البربر بالمغرب.

وقد اختلف العلماء فيه بين موثق ومجرح، والسبب في ذلك -والله أعلم- كثرة روايته عن ابن عباس بسبب ملازمته له، ومبالغة مولاه في تعليمه إلى درجة أنه كان يضع الكبل[1] في رجله.

قال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة.

وأخرج له البخاري ومسلم وأبو داوود.

قال ابن حبان: كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن.

توفي رحمه الله سنة (١٠٤هـ) ﷺ وأرضاه.

٤- عطاء بن أبي رباح المكي القرشي مولاهم، ولد سنة (٢٧هـ)، وتوفي سنة (١١٤هـ) شهد له ابن عباس بالعلم حيث قال: يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء وقد برز في معرفته بمناسك الحج، ولهذا قال قتادة: ((كان أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام))[2].

ولهذا كان عطاء مقلاً بالتفسير ولعل السبب في هذا يرجع إلى تحرجه من القول بالرأي.

---

(١) الكبل: القيد.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٥.

خصائص التفسير بمكة:

برز التفسير في مكة بجوانب معينة من أبرزها:

١- كثرة الاجتهاد والاستنباط.

٢- التخصص في علم التفسير، وقلة اهتمام أصحابها بالعلوم الأخرى مقارنة بالتفسير.

٣- التوسع في الإسرائيليات، فكانت أكثر المدارس تساهلاً في رواية الإسرائيليات، حيث تعرض ابن عباس رضي الله عنهما للنقل عن كعب الأحبار، وكذا تلامذته: سعيد ومجاهد وعكرمة فتوسعوا في النقل عنهم.

فأدخلت المدرسة (العنصر الإخباري) في مجال التفسير[1].

٤- كثرة تناولها للآيات وتفسيرها، مما جعلها تسهم كثيراً في الإبانة عن كثير من المعاني التي يحتاج إليها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أمور منها:

أ- إمامة ابن عباس للمدرسة.

ب- الأثر المكاني للمدرسة، فمكة هي البلد الحرام ومقصد المسلمين للحج والعمرة.

ج- التصنيف والتدوين المبكر لآثار المدرسة، فابن جريج المتوفى سنة (١٤٩هـ) أحد الملازمين لعطاء بن أبي رباح أخذ من تفسير مجاهد

---

(١) دراسات في التفسير وأصوله ٧٣.

وروى عنه، ثم تفرد بعد طبقة التابعين بالإمامة بمكة، فدوَّن العلم وحمله عنه الناس.

قال عبدالرزاق: أول من صنف الكتب ابن جريج[1].

د- كثرة اشتغالهم بالتفسير، ويلاحظ أنهم من أكثر البلدان حديثاً عن كليات القرآن، ومبهماته، وأسباب نزوله.

الطبقة الثانية: طبقة المفسرين في الكوفة:

قامت هذه الطبقة بالكوفة على يد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وإن كان هناك غيره من الصحابة يعلمون الناس القرآن، إلا أنه الشيخ الأول لهم.

وقد تخرج على يده جمهرة من القراء والفقهاء والمفسرين أمثال:

١- أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي، مقريء الكوفة، إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، أخذ القراءة عن: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد، وأبي رضي الله عنهم، وأخذ عنه عاصم.

قال ابن مجاهد: أول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان ﷺ الناس عليها أبو عبدالرحمن السلمي[2]، قال البيهقي: كان أبو عبدالرحمن يقريء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، توفي سنة (٧٤هـ).

٢- علقمة بن قيس الكوفي، سمع من ابن مسعود وغيره، جوّد القرآن على ابن مسعود، وكان من أنبل أصحابه، وأشهر رواته، وأعرفهم به، وأعلمهم بعلمه.

---

(١) الجرح والتعديل ٥ / ٣٥٧.

(٢) السبعة لابن مجاهد ٦٧.

قال ابن مسعود: ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه، كان طيب الصوت بالقرآن، ثبتا فيما ينقل، صاحب خير وورع، مات سنة (٦٢هـ) وعمره تسعون سنة.

٣- مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي العابد، كان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه، روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم، وكان أعلم أصحاب ابن مسعود وبخاصة في علم التفسير ومعرفة معاني كتاب الله تعالى.

يقول: كان عبدالله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار، توفي سنة (٦٣هـ).

٤- الأسود بن يزيد النخعي، كان من كبار التابعين ومن رواة ابن مسعود، وكان ثقة صالحاً على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله، توفي بالكوفة سنة (٧٤هـ).

خصائص التفسير بالكوفة:

برز التفسير بالكوفة بجوانب معينة منها:

١- الاهتمام بتفسير آيات الأحكام، حيث كان ابن مسعود يعد من قضاة الصحابة، ومن المكثرين في الفتوى، كما أن الكوفيين يعدون من أفقه التابعين[1].

٢- كثرة الاشتغال بالقراءات، وقد ذكر السيوطي أن عدد القراء في الكوفة كان يزيد على عدد القراء في المدينة ومكة والشام والبصرة.

---

(١) ينظر: المصنف لعبدالرزاق ١٠ / ٢٦٩.

٣- الهيبة والورع في التفسير.

٤- الاهتمام بنقل آثار ابن مسعود.

٥- قلة الإسرائيليات في تفسيرهم، متأثرين في ذلك بمسلك شيخهم ابن مسعود، فإنه من أشد الصحابة حذراً من هذا المسلك[1].

الطبقة الثالثة: طبقة المفسرين في المدينة:

كانت المدينة دار الإسلام، وقطب رحاه في حياة النبي ﷺ -بعد الهجرة- ثم صارت بعد وفاته مركز الخلافة الراشدة، وبقيت مركزاً من مراكز العلم الأصيلة، فقد بقي بها جمهور الصحابة، وكان عمر بن الخطاب ﷺ لا يسمح لكبار الصحابة بمغادرتها إلا لضرورة، أو لإلحاح من بعضهم.

وكانت تقام فيها الحلقات العلمية، ويقصدها الراغبون في العلم من أنحاء البلاد الإسلامية.

وكان ممن يُقصد: أبي بن كعب الذي تتلمذ على يديه كثير من التابعين من أهل المدينة وممن وفد عليها.

وأبرز من أخذ عنه مباشرة:

١- أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي الفقيه المقريء، مولى امرأة من بني رياح بطن من بني تميم، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين.

روى عن: علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب.

---

(١) ينظر: جامع البيان ٧ / ٤٦١ المحققة، والدر المنثور ٢ / ٤٠٢.

كان يحفظ القرآن ويتقنه، قال عنه ابن أبي داوود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبي العالية[١].

وقد روى عن أبي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير، وهي متفرقة في تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم، ومسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم[٢]، توفي سنة (٩٠هـ).

٢- سعيد بن المسيب: هو شيخ الإسلام فقيه المدينة، رأس التابعين روى عن عمر، وعلي، وعثمان، وأبي، وزيد بن ثابت وغيرهم، كان واسع العلم جاهراً بالحق، وكان يتحرج في القول في القرآن، توفي سنة (٩٣هـ).

خصائص التفسير بالمدينة:

برز التفسير بالمدينة بجوانب معينة من أبرزها:

١- هيبة التفسير، والإقلاق من التعرض له، حيث يعتبر رجالها من أقل من تعرض له، وأشدهم ورعاً فيه، فلم ينقل عنهم إلا العدد القليل من الآثار.

٢- انشغالهم عن التفسير بالحديث والمغازي والسير والفقه.

٣- ما ورد عنهم برز فيه الاهتمام بالقراءات، والسلامة من الأهواء والفتن.

مفسرون آخرون:

ومن المفسرين من التابعين من كانوا في بلدان أخرى مثل:

١- البصرة: وقد اشتهر فيها:

أ- الحسن البصري: مولى الأنصار، كان فصيحاً، ورعاً، زاهداً، واعظاً، عالماً،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٨.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٧، والإتقان في علوم القرآن ٤ / ٢٤٠.

فقيها، روى عن علي وابن عباس وأنس.

رُوي عنه في التفسير روايات كثيرة، تعرض لها العلماء بالنقد، وبينوا الصحيح من الضعيف، توفي سنة (١١٠هـ).

ب- قتادة بن دعامة السدوسي، عربي الأصل كان يسكن البصرة، روى عن بعض الصحابة والتابعين، كان واسع الاطلاع بالشعر العربي، متضلعاً باللغة العربية، ومن هنا جاءت شهرته بالتفسير، توفي سنة (١١٧هـ).

ج- ابن سيرين.

د- الربيع بن أنس.

٢- الشام:

وقد جاءها من الصحابة: معاذ بن جبل إلى فلسطين، وعبادة بن الصامت إلى حمص، وأبو الدرداء إلى دمشق وهو من أكثرهم أتباعاً وأثراً في الشام، واشتهر فيها من التابعين:

أ- عبدالرحمن بن غنم الأشعري، شيخ أهل فلسطين وفقيه الشام، بعثه عمر إلى الشام ليفقه أهلها، توفي سنة (٧٨هـ).

ب- عمر بن عبدالعزيز، الخليفه الصالح، استوزره سليمان بن عبدالملك بالشام، وولي الخلافة سنة (٩٩هـ) فبويع في مسجد دمشق، توفي سنة (١٠١هـ).

ج- رجاء بن حيوة الكندي، شيخ أهل الشام في عصره، كان ملازماً لعمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (١١٢هـ).

د- كعب الأحبار الحميري، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، أخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفي فيها سنة (٣٢هـ).

هـ- مكحول أبو عبدالله الدمشقي، رُوي عنه جملة طيبة في التفسير.

٣- مصر:

وقد جاءها من الصحابة عقبة بن عامر، واشتهر فيها من التابعين:

أ- يزيد بن أبي حبيب الأزدي، مفتي أهل مصر، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بها، وكان حجة حافظاً للحديث، توفي سنة (١٢٨هـ).

ب- مرثد بن عبدالله الحميري اليزني، مفتي أهل مصر، ومن ثقات أهل الحديث، توفي سنة (٩٠هـ).

٤- اليمن: وقد اشتهر فيها من التابعين:

أ- طاووس بن كيسان الخولاني، من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث، مولده ومنشؤه باليمن، توفي سنة (١٠٦هـ).

ب- وهب بن مُنَبِّه الصنعاني، مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولاسيما الإسرائيليات، ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء اليمن، توفي سنة (١١٤هـ)[1].

---

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ٦٩ - ٧٢.

ثانيًا: مصادر التفسير في عهد التابعين:

١- اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله على ما جاء في القرآن نفسه.

٢- وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ.

٣- وعلي ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم.

٤- وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله.

ومع أنهم أخذوا عن أهل الكتاب وتفشت أخبارهم خلال فترتهم إلا أن ذلك لا يصل إلى الحد الذي يجعلها مصدراً رئيساً إلى جانب الكتاب والسنة.

ثم إن هذه الإسرائيليات تروى موقوفة على قائليها مما لم يؤثر في وجودها على اتجاه المدارس الإسلامية في التفسير، بمعنى أنها لم تؤثر في الفكر الإسلامي ولا على عقيدته[1].

ثالثًا: سمات التفسير في عهد التابعين:

اتسم التفسير في عهد التابعين بالآتي:

١- استمر التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية.

٢- ظهور طابع الاختصاص، فكل أصحاب مدينة يتلقون عن أحد الصحابة، فبرزت جوانب في كل مدرسة على حساب جوانب أخرى في مدرسة أخرى.

٣- قلة الاستنباط، وإن كان أكثر منه في عهد الصحابة.

---

(١) ينظر: تفسير سفيان بن عيينه (مقدمة المحقق) ٩٨.

٤- دخول كثير من الأخبار الإسرائيلية فيه، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وعلوق بعض الأخبار في أذهانهم مما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وأسرار الوجود، وبدء الكائنات وكثير من القصص، وكانت النفوس ميالة إلى سماع التفاصيل، ثم إن التابعين تساهلوا في أخذها فزجوا في التفسير بكثير من الإسرائيليات دون تحرٍ ونقد.

وأكثر من روي عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

٥- ازدياد الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم وإن كان اختلافاً قليلا بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين.

٦- اتساع دائرة التفسير في عهدهم، حتى روي عن مجاهد أنه فسر القرآن كله آية آية، كما روي ذلك عن سعيد بن جبير.

٧- توسع الاجتهاد في التفسير في عصرهم، وأكثر من اعتنى فيه مفسرو مكة، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم المدينة.

المطلب الرابع: التفسير في عصور التدوين:

نشأة تدوين التفسير:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، أو بعبارة أخرى تبدأ من عهد تابعي التابعين الذين جمعوا أقوال من تقدمهم في التفسير فدونوه في كتب مستقلة.

اتجاهات تدوين التفسير: أخذ هذا التدوين اتجاهين:

الأول: إفراد التفسير في كتب مستقلة، فُسر فيها القرآن آية آية، مرتباً حسب ترتيب المصحف، وممن قام بهذا العمل جماعة من العلماء منهم:

١- الحسن البصري، المتوفى سنة (١١٠هـ)، له تفسير القرآن الذي يعد أقدم التفاسير المشهورة[١].

٢- عطاء بن أبي مسلم الخرساني، المتوفى سنة (١٣٥هـ، ويوجد من تفسيره قطعة في سبع ورقات في دار الكتب الظاهرية مجموع رقم (٩٥) من (١٢٦ إلى ١٣٢)[٢].

٣- زيد بن أسلم، المتوفى سنة (١٣٦هـ)[٣].

٤- ابان بن تغلب الربعي الكوفي، المتوفى سنة (١٤١هـ)[٤].

٥- عبدالملك بن جريج المتوفى سنة، (١٥٠هـ).

٦- مقاتل بن سليمان البلخي، المتوفى سنة (١٥٠هـ)، واسم كتابه «تفسير مقاتل بن سليمان » وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا، جمع فيه مقاتل بين النقل والعقل أو بين الرواية والدراية، طبع بتحقيق د. عبدالله شحاته في خمسة مجلدات وقد ذكر في مقدمته الطرق التي بلغته بها الآثار، مكتفياً بذلك

---

(١) تاريخ الأدب العربي لفؤاد سزكين ١/٧٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي لفؤاد سزكين ١/٧٨.

(٣) طبقات المفسرين للداوودي ١/١٨٣.

(٤) طبقات المفسرين للداوودي ٣ /١.

عن عرض الطرق مع آثارها، وهو يذكر الآثار محذوفة الأسانيد مكتفيا بذلك بما ذكره في مقدمته حيث ذكر مختلف الطرق التي بلغته بها الآثار.

٧- سفيان الثوري، المتوفى سنة (١٦١هـ)، واسم كتابه ((تفسير سفيان الثوري)) وهو مطبوع بتعليق وتصحيح امتياز علي عرشي.

٨- وكيع بن الجراح، المتوفى سنة (١٩٧هـ)، له ((تفسير القرآن)).

٩- يحيى بن سلام، المتوفى سنة (٢٠٠هـ)، له ((تفسير القرآن)).

١٠- عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة (٢١١هـ)، واسم كتابه ((تفسير القرآن))، وهو مطبوع بتحقيق د. مصطفى مسلم محمد بأربعة مجلدات، الجزء الرابع خصصه للفهارس.

الثاني: جعل التفسير باباً من أبواب الحديث، دون أن يفرد في مؤلف خاص:

فوجد من العلماء من طوّف في الأمصار المختلفة يجمع حديث رسول الله ﷺ، وما أثر عن الصحابة والتابعين، فضم إلى ذلك التفسير وممن قام بهذا العمل:

١- سعيد بن منصور الخراساني، المتوفى سنة (٢٢٧هـ)، في كتابه ((سنن سعيد بن منصور))[1].

---

(١) طبع: فضائل القرآن وبعض التفسير من السنن بتحقيق الدكتور / سعد آل حميد في ستة مجلدات.

٢- محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، في كتابه ((الجامع الصحيح))، وقد أفرد كتاب التفسير بالتصنيف في كتاب مستقل ابن حجر وسماه ((تجريد التفسير من صحيح البخاري)).

٣- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، وسماه ((كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ))، وفيه أيضا ((كتاب فضائل القرآن)) و((كتاب القراءات)).

٤- أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، وقد طبع مستقلاً باسم ((تفسير النسائي)).

وهؤلاء كانوا من أئمة الحديث، وكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب من أبواب الحديث.

وكان التفسير في هذه المرحلة أغلبه منقولاً عن أسلافهم من أئمة التفسير عن الصحابة والتابعين، نقلوه مسنداً إليهم.

ثم تلا هذه المرحلة من توسع في التفسير، وفسر كل آية في القرآن وجمع كثيراً من النصوص والمأثورات عمن سبقه، ومن هؤلاء:

١- عبد بن حميد الكِسِّي، المتوفى سنة ٢٤٩هـ، واسم كتابه "تفسير عبد بن حميد" طبع منه قطعة وجدت على هيئة تعليقات على هامش تفسير ابن أبي حاتم، اشتملت على تفسيرات عبد بن حميد لسورتي آل عمران والنساء، وتزيد عدد رواياتها عن ٤٦٠ رواية، طبعت بعناية وتحقيق: مخلف بنيه العرف سنة ١٤٢٥هـ، بجزء واحد.

ومما ينبغي ملاحظته أن هذه الروايات لا تمثل تفسير عبد بن حميد تفسيراً دقيقًا، وذلك لأنها مجرد نقولات مختارة من تفسير عبد بن حميد وجدت على هامش تفسير ابن أبي حاتم، فكأنها تعليق عليه، كما أن بعض المرويات ذكرت بأسانيدها وبعضها محذوفة الأسانيد.

٢- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، صاحب السنن، المتوفى سنة (٢٧٣هـ).

٣- بَقيّ بن مَخْلَد الأندلسي القرطبي، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، قال ابن بشكوال: ((له تفسير لم يؤلف مثله في الإسلام))[١].

٤- ابن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ)، له ((جامع البيان)).

٥- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، المتوفى سنة (٣١٨هـ - ٣١٩هـ)، له: ((تفسير القرآن))[٢]، جمع فيه بين التفسير والحديث والفقه، قال عنه الذهبي: "ولابن المنذر تفسير كبير في بضعة عشر مجلدًا يقضي له بالإمامة في علم التأويل"[٣]، طبع منه: من تفسيره للآية ٢٧٢ من سورة البقرة إلى الآية ٩٢ من سورة النساء، بتحقيق الدكتور سعد بن محمد السعد، وضم ٢١٠٩ رواية.

٦- ابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد الرازي، المتوفى سنة (٣٢٧هـ)، واسم كتابه: ((تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين)).

---

(١) الصلة ص ١٢١.

(٢) يوجد منه قطعة في مكتبة جوتا في المانيا، ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ١/٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ١٤/٤٩٢.

٧- أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان، المتوفى سنة (٣٦٩هـ).

وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، وليس فيها شيء أكثر من التفسير بالمأثور، اللهم إلا ابن جرير الطبري، فإنه ذكر الأقوال مسندة، ثم وجهها، ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت الحاجة، واستنبط بعض الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من النص القرآني.

ثم تلا هذه المرحلة التوسع في التفسير فوجد من العلماء من اختصر الأسانيد، ونقل الأقوال المأثورة عن أسلافهم دون أن يسندوها لقائليها، فدخل الوضع في التفسير والتبس الصحيح بالعليل، وكان هذا مبدأ ظهور الوضع في التفسير، وتطرق الروايات الإسرائيليات إليه.

ثم تلا هذه المرحلة خطوة أوسع امتدت إلى عصرنا الحاضر، وبرز فيها اختلاط الفهم العقلي بالتفسير النقلي ويزداد هذا ويقل حسب تأثير المفسر بالمعارف المختلفة، والعلوم المتنوعة، والعقائد المتباينة، والمذاهب المختلفة.

ولهذا نلحظ أن كل من برز في فن من الفنون نجد أنه يغلب على تفسيره فنه الذي برع فيه:

فالنحوي، أكبر همه الإعراب كأبي حيان في البحر المحيط.

وصاحب العلوم العقلية، جل عنايته بأقوال الحكماء والفلاسفة وذكر شبههم والرد عليها، كالفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب.

والفقيه، مبلغ همه واهتمامه مسائل الفقه وتفريعاتها، كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن.

وصاحب التاريخ، يكثر من القصص وأخبار من سلف كما في تفسير الثعلبي والخازن.

وسأتناول في المباحث التالية أشهر هذه المناهج، ونماذج من مفسريها مما يوضح اتجاهاتها.

الفصل الثالث
التفسير بالمأثور

- المقصود بالتفسير بالمأثور.
- هل تفسير القرآن بالقرآن ضمن التفسير بالمأثور؟
- قيمة التفسير بالمأثور.
- المؤلفات في التفسير بالمأثور.
- عرض لمناهج أشهر المؤلفات في التفسير بالمأثور

الفصل الثالث: التفسير بالمأثور

١ - المقصود بالتفسير بالمأثور:

هو التفسير بما أثر عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة، أو عن التابعين[١] من كل ما هو بيان وتوضيح لكلام الله تعالى.

والذي يجب قبوله منه:

هو ما أثر عن النبي ﷺ من تفسيره القرآن، وما نقل عن الصحابة مما له حكم المرفوع ـ كأسباب النزول والمغيبات ـ وما أجمع عليه الصحابة أو التابعون، لأن الإجماع حجة، أما تفسير الصحابة مما محله الاجتهاد فهو من باب التفسير بالرأي، سواء كان معتمده اللغة أو غيرها من أدوات الاجتهاد في التفسير، وأما تفسير التابعي الذي لم يجمع عليه فهو تفسير بالرأي، وإن أجمع عليه فيلحق بالمأثور[٢].

٢ - هل تفسير القرآن بالقرآن ضمن التفسير بالمأثور؟:

تفسير القرآن بالقرآن داخل ضمن تفسير من فسّر به، فإن كان المفسر هو الرسول ﷺ فهو من التفسير النبوي، وإن كان المفسر هو الصحابي، فهو من تفسير الصحابي، وإن كان المفسر هو التابعي فهو من تفسير التابعي، وعلى هذا فتفسير هؤلاء يعد من التفسير بالمأثور، وما عداهم فهو من التفسير بالرأي وإن كان تفسيراً للقرآن بالقرآن، لأن طريق الوصول إلى تفسير هذه الآية بهذه الآية هو الرأي

---

(١) يرى بعض الباحثين أن تفسير التابعين لا يعد من قبيل التفسير بالمأثور.

(٢) فصول في أصول التفسير ٥٣.

والاجتهاد، ولذا لا يلزم أن كل من فسّر آية بآية أن تفسيره هذا يقبل، ولو قبل لما رُدّ شيء من هذا التفسير مهما كان قائله.

٣ - قيمة التفسير بالمأثور:

يعد التفسير بالمأثور أفضل أنواع التفسير وأعلاها، فهو إما تفسير عن من نزل عليه القرآن، وأمر ببيانه، وإما عن من شاهد التنزيل وعرف أسبابه ومناسباته، وتميز بالفصاحة والبيان ومعرفة اللغة العربية، وإما عن من يأخذ عنهم مباشرة وهم التابعون.

الضعف في التفسير بالمأثور:

مع مرور الوقت تخلل بعض التفسير بالمأثور شيئًا من الضعف، وذلك يرجع إلى أسباب، أهمها ثلاثة:

○ السبب الأول: كثرة الوضع في التفسير:

يقصد بالوضع في التفسير: تفسير الآيات القرآنية بأحاديث وآثار موضوعة على النبي ﷺ، أو بعض أصحابه رضوان الله عليهم.

وقد نشأت هذه الظاهرة بعد السنة الحادية والأربعين للهجرة حين ظهر الشيعة والخوارج، وأهل البدع، ومن دخل في الإسلام بقصد الكيد له.

ويرجع الوضع في التفسير إلى أسباب متعددة منها:

١ - التعصب المذهبي؛ إذ أصبحت كل طائفة تبحث عما يؤيد بدعتها من القرآن الكريم، وبخاصة الشيعة والخوارج.

٢- الكيد للإسلام؛ بوضع أحاديث كيدًا لهذا الدين، بعد أن عجزوا عن مواجهته صراحة.

٣- وضع أحاديث للترغيب والترهيب، وذلك من بعض الجهال المتعصبين بحجة ترغيب الناس في أعمال معينة، وصدهم عن أعمال أخرى.

ونتيجة لذلك اختلطت الأقوال التي لم يصح سندها بما صح سنده.

وقد بذل العلماء جهودًا عظيمة في الكشف عن الوضع وتنقية الأحاديث مما وضع فيها، وبيان صحيحها من سقيمها، ومن هذه الجهود:

١- تصنيف الكتب في الوضاعين والضعفاء.

٢- تصنيف الكتب في الأحاديث الموضوعة.

٣- وضع ضوابط مشددة لمعرفة الموضوع من غيره.

- **وأكثر المواضع التي وقع الوضع فيها في التفسير:**

فضائل السور، وأسباب النزول، والقصص القرآنية.

وممن اشتهر بالوضع في التفسير: مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ، ونوح بن أبي مريم المتوفى ١٧٣هـ.

- **السبب الثاني: دخول الإسرائيليات في التفسير:**

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل وهم نسل يعقوب عليه السلام، والمراد بالإسرائيليات: الأخبار الواردة عن بني إسرائيل مما قصه الله في كتابه الكريم من أخبار عنهم، وحدت ذلك من عدة طرق:

- ما حدث به بعض أهل الكتاب ممن أسلموا في زمن النبي ﷺ عما ورد في كتبهم.
- ما حدّث به بعض الصحابة ممن قرأوا كتب أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن عمرو بن العاص.
- ما روي عن بعض أصحاب النبي ﷺ ممن لهم رواية عمن قرأ كتب أهل الكتاب، ككعب الأحبار، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري.
- ما رواه بعض التابعين ممن قرأ كتب أهل الكتاب، ككعب بن ماتع الحميري، ووهب بن منبه، ونوف بن فضالة البكالي.

وينبغي ملاحظة أن ما دون في بعض كتب التفسير من الأخبار الإسرائيلية يرجع إلى أمور:

١- أن أكثر من روي عنهم من التابعين هم ثقات في أنفسهم، لكن ما ينقلونه من الأخبار يدخله الخطأ.

٢- أن ما ينقل من الأخبار هو بسبب شهرتها ورواجها والاختلاف في روايتها.

٣- أن النكارة في الأخبار الإسرائيلية في القرن الأول أقل بكثير مما ورد بعدهم.

○ حكم الإسرائيليات:

قال ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[1]. والمقصود منه: فيما لا يخالف الدين، فهو إذن عام للتحديث عنهم للاستشهاد لا للاعتقاد، وقد كره ابن عباس رضي الله عنهما سؤال أهل الكتاب فقال: "يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أُنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يُشَب،

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٤٥ في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: هو من عند الله ﴿ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ ﴾[1]، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلًا منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[2].

وقد لخص لنا شيخ الإسلام ابن تيمية حكم الإسرائيليات بقوله: "الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني"[3].

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: "على أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات، وأن يمسك عما لا طائل تحته، مما يعد صارفًا عن القرآن، وشاغلاً عن التدبر في حكمه وأحكامه، وبدهي أن هذا أحكم وأسلم"[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

(٢) الأثر أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٣/٣ في كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ١٠٠.

(٤) التفسير والمفسرون ١٨٢/١.

وقد كان لجملة من المفسرين وقفات قوية بالتصدي لها والتحذير منها، كابن كثير في تفسيره، والشوكاني في فتح القدير، والآلوسي في روح المعاني وغيرهم[١].

وعلى العموم فإن من يستقرئ الإسرائيليات الواردة عن السلف، يلحظ الجوانب التالية:

١- أنها أخبار وقصص لم يبنوا عليها أحكامًا عملية.

٢- أن روايتهم لها من باب الإخبار وليس من باب التفسير.

٣- أنها في غير المسائل العقدية.

٤- أن فيها ما يثبت وما لا يثبت.

○ السبب الثالث: حذف الأسانيد

وذلك بنقل الأقوال عن الصحابة رضوان الله عليهم بغير إسناد، مما أدى إلى اختلاط الصحيح بغير الصحيح، وتسرب الوضع والإسرائيليات إلى بعض كتب التفسير[٢].

وعلى العموم: فهذا الضعف والأسباب التي أدت إليه لا تقلل من قيمة التفسير بالمأثور.

---

(١) كما كان لبعض المؤلفين المعاصرين كتابات عنها وعن أثرها على التفسير، ومن ذلك الكتب التالية:

- الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبة.
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعة.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون ١/١٥٦-٢٠١.

فالتفسير بالمأثور صح منه الكثير، وميز العلماء الصحيح من غيره، وأزالوا وبينوا الدخيل فيه، فتبقى قيمته عالية، وهي ناتجة من قيمة مصادره الأصلية وأهميتها، إذ هي أحسن طرق التفسير.

٤ - المؤلفات في التفسير بالمأثور:

يعد التفسير بالمأثور هو أول ما دون من التفسير على تدرج فيه من قليل، إلى كثير، إلى موسوعات، إلى جمع بينه وبين التفسير بالرأي، كما تدرج من جهة الإسناد، فالبدء كان بذكر الأسانيد، ثم جاء قوم حذفوها اختصاراً.

وأشهر المؤلفات فيه سأجعلها على قسمين:

القسم الأول: ما كله أو معظمه في التفسير بالمأثور: ويمثله الكتب التالية:

١- تفسير عبدالملك بن جريج المتوفى سنة (١٤٩هـ)، يقال إنه أول من ألف في التفسير، وقد أورد الأقوال في تفسير القرآن على علاّتها، وعقب كل خبر بما قيل فيه من تجريح أو تعديل[١].

٢- تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة (١٥٠هـ) جمع فيه بين الرواية والدراية، وهو مطبوع.

٣- تفسير سفيان الثوري، المتوفى سنة (١٦١هـ).

٤- تفسير يحيى بن سلام البصري النشأة القيرواني السكنى، ألف كتابه في التفسير في القيروان بتونس، ووصفه ابن الجزري بأنه «كان ثقة ثبتاً» ذا علم بالكتاب

---

(١) ينظر: التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ٣٢.

والسنة، ومعرفة اللغة العربية))[١] توفي سنة (٢٠٠هـ).

اعتمد في تأليف كتابه على:

أ- إيراد الأخبار والروايات مسندة، ثم يتعقبها بالنقد والاختيار، ويبني اختياره المعنى على المعنى اللغوي، والتخريج الإعرابي، ويبدأ الاختيار بقوله: ((قال يحيى...)).

ب- إيراد القراءات وما يختاره منها بقوله: ((والذي في مصحفنا)).

ويعد تفسيره حلقة الوصل بين تفسير ابن جريج وتفسير الطبري، حيث يمثل منهج التفسير في القرن الثاني، ويعتبر مؤلفه مؤسس طريقة التفسير النقدي، أو الأثري النظري، التي سار عليها بعده ابن جرير الطبري واشتهر بها، ويقع في ثلاثين جزءاً من التجزئة القديمة، أي في ثلاثة مجلدات ضخمة، ويوجد منه نسخة خطية بتونس موزعة الأجزاء بين جامع الزيتونة وجامع القيروان، وبعض العلماء الأفاضل بتونس[٢].

وقد طبع منه مجلدان:

الأول: يحوي عشر سور هي: النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان.

الثاني: يحوي اثنتي عشرة سورة هي: الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، يس، الصافات.

---

(١) غاية النهاية ٢ / ٣٧٣.

(٢) ينظر: التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور، ٤٢ ـ ٤٥، والمدرسة القرآنية في المغرب ١٣٥.

وطبعا بتحقيق الدكتورة/ هند شلبي، الأستاذة بجامعة الزيتونة بتونس.

والعجيب أن لا يكتب عن هذا التفسير إلا القليل، فأغفله كثير من الكاتبين عن التفسير والمفسرين مع أهميته وسبقه لغيره.

٥- تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة (٢١١هـ)، وهو مطبوع بتحقيق د. مصطفى مسلم.

٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، يعتبر تفسيره ذروة التفسير بالمأثور، كما يعتبر نقطة البدء وحجر الأساس لمنهج التفسير بالرأي، إذ أنه يضم بين جوانحه بذور الاتجاهات التي أدت إلى التفسير الزائد على مجرد الرواية والتي فتحت الباب لإعمال الرأي وبدء المرحلة الثانية في تطور التفسير[1].

٧- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة (٣٢٧هـ).

٨- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ).

٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

---

(١) ينظر: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ٢٢.

القسم الثاني: ما اشتمل على الأثر والرأي والاجتهاد:

١- تفسير القرآن الكريم لأبي الليث نصر بن محمد السمر قندي المتوفى سنة (٣٧٥هـ)، مطبوع في ثلاثة مجلدات[١].

٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة (٤٢٧هـ)، جمع فيه بين المأثور وذكر الوجوه والقراءات، والعربية واللغات، والإعراب، والأحكام، والقصص، وذكر في أول الكتاب أسانيده إلى من يروي عنهم التفسير من علماء السلف، واكتفى بذلك عن ذكرها أثناء الكتاب.

ويلاحظ عليه أنه ملأ كتابه بالموضوعات والأخبار الإسرائيلية، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: « والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير، من صحيح، وضعيف، وموضوع »[٢]، وهو مطبوع في عشرة مجلدات.

٣- النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، جمع فيه أقوال السلف والخلف.

---

(١) طبع بتحقيق الشيخ علي معوض وآخرين، ويلاحظ تسميتهم للتفسير "بحر العلوم" وهذه التسمية غير دقيقة والصحيح: أن اسم الكتاب كما أثبت، أما "بحر العلوم" فهو تفسير للشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي المتوفى سنة: ٨٨٠هـ. ينظر: كشف الظنون ١/٢٥٥، ٤٤١.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٧٦.

٤- ((البسيط، والوسيط))[١] لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة (٤٦٨هـ)، قال عنه شيخ الإسلام: ((وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع، وإن ذكرها تقليداً لغيره، وتفسيره وتفسير الواحدي ((البسيط)) و ((والوسيط)) و ((الوجيز)) فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها))[٢].

٥- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ)، جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والاجتهاد المقبول، كما لم يذكر فيه الأسانيد اكتفاء بذكرها في أول كتابه - كما صنع الثعلبي في تفسيره الذي هو أصل تفسيره ومرجعه-.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعه والآثار المبتدعة))[٣]، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات.

٦- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، جمع فيه بين المأثور والرأي، وذكر مشهور القراءات وأطرافاً من شواذها، ونقل توجيهها في العربية عن أئمة هذا العلم، وكان في الغالب

---

(١) (البسيط) طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة وعشرين مجلداً، و (الوسيط) طبع في أربعة مجلدات

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣ / ٣٨٦، وينظر: ١٣ / ٣٥٤.

(٣) المرجع السابق.

لا يرجح بين الأقوال ولا يناقشها، ويؤخذ عليه استشهاده ببعض الأحاديث الضعيفة، والأخبار الإسرائيلية، وهو مطبوع في تسعة مجلدات.

٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لمحمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة (١٢٥٠هـ).

٥ - عرض لمناهج أشهر المؤلفات في التفسير بالمأثور:

أولاً: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

○ المؤلف:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، من أهل ((آمل)) عاصمة إقليم ((طبرستان)) ببلاد فارس ولد بها سنة (٢٢٤هـ) ورحل في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق، إلى أن استقر ببغداد، وبقي بها إلى أن مات سنة (٣١٠هـ) رحمه الله تعالى.

○ مبلغه من العلم:

كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخِها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم [1].

وقد برع في علوم كثيرة منها:

- علم القراءات، وألف فيه مؤلفاً سماه ((الجامع في القراءات من المشهور والشواذ)) وربما سمي ((القراءات وتنزيل القرآن)) ذكر فيه جميع القراءات من المشهور

---

(١) تاريخ بغداد.

والشواذ وعلل ذلك، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[١]، ويوجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية بمصر برقم (١١٧٨) في (١٢٨) ورقة.

- علم التفسير، وألف فيه ((جامع البيان)).
- علم الحديث، وألف فيه ((تهذيب الآثار)) إلا أنه لم يتمه.
- علم الفقه، وألف فيه ((اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام)) مطبوع[٢]، ذكر فيه المسائل الخلافيه بين المجتهدين الثلاثة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي.
- علم التاريخ، وألف فيه ((تاريخ الأمم والملوك)) مطبوع.

وله في أصول الفقه وفروعه كتب كبيرة.

وقد اعتبر الطبري أبا للتفسير، وشيخاً للمفسرين لما تميز به كتابه من الناحية العلمية العالية.

اسم الكتاب: ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))

○ التعريف به وأقوال العلماء عنه:

طبع جامع البيان عدة طبعات من أشهرها:

- الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة (١٣٢١هـ) في ثلاثين جزءاً.

---

(١) قال ذلك أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المتوفى سنة (٤٤٦هـ) في كتابه ((الإقناع في القراءات الشاذة)).

(٢) طبع بمجلد واحد بتحقيق د. فردريك كيرن ــ مستشرق ألماني، وطبع بمصر سنة (١٣٢٠هـ) باسم اختلاف الفقهاء، ويعتقد أن الكتاب غير كامل.

- طبعة مصطفى البابي الحلبي في ثلاثين جزءاً باثني عشر مجلداً.
- طبعة دار المعارف سنة (١٣٧٤هـ) بتحقيق المحدث محمود محمد شاكر، وتخريج أحمد محمد شاكر، وقد وصلا فيه إلى تفسير الآية (٢٧) من سورة إبراهيم، وطبع هذا في ستة عشر جزءاً، ولم يكمل التحقيق.
- طبعة دار اهجر سنة ١٤٢٢هـ بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، وتقع في ٢٦ مجلدًا.

والواقع أن الكتاب يحتاج إلى مزيد عناية بتصحيحه، وتوثيق نصه، ودراسة أسانيده وتخريجها، ولو بإكمال عمل الشيخ محمود شاكر.

ويعتبر من أقدم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً مهماً من مراجع التفسير بالرأي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق [1].

○ ثناء العلماء على الكتاب:

أثنى العلماء على تفسير ابن جرير الطبري، بل أجمعوا على عظيم قيمته، وأنه مرجع مهم لا غنى عنه لطالب التفسير.

---

(١) التفسير والمفسرون ١/٢٠٧.

فقال ابن خزيمة المتوفى سنة (٣١١هـ) -أحد المعاصرين للطبري- بعد أن استعار تفسيره واطلع عليه ورده بعد سنين: ((نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير)) [١].

وقال أبو حامد الإسفراييني المتوفى سنة (٤٠٦هـ) ((لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا)).

وقال النووي المتوفى سنة (٦٧٦هـ) أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) ((وأما التفاسير التي بأيدي الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير[٢] والكلبي))[٣].

وقال السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) ((وكتابه -يعني تفسير محمد بن جرير- أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوقها بذلك))[٤].

---

(١) لسان الميزان.

(٢) هكذا في الفتاوى، ولعله يقصد: مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي وهو متهم بالكذب.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣ / ٣٨٥.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٤ / ٢٤٢ (النوع الثمانون).

○ طريقة ابن جرير في تفسيره:

- بدأ ابن جرير تفسيره بخطبة بليغة حمد الله ﷻ وأثنى عليه ثم تحدث عن فضائل الأنبياء عامة ومحمد ﷺ خاصة وعن معجزته القرآن، ثم بين أنه مقبل على شرح كتاب الله وتأويله وبيان معانيه، موضحاً منهجه وطريقته.

- ثم ذكر عشر مقدمات لتفسيره تحدث فيها عن بعض علوم القرآن التي يرى ضرورة إلمام المفسر وقارئ التفسير بها، امتازت بعرض النصوص والأقوال مسندة ثم التوجيه بينها، والتصريح بالرأي الراجح عنده.

- ثم بدأ بتفسير القرآن ففسره جميعه آية آية، وطريقته في تفسير كل سورة:

أ- أنه يبدأ بذكر السورة باسمها، ويروي ما كان لها من أسماء -إن روي لها أكثر من اسم-، وغالباً ما يذكر اسم السورة بقوله: ((القول في تفسير السورة التي يذكر فيها -البقرة- النساء- الأنفال)).

ب- ثم يأخذ بتفسير آيات السورة قائلاً: ((القول في تأويل قوله تعالى...)).

وطريقته في ذلك:

أ- أنه يفسر الآية تفسيراً مجملاً ويورد ما قاله علماء اللغة في شرح ما في النص من مفردات وعبارات وما بينها من اختلاف، ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية.

ب- إذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين.

ج- ثم يتعرض لتوجيه الأقوال، بترجيح بعضها على بعض، أو الجمع بينها.

د- وأثناء تفسيره نجده يذكر القراءات، والإعراب، واستنباط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع التوجيه والترجيح.

○ منهج ابن جرير في تفسيره:

يعد تفسير ابن جرير الطبري من أمهات كتب التفسير التي جمعت بين المأثور والرأي المبني على القواعد والأصول الشرعية في التفسير.

○ ومنهجه في تفسيره يمكن إيجازه بالآتي:

١- تفسيره القرآن بالقرآن:

لما كان ابن جرير الطبري يعتمد في تفسيره على النصوص الشرعية جعل نصب عينيه في تفسير كتاب الله تعالى، كتاب الله تعالى، ففسر القرآن بالقرآن: بأن يستدل على معنى آية بآية أخرى[١]، أو يذكر آية أخرى نظيرة للآية المفسرة[٢]، أو يستدل بالقرآن على رجحان ما يقول أو صحة ما يعتقد[٣]، أو يذكر آية بقصد فائدة أو نكتة لطيفة.

ويعد عمدة في تفسير القرآن بالقرآن، وقد استفاد منه كثير من المفسرين بعده وبخاصة ابن كثير.

---

(١) ينظر: تفسير الآية (٩) من سورة البقرة فاستدل لها بالآية: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ وبقوله: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (الحديد: ١٣)، جامع البيان ١/١١٩.

(٢) ينظر: تفسير الآية (٩٢) من آل عمران فذكر ما يناظرها بقوله: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان: ٨) وقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر: ٩).

(٣) ينظر: تفسير الآية (٣٠) من سورة الفرقان.

مثال ذلك أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] حيث جعل الختم للقلوب والأسماع دون الأبصار، ويجعل الغشاوة للعيون وحدها، مستدلاً على صحة قوله بما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾[2][3].

ومن أراد معرفة اهتمامه بذلك فليرجع إلى التفسير، أو إلى الفهرس الذي وضعه محمود شاكر في نهاية كل جزء حققه، حيث يذكر فهرساً للآيات التي استدل بها ابن جرير.

٢- عنايته بالقراءات:

اهتم ابن جرير في تفسيره بذكر وجوه القراءات وبيان معانيها المختلفة، ويستعين بها على: ترجيح معنى من المعاني بتعلق بفهم الآية، أو ترجيح مذهب فقهي، أو قاعدة نحوية.

وفي تناوله لها نراه ينسب كل قراءة إلى أصحابها _ غالباً _ فيقول: قراءة أهل الكوفة، أو وهذه قراءة عامة قراء المدينة، ونحو ذلك.

كما نجده _ كثيراً مايَرُدّ القراءات التي لا تعتمد عنده لشذوذها من حيث الرواية، أو من حيث اللغة، مجتهداً في بيان وجه ردها.

---

(١) سورة البقرة الآية (٧).

(٢) سورة الجاثية الآية (٢٣).

(٣) ينظر: جامع البيان ١ / ١١٣، الحلبي.

وقد أُخِذ عليه -رحمه الله- أنه أنكر بعض القراءات الثابتة، وهذا غير دقيق فهو إما لم يعلم بصحة سندها، أو أنها لم تبلغ حد الشهرة في عصره، أو بلغت حد الشهرة في مكان ولكنه لم يتمكن من سماعها ومعرفة سندها على وجه يطمئن إليه، كما أن القراءات في عصره لم تكن كلها جمعت في كتاب ولم يكن علماؤها قد اشتهروا في الأمصار[1].

٣- تفسيره القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وذكر ذلك بالسند:

يعد ابن جرير الطبري من أكثر المفسرين نقلاً عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، وتابعيهم في تأويل آي القرآن، يذكر كل ذلك مسنداً عنهم بكل أمانة ودقة، حتى إنه إذا نسي واحداً من سلسلة الرواة صرح بذلك بقوله: ذهب عني اسمه[2].

وقد نقل عن أشهر مفسري الصحابة والتابعين:

كابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وعكرمة، والضحاك.

وذكر من التفاسير: تفسير عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وتفسير ابن جريج، وتفسير مقاتل بن حيان.

---

(١) ينظر: ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير ١٠١ - ١١٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ١ / ١٥، أو ١ / ٣٢ المحققه.

ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به، فلم يدخل في كتابه شيئاً من كتاب: محمد بن السائب الكلبي، ولا مقاتل بن سليمان، ولا محمد بن عمر الواقدي، لأنهم عنده أظناء[١].

٤- موقفه من الإسرائيليات:

المتأمل في تفسير ابن جرير يجده أتى فيه على أخبار وقصص مأخوذة من القصص الإسرائيلي وهي غير صحيحة دون أن ينبه على عدم صحتها وقد اعتذر عنه بعض الباحثين:

- فقال الزرقاني: « إن عذره في ذلك هو ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على تنبيه منه »[٢].
- وقال محمود شاكر ـ محقق تفسيره ـ: « ولما رأيت أن كثيرا من العلماء كان يعيب على الطبري أنه حشد في كتابه كثيراً من الرواية عن السالفين الذين قرؤا الكتب، وذكروا في معاني القرآن ما ذكروا من الرواية عن أهل الكتابين السالفين: التوراة والإنجيل، أحببت أن أكشف عن طريقة الطبري في الاستدلال بهذه الروايات رواية رواية، وأبين كيف أخطأ الناس في فهم مقصده، **وأنه لم يجعل هذه الروايات قط مهيمنة على كتاب الله** الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأحببت أن أبين عند كل رواية مقالة الطبري في إسنادها، **وأنه إسناد لا تقوم به حجة في دين الله ولا في تفسير**

---

(١) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي ١٨ / ٦٤، ٦٥، وهو المسمى: (معجم الأدباء).

(٢) مناهل العرفان ٢ / ٢٩.

كتابه، وأن استدلاله بها كان يقوم مقام الاستدلال بالشعر القديم على فهم معنى كلمة، أو بالدلالة على سياق جمله))[1].

وقد اعتذر عن عدم نقده للروايات التاريخية في مقدمة تاريخه قائلاً: ((فما كان في كتابي هذا مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وإنما أديناه على نحو ما أُدي إلينا))[2].

ويتلخص موقفه من الإسرائيليات بالآتي:

١- ذكر الأخبار الإسرائيلية والتساهل في نقدها، إذا كانت من قبيل القصص العام مع ما فيها من غرابة وخرافة.

ولهذا لا يرى حرجاً من الرواية عن: ابن إسحاق، والسدي، والضحاك، وغيرهم ممن كانوا موضع الظن والتهمة من رجال الآثار.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ((المقدمة)) ١ / ١٦، ١٧، وينظر: ١ / ٤٥٣.

(٢) تاريخ الطبري ١ / ٧، ٨، وشبه محب الدين الخطيب الطبري وأمثاله من العلماء في إيرادهم للأخبار الضعيفة برجال النيابة الذين يجمعون كل الأدلة والشواهد المتصلة بالقضية مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه، اعتماداً منهم على أن كل شيء سيقدر بقدره، فالعلماء لا يفرطون في الأخبار حتى وإن كانت ضعيفة خشية أن يفوتهم شيء بإهماله شيء من العلم، إلا أنهم يروون كل خبر معزواً إلى راويه ليعرف القاريء قوة الخبر من كون رواته ثقات، أو ضعفه من كون رواته لا يوثق بهم، وبذلك يرون أنهم أدوا الأمانة ووضعوا بين أيدي القراء كل ما وصلت إليه أيديهم، ينظر: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ٢٣٧ عن مقال نشر في مجلة الأزهر ص ٢٤ جـ ٢، سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

كما لم يجد حرجاً في الرواية عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام وغيرهم ممن لهم صلة بالكتب السابقة.

فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[1] نقل عن وهب بن منبه أن الثعبان حمل على الناس فانهزموا منه، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضا، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت »[2].

وقد علق ابن كثير بقوله: « وفيه غرابة في سياقه »[3].

٢- نقده للروايات التي تعرض لتفصيل جزئية لا ينفع في الدين العلم بها، ولا الجهل بمضمونها، ولم يرد فيها نص صريح من الكتاب أو نقل صحيح من السنة.

ومثال ذلك إنه عند قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[4]، قال: « إن الله تعالى ذكره، أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يُحَدّ مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وُضع عليه دلالة في كتاب، ولا خبر من الرسول ﷺ، وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين،

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٠٧).

(٢) جامع البيان ١٣ / ١٦، ١٧ دار المعارف.

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٣٦، وينظر: تفسير الطبري ١٧ / ٤٥، وعند تفسيره للآية (٣٤) من سورة ص.

(٤) سورة يوسف الآية (٢٠).

ولا في الجهل به دخول ضُرّ فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوعٌ عنا تكلفِ علمه »[١].

وهو بذلك ينقد المرويات التي يحاول بعض المفسرين أن يفسروا بها ما وراء ظاهر اللفظ القرآني، ومما لا فائدة في معرفته مما أبهمه القرآن[٢].

٥- اعتماده على التحليل اللغوي:

اعتمد ابن جرير الطبري على التحليل اللغوي للكلمة، وذكر أعراف العرب في استعمال الكلمات في مدلولاتها المختلفة، كما يذكر اشتقاقها وموقعها في الجملة وإعرابها، كما يذكر الروايات في شأنها ويرجح الراجح منها فمثلاً قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[٣] « يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ وهي خالية من أهلها وسكانها، يقال من ذلك:

خوت الدار تخوى خواء وخويا، وقد يقال للقرية: خويت، والأول أعرب وأفصح، وأما في المرأة إذا كانت نفساء فإنه يقال: خويت تخوى خوى -منقوصا- وقد يقال فيها: خوت تخوى كما يقال في الدار.

وأما العروش: فإنها الأبنية والبيوت، واحدها عرش، وجمع قليله أعرش وكل بناء فإنه عرش، ويقال: عرش فلان يَعْرِش ويَعْرُش، وعرش تعريشا، ومنه قوله تعالى:

---

(١) تفسير الطبري ١٢/١٧٤، وينظر: ما قاله عند تفسيره الآية (٧٣) من سورة البقرة، والآية (١٢٧) من سورة البقرة، والآية (٢٤) من سورة يوسف، والآية (٦٩) من سورة الأحزاب.

(٢) ينظر: الإسرائيليات وأثرها في التفسير ص ٢٤٢، ٢٤٨.

(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٩).

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[1] يعني يبنون، ومنه قيل: عريش مكه، يُعنى به خيامها وأبنيتها.

٦- استشهاده بالشعر:

يكثر الإمام الطبري من الاستشهاد بالشعر العربي الخالص عند بيان معاني الألفاظ القرآنية، فنراه يحتج به على ما يذهب إليه، أو عند ترجيحه لأحد الأقوال، كما يستدل به على لغة من لغات العرب، أو على ترجيح إعراب على آخر، وهو في ذلك يستشهد بالبيت والبيتين والثلاثة، وربما استشهد بالبيت الواحد في أكثر من موضع.

٧- عنايته بالإعراب:

تعرض ابن جرير كثيراً لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف، وجعله نصب عينيه في بيان لمعنى كثير من الآيات وجعله أيضا مقياساً للتصحيح والترجيح.

وكتابه مليء بالمسائل النحوية التي ناقش فيها أئمة النحو فيما ذهبوا إليه، فحلل وعلل وشرح.

وأهم ما يميز الطبري عن غيره من المفسرين أنه يعرض لآراء كل من البصريين والكوفيين بأمانة، ثم يحكم حكمه في المسألة بحسب ما يرتئيه، ليوفق بين الفريقين في غير تحيز لأنه ليس كوفياً ولا بصريا، وإنما هو إمام يصحح ويرجح ويحقق ويعلق،

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٣٧).

وهذا هو المنهج الصحيح لتفسير كتاب الله بأن يخضع الإعراب للتفسير لا أن يخضع التفسير للإعراب.

وله اجتهاداته لا يبالي معها بآراء النحويين الكبار ولا بمن نحا نحوهم.

ويستعين بالنحو في استخلاص الحكم الشرعي من الآيات، وفي مناقشة القضايا العقدية والتاريخية[1].

٨- الفقه في تفسير ابن جرير:

ابن جرير كان إماماً مجتهداً، فقيها بالأصول والفروع، له مذهب يعرف به، وإن كان ينقل عن الشافعية كثيراً ويرتضي مذهبهم في الجملة.

وتفسيره جاء حافلاً بالآثار والأدلة الفقهية، ومناقشتها مناقشة علمية مبنية على أصول شرعية ولغوية، حيث يربط الحكم الشرعي بغيره من الأحكام المشابهة له، ويرده إلى أصله الذي يندرج تحته.

عقيدته:

ابن جرير الطبري من أئمة أهل السنة والجماعة، المتبعين منهج وعقيدة السلف الصالح، في أنواع توحيد الله سبحانه، وبقية أصول الإيمان، وما يتبعه من مسائل والصحابة والإمامة، وقد ألف كتابا في عقيدة أهل السنة والجماعة أسماه ((صريح السنة)) وهو مطبوع، أشار إليه ابن تيمية في الفتاوى واستشهد به[2] وأخذ منه اعتقاده اللالكائي

---

(١) ينظر: ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير ٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١ / ١٨٧.

في كتابه: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة[١] وله كتاب «التبصير في معالم الدين» أجاب فيه عن مسائل مهمة في الاعتقاد وقيام الحجة على الخلق مما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته، ومعرفته الواجبة له، وأصول مسائل الافتراق بين فرق المسلمين وعدتها تسع، طبع في مجلد واحد بتحقيق علي الشبل سنة (١٤١٦هـ).

أما عقيدته في كتابه التفسير: فقد نصر مذهب السلف واحتج له ودافع عنه في غير ما صفة، فكان يحكي الأقوال ثم يرجح قول السلف وينتصر له ويدافع عنه.

ولكنه في صفة الغضب والحياء ذكر أقوال المفسرين دون أن يرجح بينها رحمه الله وغفر له.

٩- أهم ما يؤخذ على الكتاب:

١- أنه ذكر في كتابه بعض الأقوال بعيدة الصلة عن الآية، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[٢]، فقد ذكر في معنى المتكأ أقوالاً كثيرة مسندة إلى أصحابها، منها: يعني: مجلساً للطعام، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد، ومنها: الطعام، ومنها الأترج، ومنها البزماورد[٣] حيث ذكر ما يقرب من ثلاثين أثراً كلها مسندة.

٢- إيراده لبعض الآثار الضعيفة دون أن يقف عندها أو يمحصها.

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١ / ١٨١ - ١٨٤.

(٢) سورة يوسف الآية (٣١).

(٣) هو الرقاق الملفوف مع اللحم، وقيل هو الطعام المعروف بلقمة القاضي، ينظر: تفسير الطبري ٢٠١/١٢.

٣- إيراده لبعض الأخبار الإسرائيلية دون أن يعقب عليها، وبخاصة الأخبار التي تتنافى مع عصمة الأنبياء عليهم السلام[١].

ثانياً: تفسير القرآن العظيم، مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم.

○ التعريف بابن أبي حاتم:

هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد، المعروف بـ"ابن أبي حاتم"، ولد سنة ٢٤٠هـ، أصله من أصبهان ثم انتقل إلى الري، ووالده الإمام المعروف: أبو حاتم الرازي.

○ علمه:

رحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام والعراق ومصر وأصبهان وغيرها، وكانت له همة عالية في طلب العلم، كان بحرًا في العلوم، ومعرفة الرجال، والفقه، واختلاف الصحابة والتابعين. ترك عددًا من المؤلفات منها: المسند في ألف جزء، والجرح والتعديل (مطبوع)، وتفسير القرآن العظيم (مطبوع)، وعلل الحديث (مطبوع)، والرد على الجهمية... وغيرها.

---

(١) ينظر: مثلا الآية (٣٧) من سورة الأحزاب حينما تحدث في أمر زينب بنت جحش وزيد بن حارثه وزعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زينب ولم يكن زيد بالدار فأعجبته... وردها ابن كثير.

○ عقيدته:

ابن أبي حاتم على مذهب السلف في الاعتقاد، وله: "الرد على الجهمية" و"عقيدة أهل السنة" و"أصول السنة واعتقاد الدين" يثبت فيها مذهب أهل السنة والجماعة، وقد اعتمد عليها الذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتبهم.

وفاته: توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة للهجرة في مدينة الري[1].

○ منهج ابن أبي حاتم في تفسيره:

- يعد تفسير ابن أبي حاتم أحد كتب التفسير التي اقتصرت على التفسير بالمأثور فقط، من غير ترجيح ولا بيان أو تعليل.
- بيَّن ابن أبي حاتم منهجه في تفسيره بقوله في مقدمته:

"سألني جماعة من إخواني:

- إخراج تفسير للقرآن مختصرًا بأصح الأسانيد.
- وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات وتنزيل السور.
- وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره.
- فإذا وجدتُ التفسير عن رسول الله ﷺ لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك.
- وإذا وجدته عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد.

---

(١) ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ لسان الميزان لابن حجر ٤٣٢/٣، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٩/١-٢٨١.

- وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد.
- فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم"[1].

- فسّر القرآن الكريم بما روي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم، وقد صرح بذلك في عنوان التفسير، والتزم بذلك.
- اقتصر على ذكر الروايات من غير ترجيح أو تعليق عليها.
- رتب الروايات ترتيب المحدثين المسندين، فقدم المرفوع ثم الموقوف ثم المقطوع، كما قدم الأصح إسنادًا والأشبه متنًا. كما جعل الموافقين للرواية بدون إسناد.

○ قيمة تفسيره العلمية:

قال عنه الإمام الذهبي: "وله تفسير كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير"[2].

أكثر النقل عنه ابن كثير في تفسيره، وابن حجر في فتح الباري وفي العجاب في بيان الأسباب، والسيوطي في الدر المنثور، وأثنى عليه ابن تيمية ونقل عنه في عموم كتبه.

امتاز بالاقتصار على التفسير، وعدم التكرار سواء في الروايات المتشابهة في المعنى، أو في المواضع التي سبق ذكرها وذلك بالإحالة عليها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١/١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٤.

حفظ لنا مادة التفسير بالمأثور، فنقل عن مصادر لازالت غير متوفرة لنا حتى الآن.

○ **طباعة الكتاب:**

طبع هذا الكتاب بعشرة أجزاء ونشرته مكتبة نزار مصطفى الباز، علمًا بأنه من سورة إبراهيم إلى نهاية سورة الحج، ومن أول سورة الروم إلى آخر القرآن مفقود، وقام محقق الكتاب بجمع مادته من كتب التفسير بالمأثور، ولهذا لا نجد في هذه المواضع الآثار مسندة.

وكان قد طبع الجزء الأول من سورة البقرة، من أول التفسير إلى نهاية الآية ١٤١ بتحقيق الدكتور أحمد عبد الله الزهراني. كما طبع جزء من سورة آل عمران من أولها إلى نهاية الآية ١٦٧ بتحقيق الدكتور حكمت بشير ياسين.

وأخيرًا طبعته دار ابن الجوزي بـ ١٧ مجلدًا للموجود من التفسير، وأصله رسائل علمية في جامعة أم القرى لمجموعة من المحققين.

ثالثًا: معالم التنزيل، للبغوي:

المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء، المتوفى سنة ٥١٠هـ. كان حافظًا للقرآن، عالمًا بالقراءات، ومن أئمة الحديث وحفاظه، قال عنه الذهبي: "الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محي السنة"[١]، وقال عنه السيوطي: "كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه"[٢]،

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩.

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي، ٥٠.

له عدد من المؤلفات منها: شرح السنة، ومصابيح السنة، والتهذيب في فقه الشافعي.

عقيدته: البغوي سلفي المعتقد، على عقيدة أهل السنة والجماعة، وفي تفسيره لم يخض في المسائل الكلامية في آيات العقيدة والصفات مكتفًا بإيراد مذهب السلف فيها. إلا أنه وقع في شيء من التأويل لبعض الصفات تبعًا للثعلبي، كصفة الرحمة والغضب[1].

- **الكتاب:**
- **منهج البغوي في تفسيره:**

يمكن إبراز ملامح منهج البغوي في تفسيره بما يلي:

١- أنه من أشهر كتب التفسير التي جمعت بين التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين وبين ما يتعلق بالرأي، والإيتاء بالمعاني بعبارته والاستشهاد عليها بالمنقولات.

٢- خلو تفسيره بالمأثور من ذكر الإسناد، اكتفاء بذكر إسناده إلى كل من روى عنهم في التفسير في مقدمته.

٣- تحريه الصحة فيما ينقله ويرويه، وإعراضه عن المناكير، وما لا يتعلق بالتفسير.

٤- ذكره للقراءات المتواترة مع توجيهها عند الحاجة.

٥- إيراده لأقوال أهل السنة مع أدلتهم.

---

(١) ينظر: المفسرون بين التأويل والاثبات ١/١٦٩.

٦- ذكره للمسائل الفقهية وأقوال العلماء فيها دون إطالة، مع ميله لترجيح مذهبه الشافعي.

٧- لم يخل تفسيره من بعض الروايات الإسرائيلية وإن كانت قليلة.

٨- جاء التفسير متوسط الحجم فليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

٩- امتاز بأسلوبه السهل الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض.

١٠- ابتعد عن التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية.

○ قيمة تفسيره العلمية:

قال عن "معالم التنزيل" شيخ الإسلام ابن تيمية: "البغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة"[١].

وقال الخازن عنه: "ولما كان كتاب معالم التنزيل من أجمل المصنفات في علم التفسير، وأعلاها وأنبلها وأسناها، جامعًا للصحيح من الأقاويل، عاريًا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية، مطرزًا بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضي العجيبة، مرصعًا بأحسن الإشارات، مخرجًا بأوضح العبارات، مفرغًا في قالب الجمال، بأفصح مقال... أحببت أن انتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرًا جامعًا لمعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير، حاويًا لخلاصة منقوله، متضمنًا لنكته وأصوله"[٢].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ٧٦.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ١/٣.

○ **طباعة الكتاب:**

طبع معالم التنزيل عدة طبعات، ومن ضمنها طبعة على هامش تفسير ابن كثير، كما طبع على هامش تفسير لباب التأويل للخازن، كما طبعته دار المعرفة مستقلًا بتحقيق خالد العك ومروان سوار سنة ١٤٠٦هـ في أربعة مجلدات، كما طبعته دار طيبة بتحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين سنة ١٤٠٩هـ في ثمانية مجلدات.

رابعًا: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية:

○ **المؤلف:**

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، الغرناطي، نشأ في الأندلس، وتأثر بحضارتها وعلمائها وكان من قضاتها، وأحد الفقهاء الأجلاء، العارفين بالحديث والتفسير واللغة والأدب، توفي سنة ٥٤١هـ، وقيل سنة ٥٤٢هـ وقيل ٥٤٦هـ[1].

○ **الكتاب:**

○ **منهج ابن عطية في تفسيره:**

يعد تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" أحد التفاسير التي جمعت بين المأثور والرأي، وهو على اسمه: محرر، وجيز، جامع للمعاني، بعبارات مختصرة سهلة. قال في مقدمته: "وقصدت أن يكون جامعًا وجيزًا، لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به، وأثبتُّ أقوال العلماء في المعاني منسوبة

---

(١) ينظر: الصلة لابن بشكوال ٣٦٨، ونفح الطيب ٥٢٧/٢، المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ٢٦١، ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن ٧٨.

إليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن وغيرهم"[١].

- بدأ تفسيره بخطبة الكتاب بين فيها دواعي تأليفه، ومنهجه فيه، ثم ذكر تسعة أبواب تحدث فيها عن القرآن الكريم وفضله، وجمعه، وما يتعلق بتفسيره، وقراءاته، وإعجازه.
- ثم انتقل إلى تفسير القرآن سورة سورة، يذكر الآية أو الآيات ثم يفسرها تفسيرًا سهلًا مختصرًا، ويورد ما يتصل بها من المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وما ورد عن المفسرين كابن جرير الطبري، والمهدوي، الزمخشري، والنقاش، ومكي بن أبي طالب القيسي وغيرهم.
- يناقش الأقوال، ويبدي رأيه في كثير من الأحيان قبولًا وردًا.
- يذكر القراءات المختلفة ويوجهها.
- يقف عند الأحكام الفقهية، ويذكر أقوال الفقهاء فيها موجهًا ومختارًا ما يراه الأصوب.
- له اختيارات وترجيحات تدل على مكانته العلمية، وقدرته على المناقشة والتوجيه، والاستنباط والاستدلال.
- ينقل بعض الأخبار الإسرائيلية، ويتعقب بعضها بالرد والنقد.
- اهتم في تفسيره باللغة العربية، واستخراج المعاني منها، والاحتكام إليها، ويكثر من الاستشهاد بالشعر وكلام العرب وأمثالهم[٢].

---

(١) المحرر الوجيز ١/١٠-١١.

(٢) ينظر: منهج ابن عطية في التفسير ١٣٠، وبحوث في أصول التفسير ١٤٩.

○ طباعة الكتاب:

طبع المحرر الوجيز في مصر سنة ١٣٩٩هـ بتحقيق أحمد صادق الملاح، وظهر منه جزءان فقط، من أوله إلى نهاية الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

ثم طبع في المغرب وظهر تباعًا ما بين سنة ١٣٩٥هـ إلى سنة ١٤١١هـ بتحقيق المجلس العلمي بفاس، في ستة عشر مجلدًا.

كما طبع في قطر سنة ١٤١٢هـ في خمسة عشر مجلدًا، كما طبع في دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٢هـ في ستة مجلدات. وحقق في رسائل علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

○ قيمة المحرر الوجيز العلمية:

يعد المحرر الوجيز مرجعًا مهماً في التفسير، فهو من أجمع التفاسير، وألخصها عبارة، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) "وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنه كثيرًا ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدرًا"[1].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، ٩٠.

وقال عنه ابن جزي (المتوفى سنة ٧٤١هـ): "وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة"[١].

وقال أبو حيان (المتوفى سنة ٧٤٥هـ): "إنه أجل من ألف في علم التفسير، وأفضل من تعرض فيه للتنقيح والتحرير"[٢].

○ عقيدة ابن عطية في تفسيره:

سار ابن عطية في تفسيره لآيات الصفات بما يوافق الأشاعرة، فأثبت البعض وأوّل الباقي، ومما أوله: صفة الاستواء، والوجه، والمجيء والإتيان... وغيرها[٣]، وكان ينقل أقوال أبي الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين أمثال: أبي بكر الباقلاني، وأبي المعالي الجويني، وابن فورك.

كما اعتمد على العقل في تقرير بعض مسائل الاعتقاد بما يوافق المعتزلة الذين يقررون معتقداتهم بالعقل، مع أنه كثيرًا ما ينقد المعتزلة ويخالفهم الرأي.

خامسًا: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:

○ المؤلف:

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البُصْروي الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم، الشافعي المذهب.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٧.

(٢) البحر المحيط ١/٢٠.

(٣) ينظر: المفسرون بين التأويل والاثبات ٢/١٩.

ولد بقرية ((بَجْدِل)) من أعمال ((بُصْرى)) بلد بالشام من أعمال دمشق في حدود سنة (٧٠٠هـ)، وقدم دمشق وله سبع سنين، وأخذ العلم عن شيوخها فحفظ القرآن الكريم، ودرس الحديث والفقه وأصوله، والنحو والتفسير والتاريخ فبرع في كل علم وألف فيه، ومن أبرز شيوخه الذين تلقى عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨هـ) فقد لازمه وتخرج على يديه، وتأثر به واتبعه في كثير من آرائه، واستفاد منه ومن مؤلفاته _ وخصوصاً التفسير _، كما تأثر به في عقيدته السلفية.

ومن أبرز تلاميذه: الزركشي، وابن الجزري، توفي رحمه الله سنة (٧٧٤هـ).

○ **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

احتل الحافظ ابن كثير منزلة عالية في عدد من العلوم من أهمها:

الحديث وعلومه، والتفسير، والتاريخ، والفقه.

قال عنه ابن حجر: ((اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية)) ثم قال: ((ولم يكن على طريقة المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل، ونحو ذلك من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء))[1].

وقال السيوطي: ((له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله)) ثم ذكر كلام ابن حجر السابق وأيده بقوله: ((العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث

---

(١) الدرر الكامنة ١ / ٤٤٥.

وسقيمه، وعلله واختلاف رجاله جرحاً وتعديلاً، وأما العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة »[١].

وقال العلامة العيني: « كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وسمع، وجمع، وصنف، ودَرَّس، وحدث، وألف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ »[٢].

○ **ومن أهم مؤلفاته:**

١- تفسير القرآن العظيم.

٢- البداية والنهاية[٣] الذي يعد من أفضل وأوثق المراجع التاريخية.

٣- اختصار علوم الحديث _ اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، وقام الأستاذ أحمد شاكر بشرحه باسم « الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ».

٤- الاجتهاد في طلب الجهاد، طبع بتحقيق د/ عبدالله عبدالرحيم العسيلان، (٢٣ صفحة).

---

(١) طبقات الحافظ ٥٣٠.

(٢) النجوم الزاهرة لابن تغري ١١ / ١٢٣.

(٣) انتزع من البداية والنهاية عدة كتب منها: قصص الأنبياء (في مجلد)، السيرة (في أربعة مجلدات)، شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه (في مجلد)، وقد قام بانتزاعها وطبعها د. مصطفى عبدالواحد.

٥- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى الموصلي والطبراني، مع الكتب الستة، وهو مطبوع في (٣٥) مجلداً ويظهر أنه لم يكمله.

٦- فضائل القرآن وغيرها.

○ **التعريف بالتفسير**[١]:

يعتبر تفسير ابن كثير من أفضل التفاسير وأهمها، ومن أشهر ما دُوِّن في التفسير بالمأثور.

قال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ: ((وبعد: فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسنُ التفاسير التي رأينا وأجودُها وأدقها، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسيرٍ آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما، ولا ما يقاربهما))[٢].

وقد لقي هذا التفسير القبول لدى العلماء، فمنهم من حققه وصححه وعلق عليه، ومنهم من حاول طبعه طبعات جديدة مع تصحيح ما وقع في الطبعات القديمة من تحريف وسقط ونحو ذلك، ومنهم من اختصره.

---

(١) استفدت كثيراً في هذا الموضوع من رسالة الماجستير ((منهج ابن كثير في التفسير)) د/ سليمان اللاحم.

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ((المقدمة)).

○ ومن أهم طبعاته:

١- طبعة دار إحياء الكتب العربية، وصور منها عدة مرات منها تصوير دار المعرفة، وهي في أربعة مجلدات، إلا أنها لم ترقم الآيات، وهي الأكثر انتشاراً بين الناس.

٢- طبعة دار الفكر بيروت في سبعة مجلدات.

٣- طبعة دار الشعب سنة (١٣٩٠هـ) بتحقيق عبدالعزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البناء، في ثمانية مجلدات وتمتاز بضبط الأعلام وتخريج الكثير من النصوص.

٤- طبعة دار طيبة بالرياض سنة (١٤١٨هـ) بتحقيق سامي محمد سلامة في ثمانية مجلدات.

○ أما مختصراته:

١- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر جمع فيه بين التحقيق والاختصار، والمحافظة على أصل الكتاب، من غير إخلال بمقاصد التفسير، إلا أنه رحمه الله لم يتمه فلم يخرج منه سوى خمسة أجزاء من أول التفسير حتى نهاية الكلام على قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[1] وطبعت هذه الأجزاء في دار المعارف بمصر.

٢- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار الشيخ: محمد علي الصابوني، طبع في ثلاثة مجلدات، ويؤخذ عليه عدد من المآخذ منها:

---

(١) سورة الأنفال الآية (٨).

أ- أنه ألزم نفسه بمقدمته بذكر الأحاديث الصحيحة، وحذف الضعيف منها، وما لم يثبت سنده مما نبه عليه ابن كثير، ولكنه لم يلتزم بذلك في المختصر، فأورد الأحاديث الضعيفة وبتر كلام ابن كثير عنها.

ب- أن الأحاديث التي لها صلة بالعقيدة، وبالأخص في إثبات الصفات كان يتجاوزها.

ت- عدم دقته في النقل، حتى إنه ربما يبتر القول مما يؤدي إلى تغيير معناه.

ث- التصرف بعبارات ابن كثير.

٣- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير: اختصار الأستاذ: محمد نسيب الرفاعي، وطبع في أربعة مجلدات، ويعاب عليه:

أ- أنه لم يحافظ على ما جاء في التفسير من تفسير القرآن بالقرآن، الذي يعتبر الميزة الأولى لتفسير ابن كثير.

ب- اكتفاؤه ببعض الأحاديث مع أن ما تركه صحيحاً، وكان عليه أن يحذف الأحاديث الضعيفة.

ت- إهماله لنسبة أقوال السلف من الصحابة والتابعين لهم، والتصرف اللفظي فيها.

ث- تصرفه بعبارات ابن كثير، وكان عليه المحافظة عليها وفاء بحقه واحتراماً لشخصيته.

وأقول: إن سلوك منهج الاختصار لا يعد اختصاراً بل اعتداء، ويخشى من التمادي به على كتب أسلافنا، فيجب أن نحترمها، وأن لا نسمح لأنفسنا بالنقص والزيادة عليها.

○ طريقة ابن كثير في تفسيره:

بدأ تفسيره بخطبة الكتاب فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وبين أهمية تفسير معاني كلام الله وواجب العلماء نحو ذلك، ثم بين أحسن طرق التفسير -التي استفادها من شيخه ابن تيمية- وحُكم الأحاديث الإسرائيلية ثم تحدث عن بعض علوم القرآن بصورة مختصرة.

أما كلامه عن ((فضائل القرآن)) فكان له رأيان فيها:

الأول: أن يجعلها بعد التفسير اقتداء بالإمام البخاري، في جعله فضائل القرآن بعد التفسير، قال ابن كثير: ((ذكر البخاري -يرحمه الله- كتاب فضائل القرآن بعد التفسير، لأن التفسير أهم فلهذا بدأ به، فجرينا على منواله وسننه مقتدين به))[1].

ولهذا نجده في بعض الطبعات في نهاية التفسير.

الثاني: أن يجعلها في أول التفسير، حيث قال كما ورد في النسخة الخطية بمكتبة الحرم المكي: ((وذكر البخاري -رحمه الله- كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير، لأن التفسير أهم فلهذا بدأ به، ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير،

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير، ٥.

وذكرنا فضائل كل سورة قبل تفسيرها، ليكون ذلك باعثاً على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه، والله المستعان »[1].

وهذا الرأي هو الذي ثبت عليه وهو الأخير له، ويدل له أنه في تفسيره دائماً يقول: وقد تقدم في فضائل القرآن[2].

وقد طبع « فضائل القرآن » بمؤلف مستقل، وقد ذكر فيه ما ورد في كتاب البخاري « فضائل القرآن » من الأحاديث والآثار، أما أحاديث فضائل السور فقد ذكرها عند سورها في التفسير.

وطريقته في التفسير: أنه يذكر اسم السورة، ونزولها، وفضلها، ثم يذكر آية أو آيتين أو أكثر ـ حسب تعلق الآيات ببعضها ـ ويفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى يتبين المراد، ثم يشرع بذكر الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين مما له صلة بالآية.

○ منهجه في التفسير:

نهج ابن كثير في تفسيره المنهج الآتي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

اعتمد ابن كثير على هذه الطريقة في تفسيره اعتماداً كبيراً، واعتبرها هي أولى ما يُفسَّر به القرآن، ومنهجه في ذلك:

١- أنه يذكر الآيات التي تدل على المعنى المراد أو تؤيده وتقويه.

---

(١) تفسير ابن كثير النسخة الخطية بمكتبة الحرم المكي ١١.

(٢) ينظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ص ٢٧.

٢- أنه يذكر الآيات التي تدور حول موضوع الآية المفسَّرة.

٣- أنه يذكر الآية أو الآيات التي تشبه الآية المفسَّرة أو نظيرة لها.

ويستعمل في ذلك كاف التشبيه _ غالباً _، وهذه الطريقة التفسيرية تكاد تبرز عند كل آية، بل قد يستطرد ويستشهد ببعض الآيات حتى ولو كان بينها شيء قليل من التناسب، أو كان التشابه فيها من بعض الوجوه.

وهذه الطريقة هي **الميزة الأولى لهذه التفسير**، وتوسع فيها أكثر من غيره ممن سبقه من المفسرين، واستفاد منها من جاء بعده من المفسرين كالقاسمي في ((محاسن التأويل))، والشنقيطي في ((أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن))[1].

ثانياً: موقف ابن كثير من القراءات:

استعان ابن كثير في تفسيره بالقراءات، واهتم بها، ولكنه لم يكثر منها، واكتفى منها بالقدر الذي يساعد على فهم المعنى وإظهاره، ولذلك قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2] ((وفي جبريل وميكائيل لغات وقراءات تذكر في كتب اللغة والقراءات، ولم نطول كتابنا هذا بسرد

---

(١) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير للاحم ١٤٨، ومقدمة عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر ٨/١، حيث اعتبرها الميزة الأولى لتفسير ابن كثير.

(٢) سورة البقرة الآية (٩٧).

ذلك، إلا أن يدور فهم المعنى عليه، أو يرجع الحكم في ذلك إليه »[1]، ومنهجه في إيرادها:

- حمل بعض القراءات على بعض، وتفسير بعضها ببعض.
- مناقشته لها ببيان الصحيح من غيره.
- بيانه -في الغالب- لمن أخذ بكل قراءة.

ومما يلاحظ عليه في القراءات:

- ذكره لبعض القراءات الشاذة دون التنبيه عليها[2].
- ذكره لبعض القراءات دون أن ينبه على من قرأ بها.

ثالثاً: تفسيره القرآن بالسنة:

عُرف ابن كثير بجمع الحديث ونقده وتخريجه، فهو الإمام المحدث الحافظ، فكان لمعرفته بالحديث وصحيحه من غيره أثره على تفسيره، ففاق في ذلك غيره من المفسرين.

لذا نجده اعتمد في تفسيره على أكثر كتب السنة من الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم... وغيرها، حتى شغلت مادة الحديث في تفسيره أكبر حيز، ويلاحظ أنه ينقل في بعض المواضع جل ما ورد فيه من الأحاديث.

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ١٣٣.

(٢) ينظر: تفسيره للآية (١١٩) من سورة الأنعام.

ومنهجه في إيراده الأحاديث يتلخص بما يلي:

١- حشده لأكبر قدر ممكن من الأحاديث في كثير من المناسبات، وقد يعقد عنواناً خاصاً لذكر الأحاديث الواردة حول الآية[١].

٢- اهتمامه بمناقشة الأسانيد والمتون، ببيان الصحيح والضعيف[٢].

٣- بيانه لأحوال كثير من الرواة، وبيان الثقة منهم من غيره[٣].

٤- ذكره لمن أخرج الأحاديث من أهل الصحاح والسنن والمسانيد.

ويؤخذ عليه عدم تنبيهه على بعض الأحاديث الضعيفة، وأكثر ما يورد ذلك في الفضائل وأحاديث الترغيب والترهيب مما قد يتسامح فيه.

رابعاً: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

اهتم ابن كثير بأقوال الصحابة والتابعين، فأكثر من ذكر ما روي عنهم من الآثار في التفسير، ويحرص على ذكر أكبر عدد ممكن من الأقوال المروية عنهم، ومنهجه في ذلك:

١- مناقشته أسانيدها ومتونها وبيان الصحيح من الضعيف منها[٤].

٢- محاولته التوفيق بين الأقوال بعضها مع بعض[٥].

---

(١) ينظر: تفسيره ١ / ٢٧٩، ٣ /٢، ٢٣، ٤ /١٢٣.

(٢) ينظر: تفسيره ١/ ٣٠، ١٦١، ٥٣٤.

(٣) ينظر: تفسيره ١ /٢٧٩، ٣٨٣، ٥٢١.

(٤) ينظر: تفسيره ١ /١٢٧.

(٥) ينظر: تفسيره ١/ ٢٨، ٣١١.

٣- بيان الراجح من غيره، معتمداً في ذلك على الدليل من الكتاب والسنة أو ظاهر الآية ونحو ذلك[١].

٤- تركيزه الدائم في اختياراته وترجيحاته على أعم الأقوال وأشملها، وهذا يدل على دقته في التحري، واحترازه من الوقوع في الخطأ والقول بلا علم، كما أن فيه جمع شتات الأقوال والأخذ بها، واعتبارها جميعاً من غير اطراح لبعضها.

٥- توجيهه للأقوال توجيها حسناً، وحمله للأقوال التي يكون فيها احتمال على أطيب محمل[٢].

ومما يؤخذ عليه:

إيراده لبعض الآثار الضعيفة إما من جهة أسانيدها أو معناها.

خامساً: موقفه من الإسرائيليات:

بين ابن كثير رأيه في الإسرائيليات في مقدمة تفسيره، حيث نقل نص عبارة شيخه ابن تيمية، فقال إنها على ثلاثة أقسام:

١- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذلك صحيح.

٢- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

٣- ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا

---

(١) ينظر: تفسيره ١ / ١٨٥، ٢٨٤.

(٢) ينظر: تفسيره ٢ / ٢٢، ٢٥، ٢٦.

نكذبه، وتجوز حكايته[١].

كما أن له كلمات قوية في شأنها منتشرة في تفسيره تدل على تشدده تجاهها[٢].

وعن تفسيره والأخبار الإسرائيلية فيه، فإننا نراه يسوق كثيراً منها فيه معتمداً على كثير من كتب التفسير والحديث والتاريخ، فلعله -رحمه الله- غلبه عند التطبيق ما وجد من الروايات في كثير من المواطن فأثبت طائفة منها.

ويتلخص موقفه منها بالآتي:

١- أنه تارة يورد بعضاً منها ويحكم عليه بالنكارة والرد والكذب والافتراء[٣].

٢- أنه تارة يورد بعضاً منها ويحكم عليه بالتوقف بأن لا تصدق ولا تكذب مع جواز نقلها، وغالب ما يرويه في تفسيره من هذا القبيل[٤].

٣- أنه تارة ينبه على بعض الإسرائيليات التي وقع فيها بعض المفسرين دون أن يثبتها، وإنما يشير إليها فقط للتنبيه[٥].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ١ / ٤، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ١٠٠.

(٢) ينظر: تفسير الآية (١٩٠) من سورة الأعراف ٢ / ٢٧٥، وتفسير الآيات (٤ ـ ٨) من سورة الإسراء ٣ / ٢٥، وتفسير الآيات (٥١ ـ ٥٦) من سورة الأنبياء ٣ / ١٨١ ـ ١٨٢، وتفسير أول سورة ق، ٤ / ٢٢١.

(٣) ينظر: تفسير الآيتين (٢١، ٢٢) من سورة المائدة ٢ / ٣٧، ٣٨، والآيات (٩٢، ٩٦) من سورة الكهف ٣ / ١٠٣، ١٠٤، والآيات (٩٩ ـ ١١٣) من سورة الصافات ٤ / ١٤.

(٤) ينظر: تفسير الآية (٦٧) من سورة البقرة، ١ / ١١٠، والآية (١٤) من سورة سبأ، ٣ / ٥٣، والآية (١٢٥) من سورة النساء، ١ / ٥٥٩، ٥٦٠.

(٥) ينظر: تفسير الآية (١٤٣) من سورة الأعراف، ٢ / ٢٤٥، والآيات (٨٦ ـ ٩٦) من سورة =

٤- أنه تارة يذكر بعض الأخبار الإسرائيلية دون أن ينبه أو يعقب عليها[١].

وكان عليه -إن كان لا بد من ذكرها- أن يبين عند كل رواية المقبول منها والمردود والمتوقف فيه، أو على الأقل أن ينبه على أنها حكايات إسرائيلية لتكون خاضعة للمعيار الشرعي في الإسرائيليات.

ولا شك أن لابن كثير فضل كبير في التصدي لكثير من الإسرائيليات والتنبيه عليها، وبيان حكمها، وكشف عوارها، وبيان زيفها وبطلانها، وعدم الفائدة منها.

قال الدكتور محمد أبو شهبه: ((وللإمام ابن كثير حاسيّة دقيقة، وملكة راسخة في نقد المرويات والتنبيه على منشئها ومصدرها، وكيف تدسست إلى الرواية الإسلامية، وقد تعقب ابنَ جرير _ على جلالته وتقدمه _ في بعض الإسرائيليات والموضوعات التي ذكرها في تفسيره، ولا عجب في هذا، فهو من مدرسة عرفت بحفظ الحديث، والعلم به رواية، ودراية، وأصالة النقد، والجمع بين المعقول والمنقول، وهي مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه: ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وأمثالهم فجزاه الله على صنيعه هذا خير الجزاء))[٢].

=

الكهف، ٣ / ١٠٤.

(١) ينظر: تفسير الآية (٧٨) من سورة النساء، ١ / ٥٢٦، والآية (١٧٥) من سورة الأعراف ٢ / ٢٦٥ _ ٢٦٧.

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ١٢٩، ١٣٠.

سادساً: عنايته بالشرح الإجمالي للآيات:

امتاز تفسير ابن كثير بإيراده المعنى الإجمالي للآية أو جزء منها بأسلوبه وحسب فهمه وعبارته السهلة الموجزة، وهو في هذا يدمج معاني الألفاظ والمفردات في المعنى الإجمالي للآية -وهذا في غالب تفسيره-، ويعتمد في ذلك على ما ورد عن السلف غالباً، ولذا نجده بعد أن يذكر المعنى يتبعه بأقوالهم في الآية.

وهذه الطريقة امتاز بها ابن كثير بين كثير من المفسرين، فدلت على تعمقه في فهم معاني آيات القرآن، وجعلت تفسيره سهلاً ميسراً للناس، حيث جاء بأسلوب في غاية الوضوح، وفي متناول الجميع، فالعامي يدرك معاني القرآن من خلاله، والعالم يشبع رغبته بما فيه من علوم ومعارف.

فلم يكن همه الاعتماد على الألفاظ والأساليب أكثر من المعنى، أو النزول بمستواه فيخل بقواعد اللغة ومصطلحاتها، بل إن أسلوبه جاء متوسطاً، فيه بغية العالم والمتعلم والعامي على حد سواء.

سابعاً: الأحكام الفقهية في تفسير ابن كثير:

ابن كثير شافعي المذهب يعطي مذهبه اهتماماً كبيراً في تفسيره، ومع ذلك فقد اهتم بغيره من المذاهب، وخصوصاً المذاهب الثلاثة، إلا أنه مع هذا لا يتعصب لمذهبه فقد يخالفه في بعض أقواله ويصحح ويرجح قول غيره بالدليل، ولا غرو في ذلك فهو يعد من العلماء المجتهدين الذين ينظرون في الأدلة ويختارون من الأقوال ما ترجحه تلك الأدلة.

وفي عرضه للأحكام سلك منهجاً وسطاً فلم يسترسل في ذكرها وسرد أقوال الفقهاء واختلافاتهم[١]، ولم يهمل الكلام عليها والمقام يتطلبه[٢].

ويتلخص منهجه في عرض الأحكام والمسائل الفقهية بالنقاط التالية:

١- أنه يذكر ما يستنبط من بعض الآيات من أحكام.

٢- أنه يذكر أقوال المجتهدين والفقهاء من الصحابة والتابعين وغيرهم، ويهتم بذكر المذاهب الأربعة.

٣- أنه -في الغالب- يناقش الأقوال، ويبين الصحيح من غيره دون تعصب لمذهبه.

○ قيمته العلمية:

يحتل تفسير ابن كثير منزلة عالية بين عامة المسلمين، ويعتبر مرجعاً مهماً في تفسير القرآن لدى طلاب العلم، وذلك يرجع إلى المميزات التي امتاز بها وجعلته بحق التفسير المثالي الذي يجد فيه دارس التفسير بغيته.

فمن أهم ما امتاز به:

١- اختياره أحسن الطرق في تفسير القرآن، حيث اعتمد تفسير القرآن بالقرآن كمصدر أول للتفسير، وفاق غيره في هذا الجانب، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين.

---

(١) كما في كتب التفسير التي عنيت بالجانب الفقهي: كتفسير القرطبي، وأحكام القرآن لابن العربي والجصاص والكيا الهراس.

(٢) كما في تفسير أبي السعود، والبحر المحيط.

٢- تمسكه بعقيدة السلف الصالح في كلامه على آيات الأسماء والصفات بالأخص.

٣- اهتمامه بذكر أسانيد الأحاديث ونقدها، وبيان الصحيح منها والضعيف.

٤- نقده -غالباً- للإسرائيليات وتنبيهه على الكثير منها.

٥- عرض مادة تفسيره بأسلوب شيق سهل بعيد عن الحشو والإطالة، وافياً بالمقصود بأقصر عبارة وأوجزها.

ومما يلاحظ عليه:

١- ذكره لبعض الآثار الضعيفة سنداً أو متناً.

٢- ذكره لبعض الأخبار الإسرائيلية دون تنبيه عليها.

○ عقيدة ابن كثير:

يعتبر الحافظ ابن كثير سلفي العقيدة، له رسالة قيمة سماها ((العقائد)) بين فيها عقيدته.

وفي تفسيره أثبت معظم الصفات على جهة الإجمال، وبعضها فسرها باللازم تبعاً لابن جرير كصفة الحياء والعين وغيرهما.

○ بين تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير:

لقد استفاد ابن كثير في تفسيره من تفسير ابن جرير الطبري ونقل منه كثيراً وتأثر بطريقته، نظراً لمكانة تفسير ابن جرير بين العلماء عامة والمفسرين خاصة، ولكون تفسيره هو عمدة التفاسير بالمأثور، ومنهج ابن كثير البحث عن المأثور ممن يسند

ويتحرى الدقة في النقل والبحث عن الصحيح، ومن هنا أكثر النقل منه والاعتماد عليه مما جعل بعض الباحثين يَعُدُّ تفسير ابن كثير اختصاراً لتفسير ابن جرير.

والحقيقة: وإن كان ابن كثير نقل عن ابن جرير أكثر مما نقل عن غيره، فإن له طريقته الخاصة واسلوبه المتميز الذي جعل كتابه يختلف عن تفسير ابن جرير، وبالنظر فيهما نجد أن بينهما فروقاً واضحة منها:

١- اهتمام ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن أكثر من ابن جرير، فصار عمدة المفسرين بهذا الباب.

٢- إقلال ابن كثير من ذكر الأحاديث الضعيفة، وإن أوردها فإنه يناقشها ويبين ضعفها في كثير من المواضع، بينما ابن جرير يورد الأحاديث الضعيفة دون أن يناقشها أو يضعفها في الغالب.

٣- اهتمام ابن كثير بالأحاديث النبوية عند المقارنة بين التفسيرين فنجد أن ابن كثير أكثر استشهاداً واستدلالاً بالأحاديث النبوية من ابن جرير.

٤- اقلال ابن كثير من ذكر الإسرائيليات، ويتعقبها في الغالب ببيان ضعفها وتوهينها، أما ابن جرير فإنه يذكر الكثير من الإسرائيليات دون أن يعقب عليها في الغالب.

٥- سهولة أسلوب ابن كثير ويسره في نظر العامة والخاصة، أما ابن جرير فكان أسلوبه رفيعاً قد يستعصي فهم عبارته وكلامه على أوساط الناس.

٦- نقل ابن كثير -من غير تفسير الطبري- من كتب كثيرة وفي مختلف العلوم وهذا غير متوفر في تفسير ابن جرير، وقد بلغت ما يقرب من (٢١٧) كتاب.

فمن كتب التفسير: تفسير ابن أبي حاتم، وابن مردوية، والقرطبي، والرازي، والزمخشري، والبغوي... وغيرهم.

ومن كتب الحديث: الكتب الستة، وكثير من المسانيد والصحاح والسنن.

كما نقل عن كثير من الكتب في سائر الفنون في علوم القرآن، وعلوم الحديث، وكتب اللغة، والعقائد، والأحكام، والتاريخ، والأدب وغيرها.

٧- أن هناك آيات كثيرة لم ينقل في تفسيرها ابن كثير عن ابن جرير. ومن هنا **كيف نقول والحال هذه أن تفسير ابن كثير مختصر لتفسير ابن جرير، بل إن كلاً من الكتابين له منهجه وأسلوبه وطريقته ولا يغني أحدهما عن الآخر.**

سادسًا: الدر المنثور في التفسير بالمأثور:

○ المؤلف:

اسمه ومولده: هو جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي[1].

ولد في مدينة القاهرة سنة (٨٤٩هـ).

○ نشأته وعلمه:

نشأ السيوطي نشأة علمية فقد كان أجداده أهل علم ورئاسة، وأبوه من فقهاء الشافعية، وقد توفي والده وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في قراءة

---

(١) السيوطي أو الأسيوطي: نسبة إلى ((أسيوط)) مدينة تقع غربي النيل من نواحي صعيد مصر، وترجع نسبته إليها: إلى أن والده ولد بها فنسب الجلال إليها.

القرآن إلى سورة التحريم، وقد هيأ الله له أحد العلماء وهو الكمال بن الهُمَام الحنفي -صاحب فتح القدير- فأولاه عنايته، فختم القرآن وحفظ كثيراً من المتون، وأخذ من شيوخ آخرين أوصلهم الداودي إلى واحد وخمسين شيخاً، وقد بلغ درجة الإفتاء والتدريس في سن مبكرة، وكان صاحب فنون وإماماً في كثير من العلوم، قال عن نفسه: « ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة »[1].

ولا أدل على ذلك ما خلفه من مؤلفات في كل علم، أوصلها تلميذه الداودي إلى خمسمائة مؤلف.

وأبرز ما ألفه في التفسير وعلوم القرآن:

١- ترجمان القرآن.

٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

٣- مجمع البحرين ومطلع البدرين.

٤- الإتقان في علوم القرآن.

٥- لباب النقول في أسباب النزول.

٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن.

٧- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

٨- التحبير في علم التفسير.

---

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣٣٨ _ ٣٣٩.

٩- الإكليل في استنباط التنزيل.

١٠- النصف الأول من تفسير الجلالين.

ومن مؤلفاته في العلوم الأخرى:

١- تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك.

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.

٣- الأشباه والنظائر في فروع الشافعية.

٤- الأشباه والنظائر في العربية.

٥- همع الهوامع في النحو.

٦- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

٧- طبقات المفسرين.

٨- طبقات الحفاظ [1].

○ وفاته:

توفي جلال الدين السيوطي سنة (٩١١هـ) في القاهرة.

---

(١) ينظر: مؤلفاته في كتابه: حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ _ ٣٤٠، وكتاب آثار السيوطي جمع وترتيب عدنان محمد سالم، وكتاب دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، تحقيق: أحمد الخاز ندار ومحمد الشيباني.

○ **التفسير:**

التعريف به: يعد كتاب السيوطي ((الدر المنثور في التفسير بالمأثور)) اختصاراً من السيوطي نفسه لكتابه الكبير ((ترجمان القرآن))[(١)]، ويقول في مقدمة ((الدر المنثور)):

"وبعد فلما ألفت كتاب ((ترجمان القرآن)) وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ، وتم بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها واردات[(٢)]، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن الأثر، مصدراً بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسميته: ((الدر المنثور في التفسير بالمأثور))"[(٣)].

وطبع عدة طبعات: منها طبعة في ستة مجلدات، وطبعة أخرى في ثمانية مجلدات.

○ **منهجه في تفسيره:**

يعد كتاب ((الدر المنثور)) أحد كتب التفسير التي اقتصرت على التفسير بالمأثور فقط، فكل ما فيه هو سرد للروايات عن النبي ﷺ وعن الصحابة، والتابعين

---

(١) وهو كتاب في التفسير بالمأثور جمع فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف بأسانيدها، وقال عنه: إنه وضعه في أربعة مجلدات، ينظر: الإتقان ٤ / ٢٢٢ (النوع الثامن والسبعون).

(٢) أي: طرقاً كثيرة.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١ / ٩.

في التفسير، دون أن يعقب عليها بكلمة مُفَسِّرة، أو جملة شارحة، أو تصحيح، أو تضعيف، أو تعديل، أو تجريح.

ويمكن تلخيص منهجه بالآتي:

١- أنه ذكر الروايات المأثورة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين مجردة من أسانيدها.

٢- أنه ذكر من خرجها من الأئمة في كتبهم ويذكرها بأسمائها إذا كانت غير مشتهرة أو فيها لبس بكتاب آخر، وقد لا يشير إليها إذا كانت مشتهرة.

٣- أنه لم يبين الصحيح من الضعيف، أو درجة المروي من حيث القبول وعدمه، فجاء كتابه مشتملاً على أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة.

٤- أنه لم يعمل رأيه في التفسير، فلم يختر قولاً، أو يضعف آخر، أو يأتي بقول جديد.

٥- أنه لم يخل من الروايات والأخبار الإسرائيلية، ولا سيما في قصص الأنبياء، وذلك مثل: ما ذكره في قصة هاروت وماروت، وفي قصة الذبيح وأنه إسحاق، وفي بلاء أيوب عليه السلام، ومعظمه مما لا يصح ولا يثبت.

○ مصادر تفسيره:

استقى السيوطي الآثار التي أوردها في تفسيره من مصادر كثيرة وبخاصة من كتب السنة والتفسير، ومن أبرزها:

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- موطأ مالك.

٤- مسند أحمد.

٥- سنن النسائي، والترمذي، وأبي داوود، وابن ماجه.

٦- المستدرك للحاكم.

٧- السنن الكبرى للبيهقي، والأسماء والصفات له.

٨- معجم الطبراني.

٩- دلائل النبوة للبيهقي، وأبي نعيم.

١٠- المصنف لابن أبي شيبة.

ومن كتب التفسير:

١- جامع البيان لابن جرير الطبري.

٢- تفسير عبدبن حميد.

٣- تفسير ابن أبي حاتم.

٤- الكشف والبيان للثعلبي.

٥- تفسير الفريابي.

٦- تفسير ابن المنذر.

٧- المصاحف لابن أبي داوود، وابن الأنبا ري.

٨- تفسير وكيع.

٩- فضائل القرآن لأبي عبيد.

١٠- أسباب النزول للواحدي.

وغيرها كثير.

الفصل الرابع
التفسير بالرأي

- المراد بالتفسير بالرأي.
- أنواع التفسير بالرأي.
- أهم المؤلفات في التفسير بالرأي.

الفصل الرابع: التفسير بالرأي

١ - المراد بالتفسير بالرأي:

يطلق الرأي ويراد به عدة معان منها: الاجتهاد، والقياس، والاستنباط، والعقل، والدراية.

والتفسير بالرأي: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد، والاستنباط.

٢ - أنواع التفسير بالرأي:

يمكن تقسيم التفسير بالرأي إلى قسمين:

الأول: التفسير بالرأي المحمود:

○ تعريفه:

هو التفسير المبني على أصول صحيحة وقواعد سليمة متبعة، وكان موافقاً لغرض الشارع، بعيداً عن الجهالة والضلالة، متمشياً مع قواعد اللغة العربية، معتمداً على أساليبها في فهم النصوص القرآنية.

○ الشروط الواجب توافرها في التفسير بالرأي المحمود:

يلزم توافر ثلاثة شروط هي:

١- شروط علمية:

بأن يكون عالماً بأحكام الشريعة من العبادات والمعاملات والسنن الواردة فيها، مطلعاً على أقوال المفسرين من السلف والخلف فاقها لمعانيها.

وقد صنف العلماء العلوم التي يحتاجها المفسر، وجعلوها شرطاً لازماً للمفسر، ومنها: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، وأصول الدين وهو علم التوحيد، واللغة العربية وآدابها، والفقه وأصوله، والعلم بسيرة النبي ﷺ وأصحابه وما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم.

٢- شروط عقلية:

ويقصد بها قدرة المفسر الذهنية الذاتية، إذ يجب أن يكون ذكياً، موهوباً، قوي الاستدلال، حسن الاستنباط. قادراً على الترجيح إن تعارضت الأدلة.

٣- شروط دينية وخلقية:

ويقصد بها أن يكون صحيح المعتقد، متجرداً عن الهوى، لازماً طريق الهدى، بعيداً عن البدع والضلالات، وأن يكون مخلصاً في طلبه لله ﷻ، ويكون متصلاً بكتاب الله اتصالا وثيقاً في ليله ونهاره، وأن يكون ورعاً في دينه متقياً الله مراقباً له فيما أمره ونهاه، قال ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1].

فهذه شروط عامة، وإن كان يلزم في بعض الآيات ما لا يلزم في غيرها، ويلزم بعض الناس ما لا يلزم الآخرين، كالصحابة مثلا فالذي يلزمهم مثلا معرفة التفسير النبوي للآيات، ومعرفة أسباب النزول... والتابعين يلزمهم أيضا معرفة تفسير الصحابة... وهكذا.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٢).

○ حكم التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في القول والعمل بالتفسير بالرأي عموماً، ولكل أدلته أسوقها هنا بإيجاز، ثم أوجه بينها:

○ الأدلة على جواز تفسير القرآن بالرأي المحمود:

دلت النصوص من القرآن والسنة وفعل الصحابة على جواز تفسير القرآن بالرأي المحمود:

١- فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢]، فقد حث ﷻ على تدبر القرآن، بل وبخ الذين لا يتدبرونه.

٢- ومن السنة دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » فلو كان التأويل مقصوراً على السماع والنقل لما كانت فائدة في تخصيص ابن عباس بهذا الدعاء[٣].

٣- ومن فعل الصحابة، فقد ثبت أنهم فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره، ومعلوم أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه في تفسير القرآن من النبي ﷺ، بل توصلوا إلى معرفة البعض بعقولهم، ومن هؤلاء: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) سورة محمد الآية (٢٤).

(٢) سورة ص الآية (٢٩).

(٣) ينظر: الموافقات ٣ / ٤٢١، والتفسير والمفسرون ٢٦٢/١، والإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة ٨٠، وعلوم القرآن الكريم لنور الدين عتر ٨٦.

٤- كما ورد تفسير القرآن عن كثير من خيار التابعين، كسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، والحسن البصري، رحمهم الله وغيرهم.

○ الأدلة التي يدل ظاهرها على عدم جواز التفسير بالرأي:

استدل بعض العلماء ممن يرى عدم جواز تفسير القرآن بالرأي بعدة أدلة من أهمها:

١- ما ورد في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار))[١] قال الترمذي: حديث حسن.

وما ورد في حديث جُنْدُبَ بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ))[٢].

٢- ما روي عن السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم من التحرج من الكلام في تفسير القرآن ومن ذلك:

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/١٩٩، في كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥ /٢٠٠، في كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه.

ما رواه ابن جرير الطبري عن أبي معمر قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ((أي أرض تقلني وأيُ سماء تظلني، إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم))[١].

ما ورد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن قال: ((أنا لا أقول في القرآن شيئاً))[٢] وورد عن يزيد بن أبي يزيد قال: كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس، وإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت، كأن لم يسمع[٣].

ما رواه الطبري عن الشعبي أنه قال: ((ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي))[٤].

ما رواه أبو عبيد عن محمد بن سيرين قال سألت عَبيدة السلماني -تابعي جليل- عن شيء من القرآن، فقال: ((اتق الله وعليك بالسداد، فقد ذهب الذين يعلمون فيما أُنزل القرآن))[٥].

○ التوجيه:

أقول إن هذه الآثار وأمثالها الدالة على عدم جواز التفسير بالرأي تحمل على:

١- من قال برأيه فيما لا يُعلم إلا عن طريق النقل.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ١/٣٥.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٢٨، والطبري في جامع البيان ١/٣٧.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ١/٣٨.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ١/٣٨.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٢٨، والطبري في جامع البيان ١/٣٨.

٢- أو أن يقول في القرآن بمجرد رأيه، فيجعل الرأيَ أصلاً والقرآنَ تبعاً.

٣- أو الذي يفسر القرآن دون أهلية له.

ويحمل من أحجم من السلف عن التفسير بالرأي على ما يأتي:

١- إما على أن ذلك ورعاً واحتياطاً لأنفسهم.

٢- أو أن إحجامهم كان مقيداً بما لم يعرفوا وجه الصواب فيه.

٣- أو أن الإجابة غير متعينة عليهم لوجود من يقوم عنهم في تفسير القرآن وإجابة السائل[١].

وشبه ابن جرير الطبري من أحجم عن القول في تفسير القرآن بمن أحجم عن الفتيا في النوازل والحوادث، مع علمه بكمال الدين، وأن لكل نازلة وحادثة حكما موجوداً، فالإحجام عن الفتيا هو إحجام خائف أن لا يبلغ في اجتهاده ما كلف به العلماء، والإحجام عن التفسير إنما هو الحذر في عدم صواب القول فيه، لا أن تأويل ذلك محجوب عنه[٢].

قال ابن جرير الطبري: « وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه، من التابعين بإحجامه عن التأويل، فإنّ فِعْل مَنْ فَعَلَ ذلك منهم، كفِعْلِ من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث، مع إقراره بأن لله جل ثناؤه لم يقبض نبيه إليه، إلا بعد إكمال الدين به لعباده، وعلمه بأنّ لله في كل نازلة وحادثة حكماً موجوداً، بنص أو دلالة، فلم يكن إحجامه عن القول في ذلك إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده، ولكن إحجام خائف، أن لا يبلغ في اجتهاده، ما

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١ / ٢٦١.

(٢) ينظر: جامع البيان ١/٣٩.

كلف الله العلماء من عباده فيه، فكذلك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف، إنما كان إحجامه عنه حذار أن لا يبلغ أداء ما كلف من إصابة صواب القول فيه، لا على أن تأويل ذلك محجوب عن علماء الأمة غير موجود بين أظهرهم »[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقولاً في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه، لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[2]، ولما جاء في الحديث المروي من طرق: « من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار »[3][4].

الثاني: التفسير بالرأي المذموم:

○ تعريفه:

هو التفسير المبني على الرأي المجرد.

---

(١) جامع البيان ١ / ٣٩.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٧).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير والأوسط، وأخرجه الترمذي ـ وحسنه ـ، وأبو داوود بلفظ مقارب، ينظر: سنن الترمذي ٥/٢٩، في كتاب: العلم، باب: ما جاء في كتمان العلم، وسنن أبي داوود ٢/٣٤٥، في كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ١١٤، وقد أورده بنصه ابن كثير في مقدمة تفسيره ١ / ٦.

○ أنواع التفسير بالرأي المذموم:

يمكن تنويع التفسير بالرأي المذموم إلى أربعة أنواع هي:

١- تفسير القرآن من غير أهلية له بالعلوم التي لا بد منها للمفسر.

٢- تفسير القرآن بالهوى والاستحسان.

٣- تفسير القرآن بقصد مذهب المفسر الفاسد، ورأيه الباطل.

٤- تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله[١].

وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذا المفهوم كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم، وليس لهم سَلَفٌ من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم.

وهو الذي يرمي إليه ابن مسعود ﷺ بقوله: ((إنكم ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع))[٢]، وعمر بن الخطاب بقوله: ((إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس المُلْك على أخيه))[٣]، وقوله: ((ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بَيِّن فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله))[٤].

---

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ٨٢.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ١/٥٠، باب: من هاب الفتيا وكره التنطع.

(٣) ذكره القاسمي في محاسن التأويل ١/١٨٤.

(٤) ذكره الذهبي في التفسير والمفسرون ١/٢٦٤.

فكل هذا ونحوه، وارد في حق من لا يراعي في تفسير القرآن قواعد اللغة ولا أدلة الشريعة، جاعلاً هواه رائده، ومذهبه قائده[١].

○ الحكم على التفسير بأنه مذموم:

لاشك أن التفسير متى ما خالف الأصول المتفق عليها مذموماً، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى فئتين من المفسرين يمكن أن تكون تفاسيرهم مذمومة:

الأول: مفسرون اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها ومن هؤلاء طوائف من أهل البدع -اعتقدوا مذهباً، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم إما أن يستدلوا بالآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، أو يتأولون ما يخالف مذهبهم- أمثال: فرق الخوارج، والروافض، والجهمية، والمعتزلة، والمتصوفة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم[٢].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١ / ٢٦٤.

(٢) من تفاسير الخوارج من الإباضية:

١- تفسير هود من مُحَكَّم الهُوَّاري ــ من علماء القرن الثالث، وهو من تفاسير الاباضية مطبوع في أربعة مجلدات.

٢- هميان الزاد إلى دار المعاد، لمحمد بن يوسف أطفيش المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)، مطبوع في ثلاثة عشر مجلداً.

ومن تفاسير الإمامية الاثني عشرية:

١- تفسير الحسن العسكري المتوفى سنة (٢٦٠هـ)، مطبوع في مجلد صغير (٢٨٦) صفحة، وهو منسوب للحسن العسكري، ولم يكمل وإنما يتناول الفاتحة وسورة البقرة إلى قبيل خاتمتها بأربع آيات.

٢- مجمع البيان للطبرسي الفضل بن الحسن المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، مطبوع.

=

الثاني: مفسرون فسروا القرآن - بمجرد ما يُسَوِّغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب بكلامه- من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به[1]، ومناسباته، وأسباب نزوله...

فهذان الصنفان متى ما فسروا القرآن بهذا المفهوم أمكن أن نطلق على تفسيرهم مذموماً.

وينبغي أن يلاحظ أن الحكم على تفسير ما بأنه مذموم، فإن هذا لا يعني أن كل تفسيره مذموم، بل فيه ما يوافق الحق.

=

٣- التبيان في تفسير القرآن للطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن، طبع بالنجف سنة (١٣٧٦هـ).

ومن تفاسير المعتزلة:

١- تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار الهمداني _ شيخ المعتزلة، المتوفى سنة (٤١٥هـ)، وهو مطبوع في مجلد كبير.

٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، وهو مطبوع في أربعة مجلدات.

ومن تفاسير المتصوفة:

١- تفسير القرآن العظيم، لسهل بن عبدالله التستري، المتوفى سنة (٢٨٣هـ أو ٢٧٣هـ)، وهو مطبوع في مجلد صغير.

٢-حقائق التفسير لأبي عبدالرحمن بن الحسين السلمي، المتوفى سنة (٤١٢هـ).

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٨١.

٣ - أهم المؤلفات في التفسير بالرأي:

يختلف المصنفون لمناهج المفسرين في تصنيف المفسرين بين جعلهم ضمن المفسرين بالمأثور أو بالرأي بقسميه، أو باتجاهات المفسرين لما يغلب عليه المفسر، وهذه الاصطلاحات ما هي إلا تغليبية واجتهادية يراها المصنف للتسهيل على المطلع في تحديد منهج كل مفسر. وفي هذا المبحث سنقف على أشهر المفسرين وتفاسيرهم بالرأي، واخترت لذلك سبعة تفاسير على النحو التالي:

١- النكت والعيون، للماوردي:

○ التعريف بالمؤلف:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، البصري، الشافعي. والماوردي: نسبة إلى بيعه ماء الورد الذي كان يعمل به والده ويبيعه. ولد سنة ٣٦٤هـ بالبصرة، كان عالمًا بالحديث والفقه والأدب والنحو، له: الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، والحاوي الكبير. توفي سنة ٤٥٠هـ[١].

○ منهج الماوردي وتفسيره:

١- جمع الماوردي في تفسيره بين التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، وبين التفسير بالرأي والاجتهاد، قال في مقدمته: "وجعلته جامعًا بين أقوال السلف والخلف، وموضحًا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرًا ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل"[٢].

---

(١) ينظر في ترجمته: شذرات الذهب ٣/٢٨٥، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٥. مقدمة محقق تفسيره.

(٢) النكت والعيون، ١/٢١.

٢- أن نقله للآثار والأقوال جاء دون إسناد، أو تعليق أو تعقيب، أو ترجيح في الغالب، فهو يذكر الأقوال؛ لأنها قيلت لا لصحتها وتأييدها.

٣- دقة الماوردي في نقل الأقوال وحصرها.

٤- عنايته باللغة العربية، وبيان مفردات الآي، وذلك بنقل أقوال أهل اللغة، وبيان معاني الكلمات، واشتقاقها، وذكر وجوه الإعراب، والاستشهاد بالشعر وكلام العرب.

٥- استنباطه الأحكام الفقهية من آيات الأحكام، وتركيزه على مذهبه الشافعي ونقل أقواله وترجيحها.

○ **عقيدة الماوردي:**

سار الماوردي في تفسيره على منهج الأشاعرة في تأويل الصفات.

وله نقول من تأويلات المعتزلة، يمر عليها دون تعليق أو رد، قال ابن حجر: "له مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة، ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال"[1].

○ **طباعة الكتاب:**

طبع النكت والعيون سنة ١٤١٢هـ بتحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ونشر: دار الكتب العلمية، في ستة مجلدات.

---

(١) لسان الميزان، ٤/٢٦٠.

وكان قد حقق الجزء الأول منه الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع في رسالته للدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي.

○ التعريف بالمؤلف:

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المعروف بـ"ابن الجوزي" البغدادي، الفقيه، الحنبلي، الحافظ، الواعظ، ترك مصنفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون، ومن ذلك: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، والناسخ والمنسوخ، ونزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر، والضعفاء والمتروكين، وتلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار، والأذكياء وأخبارهم، وتلبيس إبليس، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والوفاء في فضائل المصطفى، وصيد الخاطر. وغيرها، توفي في بغداد سنة ٥٩٧هـ[١].

○ منهج ابن الجوزي في تفسيره:

١- ألف ابن الجوزي ثلاثة كتب في التفسير، أولها: "المغني في التفسير"، ثم اختصره في "زاد المسير"، ثم اختصر الزاد في "تذكرة الأريب في تفسير الغريب". فزاد المسير يعد إذن من الكتب المتوسطة في التفسير، يقول ابن الجوزي في مقدمته: "فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطوياً على العلم الغزير"[٢].

٢- جمع ابن الجوزي في تفسيره أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ومن سبقه من المفسرين، فهو من أجمع التفاسير في ذكر أقوال المفسرين، كما اعتمد على اللغة والرأي.

---

(١) ينظر في ترجمته: البداية والنهاية ١٣/٢٨-٣٠، وطبقات المفسرين للسيوطي، ٥٠.

(٢) زاد المسير، ١/٣.

٣- انتقى ابن الجوزي تفسيره من أنقى التفاسير، يقول في مقدمته: "وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الصح والأحسن والأصون"[١].

٤- يذكر ابن الجوزي الأقوال مجردة من أسانيدها، وأحيانًا دون عزو لقائليها، وجاء بأسلوب مختصر، وألفاظ موجزة.

٥- اعتناؤه بالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

٦- ذكره لبعض علوم القرآن؛ كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وتوضيح المشكل.

٧- اهتمامه بالمسائل الفقهية دون إطالة، فيذكر الأئمة الأربعة، ويقدم منهم في الغالب الإمام أحمد باعتباره فقيه حنبلي.

٨- طبع التفسير سنة ١٣٨٤هـ في تسعة مجلدات بتحقيق: زهير الشاويش، ونشر: المكتب الإسلامي، ثم نشر في دار الفكر في ثمان مجلدات. ثم نشر في دار الكتاب العربي بتحقيق: عبد الرزاق المهدي.

○ عقيدة ابن الجوزي:

لم تتضح عقيدة ابن الجوزي في تفسيره، فكان مضطربًا مترددًا، فيثبت بعض الصفات أحيانًا ويؤول بعضها أحيانًا أخرى، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أبا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب، لم يثبت على قدم النفي، ولا على قدم

---

(١) زاد المسير، ١/٧.

الإثبات، بل له من الكلام في الإثبات نظمًا ونثرًا ما أثبت به كثيرًا من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف"[١].

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي:

○ التعريف بالمؤلف:

هو قاضي القضاة ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المفسر النحوي الأصولي، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وينسب إليها، توفي في تبريز سنة ٦٨٥هـ وقيل ٦٩١هـ[٢].

○ منهج البيضاوي في تفسيره:

١- يعتبر تفسير البيضاوي أحد التفاسير المشهورة التي حظيت بالاهتمام والشرح والتدريس.

٢- لخص البيضاوي تفسيره من: الكشاف ما يتعلق بالبيان والمعاني والإعراب، ومن تفسير الرازي ما يتعلق بالحكمة وعلم الكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق والمعاني واللطائف. وضم إليه ما توصل إليه فهمه[٣].

٣- صاغ البيضاوي تفسيره بلفظ موجز، وعبارة مختصرة محكمة دقيقة، مما جعل الحاجة تدعو إلى شرح دقائقه، وحل ألفاظه، والكشف عن غامضه، لهذا كثرت حواشيه والتعليق عليه، حتى بلغت المائة حاشية، ومنها:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٦٩/٤، وينظر المفسرون بين التأويل والإثبات، ٣٥/٢.

(٢) ينظر في ترجمته: البداية والنهاية ٣٠٩/١٣، وطبقات المفسرين للداوودي ٢٤٢/١.

(٣) ينظر: كشف الظنون، ١٨٦/١.

أ- الحسام الماضي، وإيضاح غوامض القاضي، لأبي بكر بن الصائغ الحنبلي، المتوفى سنة ٧١٤هـ.

ب- حاشية الشيخ محمد بن قرة منلا الخسرواني، المتوفى سنة ٧٨٥هـ.

ج- حاشية الشيخ الصديقي الكازروني المتوفى سنة ٩٤٠هـ، وهي مطبوعة.

د- حاشية محمد بن مصلح الدين القوجوي الشهير بـ "شيخ زاده"، المتوفى سنة ٩٥١هـ، وهي مطبوعة.

هـ- عناية القاضي وكفاية الراضي، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، وهي مطبوعة.

و- حاشية القونوي إسماعيل بن محمد، المتوفى سنة ١١٩٥هـ. وهي مطبوعة[1].

٤- يذكر المذاهب الفقهية باختصار، ويرجح غالبًا المذهب الشافعي.

٥- أَقَلَّ من ذكر الأخبار الإسرائيلية، وإن ذكرها فبحذر.

٦- يذكر بعض القراءات القرآنية ويوجهها التوجيه الحسن.

٧- ذكره لبعض الروايات الضعيفة والموضوعة، وخاصة في فضائل القرآن. وقد ألف المحدث عبد الرؤوف المناوي كتابًا سماه "الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي". كما قام الشهاب الخفاجي ببيان ما فيه من الروايات الموضوعة والضعيفة في حاشيته عليه.

---

(١) ينظر: كشف الظنون، ١/١٨٨.

○ عقيدة البيضاوي:

يعد البيضاوي من كبار المتكلمين والمتأولين، سار في تقريره لمسائل العقيدة على منهج المتكلمين، وعلى معتقد الأشاعرة على وجه الخصوص في تأويل الصفات[١].

٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي.

○ التعريف بالمؤلف:

هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، نسبة إلى بلدة "نسف" ببلاد السند المعروفة الآن بـ"أوزبكستان". كان عالمًا أصوليًا، وفقيهاً حنفيًا، ومفسرًا ومحدثًا، من مصنفاته: كشف الأسرار، وكنز الدقائق، وبحر الكلام، توفي سنة ٧٠١هـ، وقيل ٧١٠هـ[٢].

○ منهج النسفي في تفسيره:

١- يعد تفسير النسفي تفسيرًا متوسط الحجم، اعتمد فيه على ثلاثة كتب هي: الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ومفاتيح الغيب للرازي. مع تنقيح تفسيره مما فيها من الأباطيل وكلام أهل البدع والضلالة.

٢- ذكر فيه وجوه الإعراب دون الدخول في المسائل الفرعية، كما ذكر القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.

٣- ضمَّن تفسيره الجانب البلاغي، وما فيه من البديع والمعاني والبيان، والكشف عن المعاني الخفية.

---

(١) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات ٢/٩٥.

(٢) ينظر في ترجمته: الجواهر المضية، ٢/٢٩٤، والدرر الكامنة ٢/٣٥٢.

٤- عرض للمذاهب الفقهية المرتبطة بالآي مع انتصاره في الغالب لمذهبه الحنفي.

٥- تجنب ذكر الأخبار الإسرائيلية، وإن ذكر شيئًا منها فلبيان بطلانها.

٦- طبع تفسير النسفي في خمسة مجلدات[١].

○ عقيدة النسفي:

سار النسفي في تفسيره وفق المعتقد الماتريدي، فنلحظ استشهاده بأقوال أبي منصور الماتريدي، مع تأويله لبعض صفات الله ﷻ[٢]. ورده على المعتزلة والمرجئة والكرامية في مواضع من تفسيره. ولهذا فهو في حاجة إلى تحقيق وبيان ما فيه من تأويلات مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.

٥- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

○ التعريف بالمؤلفين:

سمي هذا التفسير بـ"الجلالين" نسبة إلى مؤلفيه الجليلين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.

جلال الدين المحلي: هو محمد بن أحمد المحلِّي، نسبة إلى المحلة الكبرى بمصر، المفسر، الأصولي، الشافعي، ولد بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٨٦٤هـ[٣].

جلال الدين السيوطي: هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، ١/٣٠٥.

(٢) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات، ٢/١١١.

(٣) ينظر في ترجمته حسن المحاضرة ١/٢٥٢.

والمؤلفان لم يضعا اسمًا لتفسيريهما، بل عرف بين العلماء باسمهما.

○ منهج الجلالين في تفسيرهما:

١- بدأ التفسير جلال الدين المحلي من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس، وعندما شرع في تفسير سورة الفاتحة وأتمها توفاه الله. ثم جاء بعده جلال الدين السيوطي فأتم التفسير من سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء.

٢- يعد تفسير الجلالين أحد التفاسير المختصرة التي اعتمدت على ذكر المعنى بعبارة سهلة موجزة، واضحة الأسلوب، دقيقة المعنى.

٣- اعتمد الجلالان على ما تدل عليه الآيات، وما يفهم منها على أرجح الأقوال وأصحها.

٤- التنبيه على القراءات القرآنية المتواترة مما يحتاجه معنى الآية، وذلك بعبارة موجزة.

٥- تضمين التفسير بعض النكات الفقهية، واللغوية، والأصولية.

٦- وضع على هذا التفسير حواشي متعددة، شرحته وعلقت عليه، ومن أهمها: "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية" لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بـ"الجمل" المتوفى سنة ١٢٠٤هـ.

ظهرت حاشية له مؤخرًا باسم "هداية الموحدين" لأبي عبد الرحمن هشام محمد سعيد برغش، طبعت سنة ١٤٣٦هـ، تتبع ما وقع فيه الجلالان من تأويل لآيات الصفات، والتنبيه على ما فيه من أخبار إسرائيلية وأحاديث ضعيفة.

٧- رجع الجلالان إلى عدد من كتب التفسير من أهمها: تفسير الكواشي، والوجيز للواحدي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير[١].

○ عقيدة الجلالين:

لم يلتزم المؤلفان منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات، فظهر تأويلهما لبعض الصفات في كلا القسمين[٢].

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود:

○ التعريف بالمؤلف:

هو أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ولد في قرية قرب القسطنطينية سنة ٨٨٦هـ. حنفي المذهب، أصبح مفتيًا للدولة العثمانية، وترك عددًا من المؤلفات في التفسير والفقه، توفي سنة ٩٨٢هـ بالقسطنطينية[٣].

○ منهج أبي السعود في تفسيره:

١- اعتمد أبو السعود في تفسيره على ثلاثة كتب هي: الكشاف للزمخشري، وتفسير الرازي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وزاد عليه ما وفقه الله إليه، أو استفاده من علماء آخرين.

٢- اهتمامه بالمسائل النحوية، وإعراب الكلمات، وبيان مواقع الجمل.

٣- اهتمامه بذكر المناسبات، وتلاؤم الفاصلة مع ما تقدم في الآية.

٤- عنايته بالمباحث البلاغية، وأسرار التعبير القرآني.

---

(١) ينظر بغية الوعاة، ترجمة أحمد بن يوسف الكواشي المتوفى سنة ٨٦٠هـ.

(٢) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات، ١٨١/٢.

(٣) ينظر في ترجمته: شذرات الذهب ٣٩٨/٨، وهدية العارفين ٢٥٣/٢.

٥- إيجازه في عرض القراءات، والأحكام الفقهية.

٦- إقلاله من ذكر الأخبار الإسرائيلية.

٧- ذكره لبعض الأحاديث الموضوعة في فضائل السور.

٨- طبع التفسير في أربعة مجلدات.

○ عقيدة أبي السعود:

سار أبو السعود في تفسيره على طريقة المؤوّلة، فقد أوّل كثيرًا من صفات الله ﷻ، متبعًا في ذلك الرازي وغيره من المتكلمين[1].

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي.

○ التعريف بالمؤلف:

هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المولود في عنيزة بمنطقة القصيم والمتوفى فيها سنة ١٣٧٦هـ، له عدد من المؤلفات في عدد من الفنون، ومنها: القواعد الحسان لتفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، والمواهب الربانية من الآيات القرآنية[2].

○ منهج السعدي في تفسيره:

١- يعد تفسير السعدي أحد التفاسير المختصرة ذات العبارة السهلة الموجزة، واللفظة الجزلة.

٢- يذكر المعنى العام للآية، دون أن يتعرض للتفريعات الأخرى، كالإعراب، واللغة، البلاغة... ونحوها.

---

(١) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات ٢٠٩/٢

(٢) ينظر في ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون، ٤٢٢/٢.

٣- عنايته باستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الأصولية، والفوائد الفقهية.

٤- مناقشة للمسائل الفقهية دون تطويل أو إطناب.

٥- استيعابه لما تضمنته الآية من المعاني والحكم، واستخراجها من منطوق الآية ومفهومها.

٦- عنايته ببيان مناسبة تذييل الآيات بالآيات نفسها.

٧- عنايته بتربية المؤمن على الأخلاق الفاضلة والمعاني السامية.

٨- اهتمامه بترسيخ العقيدة السلفية، عقيدة أهل السنة والجماعة، واثبات صفات الله ﷻ دون تأويل أو تعطيل أو تفويض. فهو عمدة في تقرير العقيدة السلفية الصحيحة.

○ **طباعة التفسير:**

طبع التفسير بالمكتبة السلفية لمحب الدين الخطيب، ثم بالمكتبة السعدية بتصحيح محمد زهدي النجار في سبعة مجلدات. ثم طبعته مؤسسة الرسالة بتصحيح وعناية الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق بمجلد واحد على هامش المصحف.

الفصل الخامس
اتجاهات المفسرين

- أولًا: التفسير الفقهي.
- ثانيًا: التفسير اللغوي.
- ثالثًا: التفسير الموسوعي.
- رابعًا: التفسير العقدي.
- خامسًا: التفسير الإشاري.
- سادسًا: التفسير العلمي.
- سابعًا: التفسير الموضوعي.
- ثامنًا: التفسير البياني.
- تاسعًا: التفسير الاجتماعي.

الفصل الخامس: اتجاهات المفسرين

يقصد بالاتجاهات المنحى الذي اهتم به المفسر في تفسيره، بغض النظر عن منهجه وطريقته في تفسير الآيات، فنلحظ بروز بعض التفاسير بالفن والعلم الذي برع فيه مؤلفوها، سواء كانوا ذا اتجاه فقهي، أو لغوي، أو موسوعي، أو عقدي، أو إشاري، أو علمي... إلى غير ذلك من الاتجاهات.

وسأتناول في هذا الفصل جانبًا عن أبرز الاتجاهات التي ظهرت في التفسير، وإن كانت تدخل في شيء من التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، إلا أن وضوح اتجاهاتها رأيت إفرادها في بحث مستقل.

أولاً: التفسير الفقهي

نعني بالتفسير الفقهي أو تفسير آيات الأحكام: التفسير الذي يجمع آيات الأحكام الشرعية من القرآن الكريم ويفسرها في كتاب مستقل.

وقد كثرت المؤلفات فيه وتنوعت بتنوع المذاهب الفقهية والعقدية.

- **فمن التفاسير على المذهب الحنفي:**

١- أحكام القرآن، للجصاص.

٢- أحكام القرآن، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي.

- **ومن التفاسير على المذهب الشافعي:**

١- أحكام القرآن، للشافعي جمع وترتيب البيهقي.

٢- أحكام القرآن، للكيا الهراسي.

٣- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز، للسمين الحلبي.

- **ومن التفاسير على المذهب المالكي:**

١- أحكام القرآن، لأحمد بن علي الباغائي.

٢- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي.

٣- أحكام القرآن، لعبد المنعم بن الفرس.

٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي.

ومن التفاسير على المذهب الحنبلي:

١- أحكام القرآن، لأبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي شيخ الحنابلة، المتوفى سنة (٤٥٨هـ).

ومن تفاسير الزيدية:

١- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، للثلائي الزيدي.

ومن تفاسير الإمامية:

١- كنز العرفان في فقه القرآن، للمقداد بن عبدالله السيوري، المتوفى سنة (٨٢٩هـ).

٢- قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، لأحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة (١١٥٠هـ).

ومن تفاسير الإباضية:

١- « الدراية وكنز الغناية في منتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية »، لمحمد الحواري العُماني الإباضي، أحد علماء القرن الثالث والرابع الهجريين.

دراسة عن بعض التفاسير الفقهية:

١- أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي:

ألف هذا الكتاب الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، حيث جمع فيه نصوص الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤هـ)، فتتبعها غاية التتبع من كتبه وكتب أصحابه ونقلها كما هي، مع توضيحها والاستدلال عليها بالسنة المطهرة.

وقد بدأ كتابه بذكر عدة فصول وضح فيها رأي الإمام الشافعي في عدد من مسائل أصول الفقه، ثم ذكر فصلاً صغيراً فيما يؤثر عن الإمام الشافعي في تفسير بعض آيات متفرقة من كتاب الله، ثم أخذ في بيان أحكام القرآن ورتبها حسب أبواب الفقه مبتدئاً بالطهارات ثم الصلوات، ثم الزكاة... وهكذا.

ويمتاز بإبراز آراء الإمام الشافعي في كثير من الأحكام بصورة مجملة مختصرة، لذا فهو يعد من المراجع المهمة في معرفة مذهب الشافعي في كثير من الأحكام.

ولمّا كان البيهقي جامعاً فقط فقد خلا كتابه من مسائل الخلاف واجتهادات العلماء[١].

طبع في جزأين بمجلد واحد بتحقيق عبدالغني عبدالخالق.

٢- أحكام القرآن للجصاص:

○ المؤلف:

هو أحمد بن علي الرازي المشهور بـ: « الجصاص »[٢] الإمام العلامة المفتي المجتهد، عالم العراق، الحنفي[٣] المذهب، وقد ترك عدة مؤلفات غلب عليها شرح كتب الفقه الحنفي، مثل: شرح الجامع الكبير والصغير لمحمد بن الحسن الشيباني.

---

(١) ينظر: تفاسير آيات الأحكام ١/١٩٩.

(٢) الجصاص: نسبة إلى العمل بالجص.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٤٠.

وقد عده بعض المترجمين له من إحدى طبقات المعتزلة[١]، وبعض ثان قال: إنه يميل إلى الاعتزال[٢]، وبعض ثالث سكت فلم يذكر أنه من المعتزلة، وفي كتابه «أحكام القرآن» وجدت أن له بعض الآراء يميل فيها إلى ما تذهب إليه المعتزلة[٣] وربما عن طريقها نسب إلى الاعتزال، توفي الجصاص سنة (٣٧٠هـ).

الكتاب:

ألف هذا الكتاب الجصاص في بيان آيات الأحكام على مذهب الحنفية، وقد وضع له مقدمة طويلة ضمنها عدداً من المباحث الأصولية، وأتى هذا الكتاب تطبيقاً لما ورد فيها، وقد طبع منفصلاً عنها في ثلاثة مجلدات، أما المقدمة وهي كتاب « أصول الفقه » أو « الفصول في الأصول » فلم تطبع بعد.

وهذا الكتاب رتبه حسب ترتيب المصحف، فيذكر الآية أو الآيات ذات الموضوع ويبوبها كتبويب الكتب الفقهية، ويضع لكل باب عنوانا تندرج تحته المسائل والأحكام التي يتعرض لها.

---

(١) كالحاكم الجشَمي، والقاضي عبدالجبار، ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للبلخي، وفرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار ١٢٥.

(٢) ذكر ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٤١، والدكتور الذهبي في التفسير والمفسرون ٢/ ٤٤١.

(٣) ينظر: رأيه في الرزق ١ / ٢٥ من أحكام القرآن، ورأيه في السحر ١ / ٤٢، ٤٩، ورأيه في الرؤية ٣ / ٤، ٥، وفي كل ذلك يوافق المعتزلة في رأيها.

ويمكن تلخيص منهجه فيه بالآتي:

١- بيانه لمعاني آية الباب، بشرح المفردات اللغوية والاستشهاد عليها من المنثور والمنظوم[١].

٢- ذكره لخلاف السلف والفقهاء فيما يستنبط من الآيات من الأحكام، وبيانه الأدلة على ما اتفقوا عليه، وما اختلفوا به، ويتوسع في الاستدلال لرأي أبي حنيفة ويرجحه، ويتلمس له الأدلة التي تقويه وتعضده[٢].

٣- استطراده في ذكر الخلافات الفقهية بين الأئمة البعيدة عن فقه الآية، مع توسعه في الاستدلال والرد على المخالفين لمذهب أبي حنيفة[٣].

٤- تعصبه لمذهبه الحنفي، وتكلفه في الاستدلال له، مما جعله يؤول بعض الآيات ليجعلها في جانبه، أو على الأقل يجعلها غير صالحة للاستشهاد بها من جانب مخالفيه[٤].

٥- قسوة عبارة الجصاص على من يعارضه من العلماء التي لا تليق من مثله في حق العلماء الأجلاء، فوصف الإمام الشافعي بالغفلة[٥]، ووصف غيره من

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١ / ٨١.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١ / ٤٥، ٢٤٦.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١ / ٣٠، ٣ / ١٧١، ١٩٢.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١ / ٢٣٤، ٤٠٠، ٥٢٤.

(٥) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ١ / ٢٩٩.

طلبة العلم بالجهل والغباوة وقلة العقل[١]، ووصف القاضي إسماعيل بن إسحاق بالإغفال والتخليط في الكلام[٢].

٦- شدته على الصحابي الجليل معاوية بن ابي سفيان وتحامله عليه، مما يفهم منه بغضه له[٣] عفا الله عنه.

٧- اهتمامه بالمسائل الأصولية والاستدلال لها.

ويعد أحكام القرآن للجصاص من أهم كتب التفسير الفقهي عند الحنفية، حيث يقوم على تركيز مذهبهم والدفاع عنه، ولا زال بحاجة إلى خدمة علمية بتحقيق نصه وتخريج أحاديثه، والتعليق على بعض قضاياه.

٣- أحكام القرآن للكيا الهراسي:

○ المؤلف:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، المعروف بـ: ((الكيا الهراسي))[٤] كان من أكابر الفضلاء وسادات الفقهاء[٥]، شافعي المذهب، بلغ رتبة عالية في التدريس والإفتاء والمناظرة، له من المؤلفات: أحكام القرآن، وشفاء

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٢ / ١١٦ _ ١٢٠.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٢٢٦ _ ٢٢٨.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٢ / ١٠٢، ٣ ص ٢٤٦، ٣٢٩، ٣٩٩.

(٤) معنى ((الكيا)) الكبير القدر المقدم بين الناس، و ((الهراسي)) الخائف.

(٥) البداية والنهاية ١٢ / ١٧٢.

المسترشدين في مباحث المجتهدين، نقض مفردات الإمام أحمد، وقال عنه الذهبي: إنه لم ينصف فيه[١]، والتعليق في أصول الفقه.

ومن أقواله التي تدل على حبه للسنة قوله: « إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح »[٢].

توفي سنة (٥٠٤هـ).

○ الكتاب:

ألف الكيا الهراسي هذا الكتاب في بيان آيات الأحكام، وما يستنبط منها، وخلافات الفقهاء مرجحاً مذهب الشافعي.

وقد بدأه بمقدمة أشاد فيها بالإمام الشافعي ومذهبه، وسبب تأليفه له، وإعجابه بما سطره، ثم شرع في بيان آيات الأحكام فرتبها حسب ترتيب المصحف، وبلغ ما تناوله ما يقرب من (٥٢٧) آية.

ويتلخص منهجه فيه بالآتي:

١- بيانه لما في الآيات من حكم وأحكام مستفادة ومستنبطة منها[٣]، أحياناً يذكرها مفردة، وأحياناً يستدل لها من القرآن أو السنة أو أقوال السلف.

٢- إشارته إلى الخلاف بين العلماء مع تركيزه على رأي الإمام الشافعي.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٥٢.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ٧ / ٢٣٢.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ١ / ٤٠، ٤ / ٤٨٣.

٣- ظهور روح التعصب لمذهبه الشافعي في مقدمته وفي أثناء كتابه، فالتزم الدفاع عنه وترجحيه على سائر المذاهب والرد على المخالفين له[١].

٤- شدته مع بعض العلماء وخاصة الرازي الجصاص، لوقوفه في كتابه أحكام القرآن موقف المعارض لمذهب الشافعي، فكأن الكيا الهراسي أراد بهذا الكتاب أن يقتص لإمامه مما رماه به الجصاص، وبعبارات أشد[٢].

ويعد هذا الكتاب أحد المراجع المهمة في معرفة فقه القرآن على ضوء المذهب الشافعي، وفي صورة مختصرة مع البعد عن التعليل والتطويل إلا في القليل.

٤- أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي:

○ المؤلف:

أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي ولد في أشبيلية سنة (٤٦٨هـ)، وحفظ فيها القرآن، وتعلم مباديء علوم العربية، والقراءات، ثم رحل إلى المشرق إلى مصر، والشام، وبغداد، ومكة، وكان يأخذ عن علماء كل بلد يرحل إليه، حتى أتقن: الفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، ومسائل الخلاف والكلام، ثم عاد إلى بلده أشبيلية بعلم كثير فاستقبله العلماء والأدباء استقبالاً لا نظير له فقصده طلاب العلم، فدّرس، وأفتى، وعمل بالقضاء، وله من المؤلفات:

١- أحكام القرآن.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ٢ / ٢٣٤، ٣٠٨، ٣ / ٢٢٥ _ ٢٤٣.

(٢) ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ٢ / ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٨٦.

٢- أنوار الفجر في تفسير القرآن.

٣- قانون التأويل في تفسير القرآن، ويوجد منه أجزاء خطية متفرقة في خزانة القرويين بفاس، ودار الكتب المصرية، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قال عنه ابن جزي: ((وأما ابن العربي فصنف كتاب ((أنوار الفجر)) في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلافاه بكتاب ((قانون التأويل)) إلا أنه اخترمته المنية قبل تلخيصه))[1].

٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن، مطبوع.

٥- عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، مطبوع في ثلاثة عشر مجلداً.

٦- العواصم من القواصم.

توفي أبو بكر بن العربي سنة (٥٤٣هـ).

○ الكتاب:

ألف هذا الكتاب أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن على مذهب المالكية بدأه بمقدمة بين فيها أنه أنجز قسمين من علوم القرآن هما: التوحيد، والناسخ والمنسوخ، ثم ذكر القسم الثالث وهو الأحكام.

ثم شرع في ذكر أحكام القرآن، فرتبها حسب ترتيب المصحف، وفي مقدمة كل سورة يذكر عدد آيات الأحكام فيها، وبلغت في كتابه (٨٣٠) آية.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ١٧.

ويعرض بيانه للآيات على هيئة مسائل تشتمل ـ غالباً ـ على سبب النزول، والقراءات، وشرح بعض الكلمات، وذكر الأقوال المأثورة، والأحكام المستنبطة، وبيان خلافات العلماء الفقهية والتوجيه والترجيح بين الأقوال.

○ **ويتلخص منهجه فيه بالآتي:**

١- عنايته ببيان معنى الآيات بآيات مثلها، أو بما أثر عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة والتابعين[١].

٢- نفرته من الأحاديث الضعيفة وتحذيره منها[٢]، وبيانه في الغالب لدرجة ما يذكره من الأحاديث ومن خرجها من الأئمة، وإذا لم يجد في المسألة أحاديث صحيحة قال: وليس في الباب حديث صحيح[٣]، وقال: « وفي كتب التفسير أحاديث في هذه الآية أعرضنا عنها لضعفها »[٤]، ولا غرو في ذلك فقد كان ابن العربي محدثاً، وألف في ذلك المؤلفات الكبرى.

٣- عنايته بذكر الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات، وتوسعه في تعداد مسائلها، وبيانه للخلافات الفقهية وأقوال أئمة المذاهب وفي الغالب يوجه كل قول ثم يرجح بينها[٥].

٤- توسعه في ذكر مذهب المالكي وترجيحه في الغالب.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٩١، ٢٢٥.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٥٨٣، ٣ / ١٥٨٤.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣ / ١٢٤١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣ / ١٢٥٤.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٢٤، ٢ / ٧٤٩.

٥- اهتمامه بعلم أصول الفقه فأكثر من استنباط المسائل الأصولية من الآيات، وبين كثيراً من الأحكام الفقهية على ضوء القواعد الأصولية[١].

٦- عنايته ببيان أسباب النزول، وذكر الروايات فيها والترجيح بينها[٢].

٧- اهتمامه ببيان الناسخ والمنسوخ، وإيراد القراءات وبخاصة المتواتر منها ويذكر ما يؤخذ منها من أحكام[٣].

٨- نفرته من الإسرائيليات وتحذيره من روايتها، وبين رأيه في أكثر من موضع، ويتلخص رأيه في أن ما وافق القرآن فهو صحيح، وما خالفه فهو باطل، وما لم يرد فيه ذكر فهو محتمل الله أعلم به[٤].

٩- ظهور تعصبه وانتصاره لمذهبه، وشدته على المخالفين له، ورميهم ببعض العبارات التي لا تليق به وبهم، وقد تطاول بخاصة على أبي حنيفة والشافعي[٥].

○ عقيدته:

مع أن كتابه في آيات الأحكام وقل أن تعرف عقيدة المؤلف من خلالها إلا أنه -رحمه الله- كانت له عناية خاصة في الرد على بعض الفرق كالمبتدعة، والقدرية،

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٠٥، ٢ / ٧٤١، ٤ / ١٦٩٤.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٤، ٢ / ٦١٩.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٠٠، ٣٤٥، ٣ / ١٢٩٦.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣ / ١٢٦٦، ١ / ٢٣، ٢٧، ٣٠.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٢٨٤، ٥٠١، ٢ / ٥٧٢، ٢ / ٦٠١، ٦١٤، ٣ / ١٣٢٥، ١ / ٣٩٤، ٤١٨.

والشيعة الإمامية، والفلاسفة، والطبيعيين، والملاحدة... وغيرهم[١].

ويلاحظ عليه أنه أول بعض الصفات الثابتة لله ﷻ، كصفة الوجه والمحبة[٢].

الرأي في الكتاب:

يعد كتاب ((أحكام القرآن)) لابن العربي وسطاً بين كتب الأحكام المختصرة والمطولة، وجامعاً بين الرواية والدراية، ويعتبر أحد المراجع المهمة في فقه الآيات على المذهب المالكي، ويمتاز بالآتي:

١- شموله على عدد كبير من آيات الأحكام.

٢- براعة مؤلفه في الاستنباط واستخراج الأحكام.

٣- التزامه بمنهج معين لا يحيد عنه، فظهر كتابه حسن الترتيب والتبويب.

٤- استشهاده بالأحاديث المؤيدة للحكم مع توثيقها أو جرح المحدثين بها.

٥- اهتمامه بما في الآيات من أسباب نزول وناسخ ومنسوخ وقراءات.

○ ويلاحظ عليه:

١- تعصبه لمذهبه، ومبالغته في الاعتداد بالإمام مالك على حساب غيره من العلماء.

٢- قسوته في الرد على المخالفين له.

٣- تأويله لبعض آيات الصفات.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٩٩٦، ١٠٣٣، ٣ / ١٢١٥، ١٤٥٦، ٤ / ١٧٦٣.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٥، ١٧٣.

٥- أحكام القرآن لابن الفرس:

○ المؤلف:

أبو محمد عبدالمنعم بن محمد بن عبدالرحيم الغرناطي المالكي المعروف بـ ((ابن الفَرَس)).

ولد بمدينة غرناطة سنة (٥٢٥هـ)، ونشأ في محيط بيئة علمية فاقرأه جده بحرف نافع، ودرسه أبوه الحديث والفقه والأصول وعلم الكلام، وأخذ عن شيوخ الأندلس في عصره فلازم حلقات الدرس والطلب، وكان ذكياً شديد الحفظ قوي الذاكرة، وقد تولى القضاء بعدة مدن بالأندلس، ولم يمنعه ذلك من الإقبال على العلم والتدريس والإقراء والتأليف[١]، له من المؤلفات:

١- أحكام القرآن.

٢- المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة.

٣- صناعة الجدل.

٤- عدد من المختصرات[٢].

ولم يصلنا شيء منها سوى أحكام القرآن، وقد حقق أجزاء منه كرسائل علمية في جامعة الزيتونة بتونس، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية التربية للبنات بالرياض، ثم طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق/ د. طه بوسريح، د. منجية السوايحي، وصلاح بو عفيف.

---

(١) الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الأول ٦٠ - ٦٣.

(٢) ينظر: صلة الصلة لابن الزبير القسم الأخير ١٩.

توفي ابن الفرس سنة (٥٩٧هـ).

○ الكتاب:

ألف ابن الفرس كتابه هذا في بيان الأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن الكريم، وألمّ فيه بمذاهب الفقهاء، ورجح كثيراً مذهب إمامه مالك بن أنس رحمه الله.

وقد بدأه بمقدمة بين فيها ما يجب على المفسر المجتهد الذي يريد تعرف أفعال المكلفين، ثم ذكر سبب تأليفه له وهو ولعه المبكر في معرفة الأحكام الشرعية واستنباطها من الكتاب العزيز، واطلاعه على كتب الأحكام وعدم اقتناعه بوجود كتاب يشفي نهمة الباحث العالم، ثم بين الفائدة من معرفة خلاف العلماء، وأبرزها أن الإنسان منها أدلة الشرع واحتمالاته.

ثم شرع في بيان الأحكام المستنبطة من القرآن فرتبها حسب ترتيب سور المصحف ذاكراً جميع سور القرآن، وبيّن في كل واحدة هل هي من المكي أو المدني، وما فيها من أحكام وناسخ ومنسوخ.

○ وطريقته في عرض الأحكام:

أنه يذكر الآية التي فيها حُكم أو أحكام فيبين ما يستنبط منها، ثم يذكر خلاف العلماء في أحكامها، ويبين ما في الآية من نسخ وسبب نزول... ونحو ذلك.

○ **ويتلخص منهجه فيه بالآتي:**

١- اهتمامه بذكر خلاف السلف من الصحابة والتابعين والفقهاء في المسائل الفقهية، وذلك أحد أهم الأهداف من تأليفه لهذا الكتاب: حيث يقول: وذلك لمعرفة ما اتفق عليه من الأحكام وما اختلف فيه.

٢- بعده عن الميول والنزعات المذهبية فمع كونه مالكيا ويرجح مذهبه كثيراً إلا أن له ترجيحات تخالف مذهبه متى ما رأى الدليل في غير مذهبه أقوى[١].

٣- إنصافه وتأدبه بأدب العلماء، لا يعنف على غيره، لطيف العبارة مع من يخالفه.

٤- إبداؤه لرأيه، وترجيحه بين الآراء معتمداً في ذلك على عدة مرجحات منها: اللفظ القرآني ومدلوله[٢]، والسنة النبوية[٣]، والإجماع، وعلى بعض القواعد الأصولية[٤]، وعلى التخريج اللغوي والاستعمال العربي[٥].

٥- بيانه للناسخ والمنسوخ في جميع القرآن، وإن لم يكن في الآيات أحكام.

٦- استنباطه لبعض المسائل الأصولية.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٤٤٣، ٦١١ ((نسخة خطية)).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٢٩٥، ٥٥٨.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٩٤ _ ٩٦، ١٨٣ _ ١٨٤.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٣٤٢.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٢٢٩.

٧- بيانه لبعض مفردات الآيات التي تحتاج إلى إيضاح ويترتب عليها خلاف، فيبين أصلها اللغوي، ويورد فيها ما قاله أهل اللغة.

○ عقيدته:

ليس من السهل معرفة عقيدة أي مؤلف في أحكام القرآن، لأن إشاراته لآيات العقيدة قليلة وخاصة آيات الصفات، أما ابن الفرس فكان يدافع عن مذهب أهل السنة والجماعة ويرد على المخالفين لهم من المعتزلة، والمرجئة، والجبرية، والشيعة، والخوارج... في أدنى مناسبة، أما عقيدته في الصفات فلم ألاحظ أنه تعرض لها إثباتاً أو تأويلاً في سور الفاتحة والبقرة وآل عمران.

وقد قام بتحقيق تفسير سورتي الفاتحة والبقرة محمد الصغير بن يوسف في رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه الحلقة الثالثة من الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في تونس عام (١٤٠٠هـ).

كما حقق جزءاً منه يبدأ من أول الكتاب إلى الآية العاشرة بعد المائتين الطالب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / عبدالله عبدالحميد ونال به درجة الماجستير عام (١٤٠٤هـ).

وحققت الطالبة / نورة بنت عبدالرحمن الخضير تفسير الآيات من (٢١٥) من سورة البقرة إلى نهاية سورة آل عمران، ونالت بها درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات الرياض.

وطبع كاملًا في ثلاثة مجلدات بتحقيق: د. طه بن علي بوسريح سنة ١٤٢٧هـ، ونشر: دار ابن حزم.

○ **الرأي في الكتاب:**

يعد أحكام القرآن لابن الفرس إضافة مهمة إلى كتب تفسير آيات الأحكام في المذهب المالكي، جمع فيه خلاصة الأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن، مبتعداً عن التعصب المذهبي والتحامل وتجريح الغير ممن يخالفه، وامتاز بعدم التوسع والتعسف بالاستدلال، وكان له ترجيحات في معظم المسائل التي تطرق إليها.

٦- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي:

○ **المؤلف:**

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي.

ولد بقرطبة ونشأ بها في كنف والده، وقد تفقه وأخذ عن كثير من العلماء القرآن والقراءات والحديث والنحو والبلاغة واللغة.

ثم رحل إلى المشرق متجها إلى الإسكندرية ثم تركها إلى منية ابن خصيب[1] التي استقر فيها إلى أن توفي سنة (٦٧١هـ).

وقد عرف بالانشغال بأمر نفسه، والانصراف إلى تلقي العلم ومجالسة العلماء، وتأليف الكتب والعبادة، وعدم المشاركة في أعمال القضاء والتدريس.

وقد بلغ مكانة عالية، وترك مؤلفات قيمة منها:

١- الجامع لأحكام القرآن.

٢- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، وهو مطبوع في جزأين بمجلد واحد.

٣- التذكار في أفضل الأذكار، مطبوع بمجلد واحد.

---

(١) مدينة تقع شمالي أسيوط بمصر تسمى الآن ((المنْيا)).

٤- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلا.

٥- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة، (مخطوط).

٦- المُقْتَبَسَ في شرح موطأ مالك بن أنس. وغيرها.

○ الكتاب:

ألف القرطبي ((الجامع لأحكام القرآن)) في تفسير القرآن كاملاً مع التركيز على آيات الأحكام، ولذلك سماه ((الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)) والمشهور بـ ((تفسير القرطبي)).

ويعتبر من أوسع كتب الأحكام المطبوعة، إذ بلغ عشرين جزءاً في عشرة مجلدات، بدأه بمقدمة بين فيها الباعث له على تأليفه التفسير وهو حرصه على الاشتغال بكتاب الله مدى عمره، ثم ذكر ما اشترطه على نفسه في كتابه بإضافة الأقوال إلى قائليها، وتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصنفيها، والإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتبيين، ثم ذكر عدداً من الأبواب مما لا يستغني عنها متدبر أو مفسر للقرآن، وجلها في علوم القرآن، ثم شرع بتفسير القرآن ورتبه حسب السور وترتيبها في المصحف.

وطريقته في كل سورة تشمل ناحيتين:

الأولى: من ناحية كامل السورة، فإنه غالباً يتحدث عنها بالآتي:

١- تسميته السورة وعدد آياتها.

٢- زمن نزولها ببيان ما هو مكي أو مدني.

٣- بيان أسباب النزول إن كانت السورة نزلت في مناسبة معينة.

٤- ذكر بعض الفضائل المأثورة في شأنها.

الثانية: من ناحية شرحه للآيات، فإنه يذكر الآية أو الآيتين أو مجموعة من الآيات ويتبعها بالتفسير والتحليل جاعلاً ذلك على هيئة مسائل قد تبلغ العشر أو أكثر بكثير أو أقل بقليل.

منهجه في تفسيره:

يتلخص منهج القرطبي في تفسيره بالآتي:

١- اهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن:

اهتم القرطبي بتفسير القرآن بالقرآن، وذلك إما بتفسير آية بآية أخرى تبين معناها وتوضح المراد منها[١]، أو بذكر ما يناظرها من الآيات[٢].

٢- عنايته بذكر القراءات وبيان المتواتر منها والشاذ، وتوجيهها، والاستفادة منها بالكشف عن أكثر من معنى للآية.

٣- عنايته بالحديث الشريف والاستدلال به في معاني الآيات، وقد التزم في مقدمته إضافة الأحاديث إلى مصنفيها، ليعرف بذلك الصحيح من السقيم، إلا أنه لم يوف بما وعده أثناء تفسيره فقد أورد عدداً من الأحاديث لم يخرجها، وأحاديث فيها المنكر والضعيف والموضوع[٣].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٩٧.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٢٩٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٢٧، ٦ / ١٧، ٧ / ١٩٢، ٣٠٥.

٤- اهتمامه بما أثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فنراه ينقل كثيراً من أقوالهم وآرائهم، ويقرنها بأقوال غيرهم من المفسرين، ويحاول الجمع بينها في الغالب، وقد يلجأ إلى الترجيح والمفاضلة، كما قد يكتفي بعرضها فقط دون جمع أو ترجيح بينها[١].

٥- اهتمامه ببيان أسباب نزول الآيات، وبيان الناسخ والمنسوخ.

٦- عنايته ببيان معاني الألفاظ، والكشف عن غريبها، والبحث عن أصلها واشتقاقها، مستشهداً بذلك بالقرآن والحديث وكلام العرب شعراً ونثراً[٢]، كما اهتم ببيان وجوه الإعراب وتوجيهها، وبين اختلاف النحاة في تخريج بعض التراكيب القرآنية، كما يبدي رأيه في بعض أقوالهم[٣].

٧- ذكر الأخبار الإسرائيلية، قال في مقدمته: « واضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتبيين »، ويبدو أن هذا الاستثناء منه أوقعه بذكر روايات بينة السقوط والكذب رواها وسكت عنها[٤]، وكان الأولى به أن يعقب عليها بالرد والتنبيه على بطلانها، أو ينزه تفسيره منها وخاصة وأنه لا فائدة متوقعة على معرفتها.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٣٨، ٢ / ١٤٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢١١، ٢٢٠، ٣ / ٤٢٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٣٥، ٢ / ٣٤.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣١، ١٦٩، ١٥ / ١٦٦، ١٧ / ٢.

○ موقف القرطبي من آيات الأحكام:

اهتم القرطبي ببيان آيات الأحكام وذكر ما يستنبط منها، وبلغ الغاية في ذلك، فلم يدع آية يمكن أن يستنبط منها حكم إلا أورده وبينه على قدر ما اهتدى إليه، ولا غرو في ذلك فقد سمى كتابه « الجامع لأحكام القرآن » ووعد في مقدمته ببيان الأحكام المستنبطة من الآي، **ومنهجه في ذلك يتلخص في الآتي:**

١- اهتمامه بإيراد رأي الإمام مالك، وبعض فقهاء المالكية في جميع مسائل الخلاف، سواء كان لهم قول واحد أو أقوال مختلفة في مسألة واحدة، إما بعرضها فقط، وإما بتوجيهها واختيار ما يراه منها[١].

٢- إيراده إلى جانب آراء المالكية آراء الحنفية والشافعية والحنابلة، إما بذكرها فقط دون مناقشتها وترجيح أحدها، وإما بتوجيهها وترجيح ما يراه منها معضداً ذلك بالأدلة[٢].

٣- عدم تعصبه لمذهبه المالكي، فنجده يسير مع الدليل، وما يؤيده ظاهر النص وإن أداه ذلك إلى مخالفة علماء مذهبه[٣].

٤- عفة لسانه وعدم تطاوله على من يخالفه، بل والدفاع عن المخالفين له إذا هوجموا بأسلوب عنيف[٤].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٩٠، ٥ / ٢١٢، ١ / ١٧١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٤٦، ٢ / ١٨٣، ٢٨٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣ / ٧٤.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩ / ١٠٩، ٥ / ٢١، ٦، / ٣٣٢، ١٧ / ٢٨١.

○ عقيدته:

القرطبي في تفسيره رد على الفرق الضالة من أهل الزيغ والضلال كالقدرية والمعتزلة والإمامية والكرامية والمبتدعة والمتصوفة... وغيرهم[١].

وفي باب الأسماء والصفات فهو أشعري المعتقد إذ أول كثيراً من الصفات ونقل أقوال أئمة الأشاعرة كالجويني والباقلاني، والاسفراييني، وابن عطية[٢]، غفر الله له.

○ قيمته العلمية:

لقد أثنى العلماء الذين ترجموا للقرطبي، أو تكلموا عن التفسير على تفسيره، واعتبروه من أجل التفاسير وأكثرها شيوعاً وانتشارا.

ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال جواباً لمن سأله عن تفاسير: الزمخشري والقرطبي والبغوي:

« وتفسير القرطبي خير منه ــ أي الزمخشري ــ بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدع، وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما ينقد، لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه »[٣].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٤٩، ١٩٣، ٤ / ٤٧، ٧٣.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٨٣، ٦، ٢٣٩، ١٥ / ٢٨٨، ١٧ / ١٦٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣ / ٣٨٧.

وقال النجم الطوفي: « وأجمع ما رأيته من التفاسير لغالب علم التفسير كتاب القرطبي »[١].

وقال الذهبي: « وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن: الركبان وهو كامل في معناه »[٢].

ويعد الجامع لأحكام القرآن جامعاً شاملاً لجوانب متعددة، حيث اشتمل على المأثور من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال الصحابة والتابعين، إلى جانب حرص مؤلفه على الرأي المحمود وأقوال المفسرين، والاهتمام بعلوم القرآن المختلفة، والعناية باللغة وبيان معاني المفردات، وإعراب الكلمات واشتقاقها، بالإضافة إلى تميزه بالاستقصاء في ذكر الأحكام الشرعية عن طريق إيراد الجزئيات من المسائل الفقهية، والاستدلال عليها من النقل والعقل، والترجيح ــ غالباً ــ بين الخلافات، مع عدم التعصب لمذهبه المالكي.

إلا أنه مع ذلك فإنه يلاحظ عليه ما يلي:

١- تأويله لكثير من آيات الصفات.

٢- إيراده لأحاديث فيها المنكر والضعيف والموضوع، خصوصاً فيما ينقله عن الثعلبي في « الكشف والبيان » والحكيم الترمذي في « نواد الأصول ».

٣- حكايته لأقوال ضعيفة وشاذة، فهو يحكي كل قول وقع له.

---

(١) الإكسير في علم التفسير ٢٦.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ((مخطوط)) مجلد ٢١ ورقة ٥.

٤- تساهله في إيراد الإخبار الإسرائيلية الظاهرة البطلان، دون أن ينبه عليها، أو يتعقبها بالرد.

٥- نقله من كتب المفسرين لبعض آرائهم ونقولهم عن غيرهم دون أن ينسب ذلك إليهم، وبخاصة من كتابي ابن العربي ((أحكام القرآن)) وابن عطية ((المحرر الوجيز)).

ثانياً: التفسير اللغوي

هو التفسير الذي يعنى بالجانب اللغوي والنحوي والبلاغي في تفسير القرآن الكريم، ويعتمد فيه على أقوال العرب، وما أثر عنهم من شعر ونثر.

وينبغي ملاحظة أن الاعتماد على نص كلام العرب غير كاف في تفسير القرآن الكريم الذي يجب فيه النظر في القرآن نفسه، والمنزل عليه، والمخاطب به.

وقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية أحد أسباب الخطأ في التفسير الاعتماد على اللغة وحدها[١]، وممن وقع في هذا كثيراً أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (٢١٠هـ) في كتابه « مجاز القرآن » حيث جعل دليله في فهم القرآن: طريقة العرب في كلامها، واستعمال كلماتها وتركيب جملها، مستخدماً علمه الواسع باللغة، ولم يحتكم في تفسير اللفظ والنص القرآني إلى التفسير الأثري أو المعاني الشرعية، ولذا قوبل من معاصريه بعدم الرضا وبكثير من النقد[٢]، فالفراء تمنى أن يضرب أبا عبيده لمسلكه في تفسير القرآن[٣]، وقال أبو عمر الجرمي: « أتيت أبا عبيدة بشيء منه -أي من المجاز- فقلت له: عمن أخذت هذا أبا عبيدة؟ فإن هذا خلاف تفسير الفقهاء. فقال: هذا تفسير الأعراب البوّالين على أعقابهم، فإن شئت فخذه، وإن شئت فذره »،

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير ٨١.

(٢) ينظر: النحو وكتب التفسير ١ / ١٥٤.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٥.

وقال أبو حاتم السجستاني- تلميذ أبي عبيدة- ((وما يحل لأحد أن يقرأه إلا على شرط: إذا مر بالخطأ أن يبينه ويغيره))[1].

أهم المؤلفات في التفسير اللغوي:

لقد بدأ التأليف في معاني القرآن وغريبه وإعرابه منذ القرن الثاني الهجري، وتنوع التأليف فيه بحسب غرض المؤلف، ويمكن تصنيف هذه المؤلفات إلى خمسة أصناف وهي على النحو التالي:

الأول: المؤلفات في المعنى اللغوي:

وهي الكتب التي تتناول معاني الألفاظ الغريبة أو الغامضة:

١- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى سنة (٢١٠هـ).

٢- غريب القرآن وتفسيره، لليزيدي عبدالله بن يحيى بن المبارك، المتوفى سنة (٢٣٧هـ).

٣- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة عبدالله بن مسلم، المتوفى سنة (٢٧٦هـ).

٤- العمدة في غريب القرآن، للقيسي مكي بن أبي طالب، المتوفى سنة (٤٣٧هـ).

٥- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، المتوفى سنة (٥٠٢هـ).

٦- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

---

(١) طبقات النحويين للزبيدي ١٧٦ - ١٩٤، وإنباه الرواه ٣ / ٢٧٨.

٧- عمدة الحافظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ).

٨- تفسير غريب القرآن، لابن الملقن عمر بن أبي الحسن أبو حفص، المتوفى سنة (٨٠٤هـ).

الثاني: المؤلفات في الإعراب:

وهي الكتب التي تتناول الجانب النحوي فقط:

١- إعراب القرآن للنحاس، أحمد بن محمد أبو جعفر، المتوفى سنة (٣٣٨هـ).

٢- إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز، لابن خالوية، الحسين بن محمد، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)، من أول سورة الطارق إلى آخر القرآن الكريم.

٣- إعراب مشكل القرآن للقيسي، مكي بن أبي طالب، المتوفى سنة (٤٣٧هـ).

٤- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركان الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، المتوفى سنة (٥٧٧هـ).

٥- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء، عبدالله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة (٦١٦هـ).

٦- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني، المتوفى سنة (٦٤٣هـ).

٧- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد للسفاقي، إبراهيم بن محمد أبو إسحاق، المتوفى سنة (٧٤٢هـ).

الثالث: المؤلفات في المعنى اللغوي والإعراب:

١- معاني القرآن، للفراء، يحيى بن زياد، المتوفى سنة (٢٠٧هـ).

٢- معاني القرآن، للأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، المتوفى سنة (٢١٥هـ).

٣- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق، المتوفى سنة (٣١١هـ).

٤- معاني القرآن للنحاس، أحمد بن محمد أبو جعفر، المتوفى سنة (٣٣٨هـ).

٥- إيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري، محمود بن أبي الحسن، المتوفى سنة (٥٥٣هـ).

٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبدالدايم، المتوفى سنة (٧٥٦هـ).

الرابع: المؤلفات في التفسير مع الاهتمام بالمعنى اللغوي والإعراب:

١- البسيط، للواحدي علي بن أحمد، المتوفى سنة (٤٦٨هـ).

٢- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي، المتوفى سنة (٧٥٤هـ).

الخامس: المؤلفات في التفسير مع الاهتمام بالجانب البلاغي:

- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ.

وهذا بيان لمنهج ثلاثة منها:

١- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء:

○ المؤلف:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي المعروف بـ ((الفراء))[١]، إمام مدرسة الكوفة النحوية بعد شيخه الكسائي علي بن حمزة، قال عنه الداودي: ((وكان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال، وكان ديناً متورعاً على تيهٍ، وعُجْب وتعظّم، وكان زائد العصبية على سيبويه، وكتابه تحت رأسه[٢]، وكان يتفلس في تصانيفه، ويسلك ألفاظ الفلاسفة))[٣] كان يقال له: أمير المؤمنين في النحو.

له: معاني القرآن، و ((اللغات))، و ((المصادر في القرآن))، و ((المذكر والمؤنث)) وغيرها.

توفي سنة (٢٠٧هـ)[٤].

---

(١) الفراء: نسبة إلى أنه كان يفري الكلام فرياً أي: يحسن تقطيعه وتفصيله، ينظر: تاريخ بغداد ١٤/١٥٠، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢/٤١٣.

(٢) أي: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته.

(٣) طبقات المفسرين للداودي ٢ / ٣٦٦.

(٤) ينظر: في ترجمته: تاريخ بغداد ١٤/١٤٦، معجم الأدباء ٢٠/٩، سير إعلام النبلاء ١٠/١١٨، البداية والنهاية ١٠/٢٦١، غاية النهاية ٢/٣٧١، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٦.

○ الكتاب:

ألف هذا الكتاب الفراء، وقد سماه في مقدمته ((تفسير مشكل إعراب القرآن ومعانيه))، وهذا التسمية هي الأقرب لمحتوى الكتاب، إلا أنه اشتهر عند المترجمين له باسم ((معاني القرآن)) فاستمر هذا الاسم إلى الآن.

وقد كان يمليه على تلاميذه من حفظه، وبدأه ببيان حذف الألف من البسملة، ثم ببيانه لسورة الفاتحة، ثم البقرة حتى آخر القرآن ويتناول في كل سورة الآيات التي ظاهرها الإشكال والتي تحتاج إلى بيان من وجهة نظره، ويدع ما عداها.

○ ويتلخص منهجه فيه في ثلاثة أمور:

١- التحليل اللغوي للآيات المشكلة المعنى، حيث كان يبين معاني الكلمات واشتقاقها، ويستشهد لها من أقوال العرب نثراً ونظماً -وساعده على ذلك فهمه لكلام العرب ولهجاتهم وأمثالهم وأقوالهم- حتى أصبح كتابه مرجعاً لكل من تصدى لمفردات اللغة عموماً، وغريب القرآن خصوصاً.

٢- اهتمامه الكبير بالمباحث النحوية، حتى إنك لا تكاد تجد صفحة خالية عن النحو، وذكر قاعدة من قواعده، أو توجيه من توجيهاته، أو شاهد من شواهده.

وركز فيه على استعمال مصطلحات الكوفيين بديلة عن مصطلحات البصريين[١]، وعلى صياغة قواعد نحوية شاملة لمسائل جزئية[٢].

---

(١) كالبدل سماه: ترجمة، وتكريراً، وتفسيراً، ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٧٨، ١ / ٧، ٥١، ٢ / ٢٧٣. وضمير الفصل سماه: ضمير العماد والضمير المجهول ١ / ٤٠٩، ٢ / ٢٧٥.

(٢) ينظر: النحو وكتب التفسير ١ / ١٨١ وما بعدها.

٣- بيانه للقراءات والاحتجاج لها، فقد استعان بها في توضيح المعاني والاستشهاد بها لبعض القواعد النحوية، ولكن يلاحظ عليه نقده لبعض القراءات المتواترة، كما حصل عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾[١]، حيث قال عن قراءة حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم ((يحسبن ــ بالياء)) ((وما أحبها لشذوذها))[٢] لأنه كما يبدو لم يستطع تخريجها نحويا. والصحيح: أنه يمكن تخريجها[٣]ولعل وصفه لها بالشذوذ يقصد به عدم وضوح موافقتها للعربية من وجهة نظره.

○ عقيدته:

ذكرت بعض المصادر التي ترجمت للفراء ميله للاعتزال[٤]، وفي مصادر أخرى سكتت عن ذلك[٥]، أما الأزهري فقال عنه: ((كان من أهل السنة، ومذاهبه في التفسير حسنة))[٦].

وفي كتابه ((معاني القرآن)) لم يتضح لي ــ من خلال تصفحي له ــ شيء مما نسب إليه، سوى أنه عند بيانه لمعنى الاستواء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى

---

(١) سورة الأنفال الآية (٥٩).

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٤ ــ ٤١٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٤ / ٥١٠.

(٤) انظر مثلاً: معجم الأدباء ٢٠ / ١١، وبغيه الوعاة ٢ / ٣٣٣، وطبقات المفسرين للداودي ٣٦٧/٢.

(٥) ينظر: مثلاً: تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩، والبداية والنهاية ١٠ / ٢٦١، وسير أعلام النبلاء ١١٩/١٠.

(٦) تهذيب اللغة ١ / ١٨، ١٩.

﴿ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[1]، ذكر عدة معان ليس في أي منها ما يدل على العلو والارتفاع الذي هو مذهب السلف، وقد رد عليه الإمام الطبري في تفسيره[2].

وينبغي أن نعلم أن موافقته للمعتزلة في بعض آرائهم لا يعني أن يكون معتزلياً ما دام أنه لم يبن كتابه على أصولهم ومعتقداتهم.

○ قيمة كتابه العلمية:

يعد كتاب ((معاني القرآن)) للفراء من أقدم كتب تفسير المعاني التي وصلت إلينا، وأحد المراجع الأساسية في بيان معاني القرآن لغوياً، ونحوياً -مع التركيز على بيان المذهب الكوفي في النحو-، كما أنه من الكتب المهمة في تبيين أوجه القراءات والاحتجاج لها.

وقد رجع إليه كثير من المفسرين واللغويين، ونقلوا منه، وبخاصة في المسائل اللغوية والنحوية.

٢- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي:

○ المؤلف:

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن حَيَّان الغرناطي المولد والمنشأ، والمصري الدار والوفاة، كان نحويَّ عصره، ومفسره، ولغويَّه، ومقرئه، وأديبه، ومحدثه، كما

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٩).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥، وجامع البيان ١ / ١٩١.

عرف بكثرة نظمه للشعر، وترك في كل فن مؤلفاً أو أكثر تلقاها الناس بالقبول ومنها:

١- البحر المحيط، ومختصره النهر الماد.

٢- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

٣- التذييل والتكميل في شرح التسهيل.

٤- عقد اللآلىء، في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها، وغيرها.

كان مالكي المذهب ن ثم أصبح ظاهرياً، ولما قدم مصر وجد مذهب الظاهر مهجوراً فتمذهب للشافعي.

توفي بمصر سنة (٧٤٥هـ)[1].

○ الكتاب:

ألف هذا الكتاب أبو حيان في تفسير القرآن الكريم، وقدم له بمقدمة قَيِّمة بين فيها أسباب تأليفه لهذا التفسير، ثم أخذ يفاخر بالأندلسيين لبراعتهم في العلم بكتاب الله، ثم بين ترتيبه لتفسيره، ثم ذكر العلوم التي يحتاجها المفسر، ثم تحدث مثنياً على ابن عطية والزمخشري وعلى تفسيريهما، ثم ذكر سنده في القراءات، وبعض ما ورد في فضائل القرآن وتفسيره، ثم ذكر بعض المتكلمين في التفسير من التابعين، وأشاد فيها بكتاب سيبويه، وعَوّل عليه عند تأليفه التفسير، بل أصبح مقدساً عنده، حتى إنه يشاجر من يتكلم فيه، ومما ذكر أنه كان بينه وبين ابن تيمية

---

(١) ينظر: ترجمة في: بغية الوعاة ١/٢٨٠، البدر الطالع ٢/٢٨٨، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٨٦.

مودة، ولكن ابن تيمية تكلم في ((الكتاب)) لسيبويه، وقال له: إن فيه أكثر من ثمانين خطأ لا تعرفها أنت ولا سيبويه، ومن ثم غضب أبو حيان وهجا شيخ الإسلام.

ثم باشر في التفسير، وتتلخص طريقته في تفسير كل آية بالآتي:

١- الكلام على مفردات الآية لفظة لفظة، ويعد من أكثر التفاسير عناية بالمفردات القرآنية ومن أجلها في شرح الغريب.

٢- بيان سبب نزولها إذا كان لها سبب، وما فيها من نسخ أو إحكام.

٣- ذكر مناسبتها، وارتباطها بما قبلها.

٤- تناول ما فيها من القراءات متواترها وشاذها، وتوجيهها.

٥- ذكر أقوال السلف في معاني الآية.

٦- بيان ما فيها من غوامض الإعراب وبديع وبيان.

٧- بيان ما فيها من أحكام شرعية متناولاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم وأدلتهم.

٨- يختم الآيات بشرح موجز لها.

ويعد أبو حيان من المقلين في جانب تفسير القرآن بالقرآن، أما في جانب الحديث فنجد أنه يستشهد به، ويبين من خرجه من الأئمة، وهو مقل من ذكر الأحاديث الموضوعة والضعيفة، كما أنه يعد من أكثر كتب التفسير نقداً للإسرائيليات، ومما يلاحظ عليه تأويله لظواهر الآيات المتعلقة بالأسماء والصفات متمشياً مع ما ذهب إليه الأشاعرة في هذا الباب.

٣- التحرير والتنوير، لابن عاشور:

○ المؤلف:

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، عالم وفقيه تونسي، ولد في تونس سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٩٣هـ.

رئيس المفتين المالكيين بتونس، برز في عدد من العلوم في الشريعة واللغة والأدب، فهو اللغوي، الأديب، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي.

له مؤلفات كثيرة منها: التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وهو والد الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[١].

○ عقيدة ابن عاشور:

سار ابن عاشور في مسائل الاعتقاد على مذهب الأشاعرة، ويصرح بذلك في تفسيره[٢].

وفي باب الصفات سار على مذهبهم، فهو إما أن يؤولها أو يفوضها[٣]، وقد يخالفهم في بعض المواضع، ويقترب من منهج السلف[٤].

وله وقفات قوية مع المعتزلة والخوارج والصوفية والشيعة الإمامية الإثني عشرية، والفلاسفة، فكثيرًا ما يرد عليهم ويخطئهم.

---

(١) ينظر في ترجمته: الأعلام ٦/١٧٤، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور دراسة منهجية ونقدية ١٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١/٤٤٣، ١٦/١٨٧، ٢٢/١٩٣.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٢٨٤، ١٦/١٨٧، ٢٣/٣٠٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٦/٣٩، ٤٠، ١/٣٨٠.

○ اسم الكتاب:

سمى ابن عاشور كتابه "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، في تفسير الكتاب المجيد"، ثم اختصره باسم: "التحرير والتنوير من التفسير"[1]، وقد حظي التفسير بما لا يقل عن خمسين أطروحة علمية، درسته من عدة جوانب علمية مختلفة.

وطبع عن طريق الدار التونسية للنشر في عشرين مجلدًا سنة ١٩٨٤م.

○ منهج ابن عاشور في تفسيره:

١- بدأ ابن عاشور تفسيره بخطبة ذكر فيها دواعي تأليفه، ومنهجه فيه، ثم ذكر عشر مقدمات تتعلق بالقرآن وعلومه وتفسيره، ثم فسر الآيات القرآنية في السور مرتبة حسب ترتيب المصحف.

٢- استشهاده بالأحاديث النبوية في تفسير الآيات، وذكره لأقوال الصحابة والتابعين.

٣- ظهور شخصية ابن عاشور في معظم تفسيره، ومناقشته للأقوال والترجيح بينها.

٤- عنايته بالنقل عن الأئمة والعلماء في شتى العلوم: في التفسير، والفقه، واللغة، والأدب، والشعر، والأمثال، والجغرافيا، والتاريخ، والفلسفة، والطب، والفلك، وعلم النفس، وعلم الحيوان، والمعادن.

٥- عنايته بمقاصد الشريعة، وتعليل الأحكام، وبيان سماحة الشريعة الإسلامية.

٦- إيراده للطائف والنكت والنوادر والملح والفوائد والتحريرات، وتلمس الحِكَم من الأحكام والتشريعات.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١/٨، ٩.

٧- اهتمام ابن عاشور بالجانب البلاغي؛ حيث يرى أن هذا الفن لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب، فجاء تفسيره حافلاً بدقائقها ونكتها وأفانينها.

٨- اهتمامه بوجوه إعجاز القرآن، ونكت البلاغة، وأساليب الاستعمال، ومناسبة الآي للسياق، واتصال الآي بعضها ببعض.

٩- عنايته بأغراض كل سورة، والموضوعات التي تحدثت عنها.

١٠- اهتمامه بمعاني مفردات الآيات في اللغة العربية.

١١- اهتمامه بما يصلح الأمة وينهض بها، وذلك بالدعوة للاعتداد بالسلف الصالح، والرجوع لطريقهم، والاعتزاز بالأمة وتاريخها.

١٢- عنايته بأصول التربية والتعليم، وبيان السبل التي ترتقي به[١].

وأختم حديثي عن التحرير والتنوير بكلمة موجزة قالها ابن عاشور عن تفسيره: "**ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مِنْ ما في التفاسير**"[٢].

(١) يراجع في منهجه:

١- ابن عاشور ومنهجه في التفسير، د. عبد الله بن إبراهيم الريس.

٢- التقريب لتفسير التحرير والتنوير د. محمد بن إبراهيم الحمد.

٣- موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الإثني عشرية، خالد بن أحمد الزهراني.

٤- دراسة منهجية نقدية لتفسير ابن عاشور، د. جمال محمود أبو حسان.

(٢) التحرير والتنوير ١/٨.

ثالثاً: التفسير الموسوعي

ويقصد به التفسير الذي يضم كثيراً من العلوم وأقوال غير المفسرين في التفسير، كأقوال الحكماء والفلاسفة وعلوم الطب والهندسة ونحوها.

ويمثل ذلك تفسير الفخر الرازي ((مفاتيح الغيب)) أو ((التفسير الكبير)).

مفاتيح الغيب للفخر الرازي:

○ المؤلف:

أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي، الملقب بـ: ((فخر الدين)) ابن الخطيب، ولد سنة (٥٤٤هـ) وتوفي سنة (٦٠٦هـ).

إمام عصره في العلوم العقلية، والفقهية، والأصولية، والتفسير، له: المحصول في أصول الفقه، والمطالب العالية في علم الكلام، والمفصل في النحو، والوجيز في الفقه، وتأسيس التقديس أو أساس التقديس في التوحيد.

○ الكتاب:

ألف هذا الكتاب الفخر الرازي، وقد وقع الخلاف بين الباحثين في إكماله، وقد حقق هذه المسألة الشيخ/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي وانتهى إلى أن التفسير الذي من تأليف الفخر الرازي ما يأتي:

١- من أول الكتاب إلى آخر تفسير سورة القصص.

٢- ومن أول تفسير سورة الصافات إلى آخر تفسير سورة الأحقاف.

٣- وتفسير سورة الحديد والمجادلة والحشر.

٤- ومن أول تفسير سورة الملك إلى آخر الكتاب.

وما عدا ذلك فهو من تصنيف أحمد بن خليل الخوبي أو الخولى المتوفى سنة (٦٣٧هـ).

وذكر احتمالين وهما:

الأول: أن يكون الفخر صنف التفسير كاملاً، ولكن فقدت منه قِطَع هي التي أكملها الخوبي.

الثاني: أن لا يكون فسر تلك السور أصلاً.

ويظهر أنه رجح الثاني[١].

وممن أشار إلى هذا القول ابن خلكان، وشمس الدين الذهبي، وابن حجر، وابن قاضي شهبة، وحاجي خليفة[٢]، وقد أيده محمد حسين الذهبي، ومناع القطان، وفهد الرومي[٣].

كما ذهب عدد آخر من العلماء إلى أن الرازي أكمل تفسيره، ومن هؤلاء: الصفدي، ومحمد الفاضل بن عاشور، وعبدالرحيم الطحان، وعبدالعزيز المجدوب[٤]

---

(١) ينظر: مجموع فيه خمس رسائل، من ضمنها بحث حول تفسير الرازي ص ١٠١ - ١٣٤.

(٢) ينظر: وفيان الأعيان ٢٤٩/٤، وتاريخ الإسلام ٢٣١/٤٣، والدرر الكامنة ٣٦٠/١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، وكشف الظنون ١٧٥٦/٢.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون ٢٩٣/١، ومباحث في علوم القرآن ٣٦٧، ودراسات في علوم القرآن ١٧٨.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ١٧٩/٤، التفسير ورجاله ٩٥، مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه ٥٥، والرازي من خلال تفسيره ٦١.

وغيرهم.

وقد طبع الكتاب كاملاً في (٣٢) جزءاً في (١٦) مجلداً دون توضيح للأصل وتكملته، فكأن الطابع متحقق أن الكتاب كله للفخر الرازي.

ومما يذكر أنه لا يلحظ فيه تفاوتاً في المنهج والمسلك، فلا يستطيع القارىء التمييز بين الأصل والتكملة عند من يرى ذلك والله أعلم.

○ منهجه في تفسيره:

يمكن أن نبرز منهجه في تفسيره بالنقاط التالية:

١- فسر القرآن الكريم آية آية على حسب ترتيبها في المصحف إما بطريقة المسائل، وإما بإيراد المعنى العام.

٢- وقوفه عند بعض الآيات وتفسيرها تفسيراً موضوعياً بجمع الآيات المرتبطة بالموضوع[1].

٣- اهتمامه بذكر المناسبات بين الآيات، ومحاولة ربطها ببعضها وأحيانا يذكر عدة أوجه لذلك، ويعد من أوائل المفسرين الذين اهتموا بهذا الجانب، واستفاد منه الكثير من المفسرين بعده.

٤- اهتمامه بذكر الأحكام الفقهية ومذاهب الفقهاء فيها، مع نصرته لمذهبه الشافعي، وجعل الحق في جانبه.

---

(١) ينظر: تفسيره ٢١٣/١ تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة.

٥- استطراده بذكر بعض العلوم المختلفة مما هو بعيد عن التفسير كالعلوم الرياضية والطبيعية، والفلك، وعرض أقوال الفلاسفة ومن هنا قال أبو حيان: جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علوم التفسير، ولذلك قال عنه بعض العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير[١]، وإن كانت هذه المقولة قد ترددت على ألسنة كثير من الناس إلا أنها محل نظر وقد لطف العبارة أبو الحسن علي السبكي فقال: ((ما الأمر كذا، إنما فيه مع التفسير كل شيء))[٢].

٦- ذكره لأسباب النزول، وإن كان لا يتقيد بذكر الصحيح منها.

٧- ذكره لبعض النواحي اللغوية من بيان المعنى والإعراب والتصريف.

٨- ذكره للقراءات، وفي الغالب ينسبها لمن قرأ بها.

٩- ولعه بذكر الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره، مما جعل الكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام وفي علوم الكون والطبيعة وفي علم الفقه على اختلاف مذاهبه ومسائله، واشتماله على كثير من الأخبار واللغة والأدب.

ومما ذكره في تفسيره مدافعاً عن منهجه ومتوقعاً وجود من ينتقده حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾[٣] ((ربما جاء بعض الجهال والحمقى، وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم وذلك

---

(١) ينظر: الإتقان ٤ / ٢٤٣ النوع التاسع والسبعون ولم أجده في مقدمة أبي حيان.

(٢) الرازي من خلال تفسيره ٨٠.

(٣) سورة الأعراف الآية (٥٤).

على خلاف المعتاد. فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته... ثم يقرر ذلك »[١].

١٠- رده على المعتزلة، فهو يعرض لمذهبهم ثم يرد عليه، إلا أنه في بعضها لا يكون الرد فيها كافيا ولا شافيا.

○ الملحوظات عليه:

١- تقريره لعقيدة الأشعرية ومناصرته لها، وقد وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية بالجهمي الجبري[٢]، وذكر أنه يشكك المسلمين وغيرهم في أكثر المواضع، وأن الغالب عليه التشكيك والحيرة[٣].

وقال فيه الشيخ عبدالرحمن الوكيل: وهو من أكبر أئمة الأشاعرة الذين أوغلوا في التأويل[٤] وقد تصدى له شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه « تلبيس الجهمية » أو « نقض التأسيس » فرد على كتابه « تأسيس التقديس » وبين فيه أحواله وتناقضه وقواعده التي أسس عليها بنيانه.

وفي التفسير اعتمد في تأويل الصفات على الزمخشري، الذي يردده ويطوره ويكثر منه الوجوه.

وإذا مر على مذهب أهل السنة للرد عليه سماه باسم المجسمة.

---

(١) ينظر: تفسيره ١٢٢/١٤.

(٢) الجبرية: ينفون انقسام الفعل في نفسه إلى حسن وقبيح ٢٣٦/١٦.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢١٣/١٦.

(٤) الصفات الإلهية بين السلف والخلف ١٨٠.

وقد قيل إنه رجع إلى مذهب السلف والله أعلم.

٢- ولعه بإيراد الشبه وتقصيره في حلها، قال ابن حجر: ((وكان يعاب بإيراد الشبهة، ويقصر في حلها، حتى قال بعض المغاربة: يورد الشبه نقداً ويحلها نسيئة))[١]، وفي ذلك إشارة إلى أنه يورد الشبهة ويؤجل الرد عليها في مواضع أخرى.

وقال الطوفي: وكتاب مفاتيح الغيب ولعمري كم فيه من زلة وعيب. وذكر أنسراج الدين السرمساحي المغربي صنف كتاباً بعنوان ((المآخذ على مفاتيح الغيب)) وبين ما فيه من البهرج والزيف في نحو مجلدين، وذكر أنه يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من القوة، وإيراد جواب أهل الحق منها على غاية ما يكون من الوهاء[٢].

٣- استطراده في مسائل وأبحاث بعيدة الصلة عن التفسير.

(١) لسان الميزان ٤/٤٢٧.

(٢) ينظر: الاكسير في علم التفسير لنجم الدين الطوفي سليمان بن عبدالقوي ٢٦.

رابعاً: التفسير العقدي

ويقصد به التفسير التي قصد فيه صاحبه تقرير عقيدته من خلال التفسير.

وقد يسمى بالتفسير البدعي أو التفسير المذموم، أو تفسير الفرق التي خالفت المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة.

والذين ألفوا فيه جعلوا القرآن في خدمة عقيدتهم وآرائهم الباطلة، ويمثله عموماً تفاسير المبتدعة الذي جعلوا التفسير مطية لها، لعرض آرائها ومذاهبها الباطلة.

وأبرز من يمثل هذا الاتجاه الزمخشري في تفسيره الكشاف، وهذا تعريف موجز عنه:

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري:

○ المؤلف:

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الملقب بـ ((جار الله))[1] الحنفي مذهباً، المعتزلي معتقداً، ولد سنة (٤٦٧هـ) بزمخشر إحدى قرى خوارزم، ثم قام برحلات علمية إلى بغداد ومكة التي ألف فيها تفسيره، ثم عاد إلى خوارزم وتوفي فيها سنة (٥٣٨هـ).

وهو أحد أئمة اللغة البارزين، وكان عالماً بكثير من العلوم كالفقه والأصول والتفسير... ثم اعتنق مذهب الاعتزال ودعا إليه وصار من أئمة المعتزلة والمنافحين

---

(١) لقب بذلك لأنه جاور مكة زمناً فعرف به.

عنهم، وله مؤلفات كثيرة منها: أساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث، والمفصل في النحو، وغيرها.

○ **الكتاب:**

ألف هذا الكتاب الزمخشري حين عرض عليه بعض أصحابه بمكة تأليف كتاب في التفسير يكشف لهم ما يشكل عليهم فأجابهم لطلبهم.

وقد اعتنى فيه ببيان وجوه إعجاز القرآن وإظهار جمال نظمه وبلاغته ويمكن إيجاز منهجه في النقاط التالية:

١- اهتمامه بالنواحي البلاغية في القرآن الكريم وبيان ما في الآيات من ضروب الاستعارات والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، وكشف عن سر بلاغة القرآن ووجوه إعجازه، وأوضح ما في الآيات من معان دقيقة تفهم من تركيبها اللفظي.

٢- عرضه للتفسير بقالب أدبي رائع، وعبارة إنشائية بديعة خالية من الحشو والتطويل مما يدل على براعته وقوة ذهنه.

٣- ذكره لبعض المسائل الفقهية المتعلقة بالآيات مع اعتداله وعدم تعصبه لمذهبه الحنفي.

٤- إقلاله من ذكر الأخبار الإسرائيلية، وإن ذكرها فإنه يصدرها بلفظ: روي، أو تفويض علمها إلى الله ﷻ، أو ينبه على ضعفها، وقد ذكر بعض الإسرائيليات دون أن ينبه عليها كما في قصة يأجوج وماجوج في سورة الكهف.

٥- اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم في الخطاب وكان كثير الاستشهاد بالشعر.

٦- ذكره لبعض الأحاديث الموضوعة كالحديث المروي عن أبي بن كعب في فضائل السور، وما روي في قصة زينب بنت جحش وحاول تبريره.

٧- حشوه له بمعتقده الاعتزالي، فمال بالألفاظ القرآنية إلى المعاني التي تشهد لمعتقده، وأحياناً يتأولها بحيث لا تتنافى معه[١].

٨- اعتماده على الفروض المجازية، وتذرعه بالتمثيل والتخييل فيما يستبعد ظاهره[٢].

٩- إتباعه طريقة السؤال: إن قلتَ، ويقول في الجواب: قلتُ وهي إحدى طرق التشويق في التعليم وترسيخ المعاني في النفس.

○ قيمة الكتاب العلمية:

لقد بين كثير من العلماء مزايا « الكشاف » وإعجابهم به، كما نبهوا على عيوبه والمآخذ عليه.

قال السبكي: « واعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابه، ومُصَنِّفَه إمام في فنه إلا أنه رجل مبتدع متجاهر ببدعته، ويضع من قدر النبوة كثيراً، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة، والواجب كشط ما في الكشاف من ذلك كله »[٣].

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/٥٠٩.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٢٣.

(٣) معيد النعم ومبيد النقم ٦٦.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ومن هؤلاء[١] من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البدع في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله ».

ثم قال: « وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك »[٢].

وقال ابن حجر: « وأما التفسير ـ يقصد الكشاف ـ فقد أولع الناس به وبحثوا عليه، وبينوا دسائسه، وأفردوها بالتصنيف ومن رسخت قدمه في السنة وقرأ طرفاً من اختلاف المقالات انتفع بتفسيره ولم يضره ما يخشى من دسائسه »[٣].

○ ومما يلاحظ عليه:

١- تأويله للنصوص التي لا تناسب معتقده وصرفها عن ظاهرها بتكلفات غير مقبولة.

٢- ذكره لأهل السنة بعبارات لا تليق، فيعبر عنهم بالجبرية، وتارة ينسبهم إلى الكفر والإلحاد على سبيل التعريض[٤].

٣- إساءة أدبه مع الرسول ﷺ، حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ

---

(١) أي: الذين أخطأوا في الدليل والمدلول.

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٨٦.

(٣) لسان الميزان ٤/٦.

(٤) ينظر: الكشاف ٤٠٥/٣، ٤٠٦.

عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾[1] معناه: أخطأت وبئس ما فعلت[2].

٤- إيراده أبياتاً وأمثالاً كثيرة أساسها الهزل والفكاهة وهذا غير مناسب في التفسير.

○ الدراسات حول الكشاف:

أثار الكشاف حوله نشاطاً علمياً واسعاً منذ ظهوره بين شرح واختصار، أو موافقة وانتقاد، أو تخريج لأحاديث وشرح لشواهده:

وقد ذكر حاجي خليفة قرابة خمسين مصنفاً.

○ ومن أبرز شروحه وحواشيه:

١- حاشية قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، المتوفى سنة (٧١٠هـ).

٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للحسين بن محمد الطيبي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ).

٣- تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف، ليحيى بن قاسم المعروف بـ ((الفاضل اليمني))، المتوفى سنة (٧٥٠هـ).

٤- درر الأصداف في حل عقد الكشاف، للفاضل اليمني أيضاً.

٥- الكشاف على الكشاف، لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، المتوفى سنة (٨٠٥هـ).

---

(١) سورة التوبة الآية (٤٣).

(٢) ينظر: الكشاف ١٩٢/٢.

٦- حاشية علي بن محمد المعروف بـ ((الشريف الجرجاني))، المتوفى سنة (٨١٦هـ)، وصل فيها إلى الآية (٢٤) من سورة البقرة وهي مطبوعة بحاشية الكشاف.

○ وممن اعتنى بالرد على مسائل الاعتزال فيه:

١- ناصر الدين أحمد بن المنير الاسكندراني المالكي، المتوفى سنة (٦٨٣هـ)، في كتابه ((الانتصاف من الكشاف))، وهو مطبوع بهامش الكشاف.

٢- أبو علي عمر بن محمد بن خليل السكوني المغربي، المتوفى سنة (٧١٧هـ)، في كتابه ((التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز)).

○ وممن خرج أحاديثه:

١- جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي، المتوفى سنة (٧٦٢هـ)، وهو مطبوع.

٢- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، لخص كتاب الزيلعي وسماه ((الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف))، مطبوع في مجلد.

○ وممن اختصره:

١- محمد بن علي الأنصاري، المتوفى سنة (٦٦٢هـ)، اختصره وجرده من الاعتزال.

٢- أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، المتوفى سنة (٧٠١هـ)، في تفسيره ((مدارك التنزيل وحقائق التأويل)).

٣- القاضي ناصر الدين البيضاوي، المتوفى سنة (٦٩٢هـ)، في كتابه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وهو سيد المختصرات كما قال ذلك السيوطي في نواهد الأبكار، قال حاجي خليفة: « لخص الكشاف وأجاد وأزال عنه الاعتزال وحرر واستدرك »[1].

○ وممن شرح شواهده:

١- خضر الموصلي، المتوفى سنة (١٠٠٧هـ) في كتابه « الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف ».

٢- محب الدين أفندي، المتوفى سنة (١٠١٦هـ) في كتابه « تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات »، وهو مطبوع آخر التفسير.

(١) كشف الظنون ١٤٨١/٢.

خامساً: التفسير الإشاري

التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره لإشارات خفية تظهر لأرباب السلوك والمجاهِدةِ للنفس.

وذلك بأن يرى المفسر معنى آخر غير المعنى الظاهر قد تحتمله الآية الكريمة.

ويدعي بعض المتصوفة[1] الذين انبروا إلى التفسير بالإشارة أن الرياضة الروحية التي يأخذ بها الصوفي نفسه تصل إلى درجة ينكشف له فيها ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

أقسام التفسير الإشاري:

للمتصوفة في تفسيرهم للقرآن بالإشارة قسمان:

١- تفسير صوفي نظري:

وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة، فينظر هؤلاء المتصوفة إلى القرآن نظرة تتمشى مع نظرياتهم، وتتفق وتعاليمهم، فهو ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنَزِّل القرآن عليها بعد ذلك.

---

(١) إذا أريد بالتصوف السلوك التعبدي المشروع الذي تصفو به النفس، وترغب عن زينة الدنيا بالزهد والتقشف والعبادة، فهذا لا إشكال فيه، ولكن التصوف أصبح فلسفة نظرية خاصة لا صلة لها بالورع والتقشف، واشتملت فلسفته على أفكار تتنافى مع الإسلام وعقيدته، ويعتبر ابن عربي زعيم التصوف الفلسفي النظري.

وليس من السهل أن يجد الصوفي في القرآن ما يتفق صراحة مع تعاليمه، ولا ما يتمشى بوضوح مع نظرياته التي يقول بها، إذ أن القرآن جاء لهداية الناس لا لإثبات نظرية من النظريات، ربما كانت في الغالب مستحدثة وبعيدة عن روح الدين وبداهة العقل.

ويعتبر ابن عربي محي الدين شيخ هذه الطريقة في التفسير فمن يقرأ شيئاً من كتبه يجده يطبق كثيراً من الآيات القرآنية على نظرياته الصوفية الفلسفية[1].

٢- تفسير صوفي إشاري:

وهو تأويل آيات القرآن على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك.

وهو لا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية.

ويستند هؤلاء إلى ما ينسب إلى رسول الله ﷺ من أن القرآن له ظاهر وباطن حيث يقول الرسول ﷺ: ((ما أنزل الله ﷻ آية إلا لها ظهر وبطن، وكل حرف حدٌّ، وكل حدٍّ مُطَّلَع))[2].

فالظاهر: عندهم هو الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره، والباطن هو ما وراء ذلك من إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ومن صفت نفوسهم.

---

(١) التفسير والمفسرون ٣٣٩/٢.

(٢) الحديث أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٤٢، في باب: فضل علم القرآن.

والصحيح: أن ظاهر القرآن: هو المفهوم العربي المجرد، وباطنه: هو مراد الله تعالى به، وغرضه: الذي يقصد إليه من وراء الألفاظ والتراكيب، وكل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي ليس من تفسير القرآن في شيء.

ولهذا قال الزركشي: « كلام الصوفية في تفسير القرآن فقيل ليس تفسيراً، وإنما هي معانٍ ومواجيد يجدونها عند التلاوة »[١].

وقال ابن الصلاح عن حقائق التفسير للسلمي: « فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر »[٢].

وقال النسفي: « النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معانٍ يدعيها أهل الباطن إلحاد »[٣].

وقد اشترط ابن القيم في قبول التفسير بالإشارة أربعة شروط:

١- أن لا يناقض معنى الآية.

٢- أن يكون معنى صحيحاً في نفسه.

٣- أن يكون في اللفظ إشعار به.

٤- أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

يقول: « وإذا اجتمعت هذه الشروط كان استنباطاً حسناً »[٤].

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/١٧٠.

(٢) ينظر: قوله في البرهان ٢/١٧١.

(٣) ينظر: قوله في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٢٤، النوع الثامن والسبعون.

(٤) مباحث في علوم القرآن ٣٥٧.

وذكر د. محمد حسين الذهبي أربعة شروط يجب أن تتوفر في التفسير الإشاري حتى يكون تفسيراً مقبولاً:

١- أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني.

٢- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

٣- أن لا يكون له معرض شرعي أو عقلي.

٤- أن لا يدعي أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً[١].

ومعنى كونه مقبولاً: عدم رفضه لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه، فلأنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس له ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية.

وأما عدم وجوب الأخذ به: فلأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند إلى برهان، وإنما هو أمر يجده الصوفي من نفسه وسر بينه وبين ربه[٢].

ومن أمثلة التفسير الإشاري التي يقف العقل أمامها حائراً وعاجزاً عن تلمس محمل لها تحمل عليه حتى تبدو صحيحه وتصبح مقبولة:

---

(١) التفسير والمفسرون ٢/٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

١- ما يروونه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر: ﴿الٓمٓ﴾ فقال: ((الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد ﷺ وأن الله أقسم بنفسه وجبريل ومحمد عليهما السلام))[١].

٢- وأيضاً فسر التستري البسملة بقوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم، الباء: بهاء الله ﷻ، والسين: سناء الله ﷻ، والميم: مجد الله ﷻ، والله: هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها وبين الألف واللام منه حرف مُكَنّى غيب من غيب إلى غيب، وسر من سر إلى سر، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس...))[٢].

٣- وأيضاً فسر أبو عبدالرحمن السلمي _ صاحب حقائق التفسير _ فاتحة البقرة: ﴿الٓمٓ﴾ بقوله: ((الم: قيل: إن الألف ألف الوحدانية، واللام: لام اللطف، والميم: ميم الملك، معناه: من وجدني على الحقيقة باسقاط العلائق والأغراض تلطفت له... فأخرجته من رق العبودية إلى الملك الأعلى...

وقيل: معنى الألف: أي أفردت سرك، واللام: ليت جوارحك لعبادتي، والميم: أقم معي بمحو رسومك وصفاتك...[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم للتستري ١٢، التفسير والمفسرون ٢/٣٦١.

(٢) تفسير التستري ٩، والتفسير والمفسرون ٢/٣٦٢.

(٣) حقائق التفسير ٩، والتفسير والمفسرون ٢/٣٦٣.

٤- أيضاً قال التستري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1]، أول بيت وضع للناس بيت الله ﷻ بمكة هذا هو الظاهر، وباطنها: الرسول يؤمن به: من أثبت الله في قلبه التوحيد من الناس[2].

٥- ومن ذلك أيضاً تفسير التستري لقوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[3]، حيث يقول ـ بعد ذكره للتفسير الظاهر: ((وأما باطنها: فالجار ذي القربى: هو القلب، والجار الجنب: هو الطبيعة، والصاحب بالجنب: هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل: هو الجوارح المطيعة لله))[4].

وغير ذلك من الأمثلة.

فهذه المعاني التي ذكروها لا تعرفها العرب، وليس في سياق الآيات ما يدل على ما ذكروه، ولم ينقل لنا عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يماثل هذا التفسير أو يقاربه، ولو كان عندهم معروفاً لنقل.

---

(١) سور آل عمران الآية (٩٦).

(٢) تفسير التستري ٤١ ـ ٤٥.

(٣) سورة النساء الآية (٣٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم للتستري ٤٥، والتفسير والمفسرون ٣٦٤/٢.

ومن يحسن الظن بهؤلاء القوم يحمل هذه المعاني على أنها ليست من قبيل التفسير، وإنما هي ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن، وهذا أيضاً ليس هذا محله.

أشهر كتب التفسير الإشاري:

ينقسم الذين فسروا القرآن بالتفسير الإشاري إلى أربعة أقسام:

الأول: من العلماء من جعل همه في التفسير (الظاهر) وتعرض للتفسير الإشاري بقدر، مثل:

١- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري المعروف بالنِّظام الأعرج أصله من بلدة ((قم)) توفي بعد سنه (٨٥٠هـ) وتفسيره اسمه ((غرائب القرآن ورغائب الفرقان)) وقد احتصره من التفسير الكبير للفخر الرازي وضم إليه ما جاء في الكشاف وغيره من التفاسير، وبعد أن يفرغ من تفسير الآية يتكلم عن التفسيرات الإشارية للآيات القرآنية التي يفتح الله بها على عقول أهل الحقيقة من المتصوفة!.

٢- أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندي الآلوسي البغدادي المتوفى سنة (١٢٧٠هـ) وتفسيره اسمه ((روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)).

الثاني: ومنهم من غلبت عليه ناحية التفسير الإشاري ومع ذلك فهو يتعرض أحياناً للتفسير الظاهر: كسهل بن عبدالله التستري في كتابه ((تفسير القرآن العظيم)) المتوفى سنة (٢٧٣هـ) وهو لم يتعرض لتفسير القرآن آية آية بل تكلم عن آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة، والظاهر أنه لم يؤلف هذا الكتاب بل هي أقوال له جمعها أبو بكر البلدي، وهو مطبوع في مجلد صغير.

الثالث: ومنهم من وجه همته كلها للتفسير الإشاري ولم يحم حول المعاني الظاهرة.

- كما فعل أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة (٤١٢هـ) وكتابه اسمه ((حقائق التفسير)) ولم يتعرض فيه لظاهر القرآن وإنما جرى فيه على نمط واحد وهو التفسير الإشاري.
- وأبو محمد الشيرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ) في كتابه ((عرائس البيان في حقائق القرآن)).

الرابع: ومنهم من أعرض عن الظاهر وجمع في تفسيره بين التفسير الصوفي والنظري والتفسير الصوفي الإشاري.

كما فعل صاحب التفسير المنسوب لابن عربي.

وأشهر هذه المصنفات "روح المعاني للآلوسي، وهذا شيء من التفصيل عنه: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء الآلوسي:

○ اسم المؤلف:

أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي[1]، ولد في بغداد، ونبغ في كثير من العلوم، حتى صار علامة القطر العراقي. توفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ، له عدد من المؤلفات في النحو، والأدب، والرحلات.

---

(١) الآلوسي: نسبة إلى "آلوس" بلدة واقعة في جزيرة في نهر الفرات.

○ عقيدة المؤلف:

يلحظ على الآلوسي في جانب الصفات تردده فيها، فمرة يوافق أهل السنة والجماعة، ومرة يوافق الأشاعرة، ومرة يسكت ولا يصرح[١].

وكثيرًا ما يرد في تفسيره على المعتزلة، ويفند آراءهم، ويكرُّ على أقوال الشيعة ويبطلها.

○ الآلوسي والتفسير الإشاري:

يميل الآلوسي في تفسيره إلى الاتجاه الصوفي الإشاري، فبعد أن يفسر الآيات بالأثر والرأي، نجده يفسر الآيات تفسيرًا رمزيًا إشاريًا على طريقة المتصوفة، ويخلع الألقاب العظيمة عليهم، فمثلًا يقول: "هذا ما وقفت عليه من كلام القوم قدس الله تعالى أسرارهم، ولم أظفر بالتفصيل الذي ذكره مولانا الشيخ قدس الله سره فتدبر"[٢]، ويقول: "وعند سادتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم"[٣]، ويقول: "وفي فتوح الغيب للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله تعالى سره"[٤]، ويقول: "قال سيدي الجنيد قدس سره"[٥]، ويقول: مولانا الشيخ الأكبر ومن حذا حذوه من السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم"[٦].

---

(١) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، ٢/٢٤١-٢٧٧.

(٢) روح المعاني، ٥/٧٧.

(٣) روح المعاني، ١/٨٠.

(٤) روح المعاني، ٧/١١٣.

(٥) روح المعاني، ١/١٧٠.

(٦) روح المعاني، ١/١٤٢.

وينقل هذا النوع من التفسير عن شيوخ التصوف كابن عربي محي الدين شيخ الصوفية الأكبر صاحب "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية"، وابن الفارض، وعبد القادر الجيلاني، وعبد الكريم الجيلي، والجنيد البغدادي، وشيخه خالد النقشبندي... وغيرهم[1]، وقد تستغرق هذه النقولات صفحات. وهو إما مؤيد لها، أو ذاكر لها دون رد أو تعليق، يقول في مقدمته: "فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز للدائرة المحمدية ما هم عليه واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه:

وإذا لم تر الهلال فسلم ... لأناس رأوه بالأبصار[2]

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3] نقلًا عن ابن عربي: "قال قدس الله سره في تفسير الفاتحة من الفتوحات: فإذا وقع الجدار، وانهدم الصور، وامتزجت الأنهار، والتقى البحران، وعدم البرزخ، صار العذب نعيمًا، وجهنم جنة، ولا عذاب ولا عقاب إلا نعيم وأمان بمشاهدة العيان" وعقب على ذلك بقوله: "وهذا وأمثاله محمول على معنى صحيح يعرفه أهل الذوق لا ينافي ما وردت به القواطع، وقصارى ما يخطر لأمثالنا فيه أنه محمول على مسكن عصاة هذه الأمة من النار... ثم قال: وإياك أن تقول بظاهره مع ما أنت عليه، وكلما وجدت مثل هذا لأحد من أهل الله تعالى، فسلمه لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا تعلمه أنت ولا أنا، لا بالمعنى الذي

---

(١) الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، ٢٣٧- ٢٣٨.

(٢) روح المعاني، ٨/١.

(٣) سورة البقرة الآية: ٧.

ينقدح في عقلك المشوب بالأوهام فلأمر والله وراء ذلك"[١].

ويفترض الآلوسي أن لكل آية تفسيرًا إشاريًا، والآيات التي لا يجد لها تفسيرًا إشاريًا يقول عنها: "إن لله عبادًا يعرفونه على التحقيق ولكنهم في الزوايا، وكم في الزوايا من خبايا"[٢]، ولا شك أن التفسير الإشاري أبعد ما يكون عن ظاهر الآيات وحقيقتها والمراد منها، وهو نيل من القرآن، وتحريف لآيه ومعانيها عن ظاهرها، بل هو إخراج لها عن مقاصدها[٣].

قال الدكتور محمد حسين الذهبي: "أما الصوفية أهل الحقيقة وأصحاب الإشارة، فقد اعترفوا بظاهر القرآن ولم يجحدوه، كما اعترفوا بباطنه، ولكنهم حين فسروا المعاني الباطنة خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فبينما تجدلهم أفهامًا مقبولة سائغة، تجد لهم بجوارها أفهامًا لا يمكن أن يقبلها العقل أو يرضى بها الشرع"[٤].

○ منهج الآلوسي في تفسيره:

١- أتم الآلوسي تفسيره سنة ١٢٦٧هـ.

٢- بدأ تفسيره بخطبة الكتاب، ثم ذكر مقدمات عن: تاريخ التفسير، ومعنى التفسير، والفرق بينه وبين التأويل، وشرف هذا العلم، وشروط المفسر، ومناهج أهل الرأي والمتصوفة، ثم تكلم عن القرآن ومراتب الكلام، ثم تحدث عن القراءات السبع، وجمع القرآن وترتيبه وإعجازه. ثم بدأ بتفسير القرآن سورة سورة.

---

(١) روح المعاني، ١/١٤٢، ١٤٣.

(٢) روح المعاني، ٥/١٣.

(٣) ينظر: الإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير ٢٣٩.

(٤) التفسير والمفسرون، ٢/٣٦٥.

٣- أنه جمع في تفسيره ثلاثة ألوان من اتجاهات المفسرين هي: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري:

- ففي اتجاه الأثر: كانت له استدلالاته بالحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين.
- وفي اتجاه الرأي: كانت له آراء ونقول من التفاسير التي سبقته ومن مختلف المناهج والاتجاهات التفسيرية، فنقل عن تفسير ابن عطية، وأبي حيان، والزمخشري، وأبي السعود، والبيضاوي، والفخر الرازي...وغيرهم ونقله منها إما مؤيد أو مناقش أو ناقد.
- وفي اتجاه التفسير الإشاري: تفسيره للآيات تفسيرًا إشاريًا رمزيًا، فعند انتهائه من تفسير الآيات بالأثر والرأي حسب ظاهر الآية، يقول: "ومن باب الإشارة" ثم يذكر التفسير الإشاري لها، وهو المعنى الباطن للآية.

٤- ذكره للقراءات القرآنية وتوجيهها.

٥- اعتناؤه بذكر المناسبات بين الآيات وبين السور.

٦- اهتمامه بالتحقيقات اللغوية، وذكر المسائل النحوية، والاستشهاد بأشعار العرب وأمثالهم.

٧- ذكره للمسائل الفقهية، واختلاف المذاهب، مع ذكر الأدلة دون تعصب لمذهب معين، وإن كان يميل إلى مذهبه الحنفي.

٨- نقده للقصص والأخبار الإسرائيلية، وشدته على من يوردها من المفسرين.

٩- استطراده في مسائل العلوم الكونية والفلكية، مما يخرجه عن التفسير[1].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ١/٣٥٦-٣٦١، والإمام الآلوسي ومنهجه في التفسير، والقول المختصر المبين في مناهج المفسرين، ١١٠.

سادساً: التفسير العلمي

التفسير العلمي:

هو التفسير الذي يستخدم الاصطلاحات العلمية في تفسير القرآن، والربط بين الآيات ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية بوجه من الوجوه .

الإعجاز العلمي:

إذا أطلق الإعجاز العلمي فلا يراد منه أن القرآن مشتمل على علم الكيمياء أو الهندسة أو الطب أو الزراعة أو غيرها أو أنه مشتمل على النظريات العلمية التي تتجدد وتتبدل، وتكون ثمرة للجهد البشري في البحث والنظر.

وإنما في حثه على التفكير، والنظر في الكون وتدبره، إعطاء العقل حرية الاستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض القضايا العلمية إلا أنه ساقها في مجال الهداية، هداية الخلق إلى باريها لتؤدي الدور الذي أو كل إليها، وللعقل البشري أن يبحث فيها ويتدبر، ففي قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[1] انصرف الجواب إلى واقع حياتهم العملي لا إلى مجرد العلم النظري، فحدثهم عن وظيفة الأهلة في حياتهم، ولم يحدثهم عن الدورة الفلكية للقمر، وكيف تتم ؟ مع أن ذلك داخل في مدلول السؤال .

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٩).

تاريخ التفسير العلمي وأهم المؤلفات فيه:

لو تتبعنا البحوث التفسيرية للقرآن، لوجدنا أن هذه النزعة العلمية تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا .

وقد كانت في أول الأمر عبارة عن محاولات يقصد منها التوفيق بين القرآن وما جَدَّ من العلوم .

ثم تركزت هذه الفكرة وظهرت صريحة على لسان أبو حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ)، وابن أبي الفضل المرسي المتوفى سنة (٦٥٥هـ)، والسيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) وقد حاول الفخر الرازي أن يطبقها عملياً في تفسيره ((مفاتيح الغيب)) .

ثم نما الاتجاه العلمي في العصور الأخيرة نتيجة لانبهار نفر منا بالحضارة الأوربية، التي فتحنا أعيننا على مخترعاتها وثمرات علومها فظهرت تفاسير ومؤلفات مستقلة أو أودع فيها أصحابها كل ما توصل إليه العصر من علوم ومعارف، ومن أهمها:

١- كشف الأسرار النورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانية، والنباتات والجواهر المعدنية، لمحمد بن أحمد الاسكندراني من علماء القرن الثالث عشر، وطبع كتابه بالقاهرة سنة ١٣١٥هـ .

٢- إعجاز القرآن للرافعي حيث عقد فصلاً عن القرآن والعلوم ويقرر فيه أن القرآن مشتمل على سائر العلوم .

٣- الجواهر لطنطاوي جوهري المتوفى سنة (١٣٥٨هـ)، ويعتبر أوسع كتب التفسير العلمية حيث بلغ خمسة وعشرين مجلداً طبع سنة ١٣٤١هـ، ١٩٥١م.

وقد فسر القرآن من أوله إلى آخره يوجز في الأمور الشرعية ويتوسع في الأمور العلمية. إنه يفسر الآيات تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم يدخل في بحوث علمية يسميها (لطائف) أو (جواهر) .

وهذه البحوث تتضمن أقوال عدد كبير من علماء الشرق والغرب في العصر الحديث، وقد جاء بها المؤلف ليبين أن القرآن قد سبق إلى هذه البحوث.

كما يضع في تفسيره كثيراً من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم .

والأشد غرابة أن الرجل يتحدث في غير اختصاصه[1] لذلك وقع في أخطاء علمية كبيرة ومضحكة .

يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿الٓمٓ﴾ الأسرار الكيميائية في الحروف الهجائية للأمم الإسلامية في أوائل السور القرآنية...) .

٤- الإسلام والطب الحديث للطبيب الدكتور عبد العزيز إسماعيل وطبع بمصر سنة ١٣٥٧هـ .

٥- الإسلام في عصر العلم للدكتور محمد أحمد الغمراوي ت١٩٧٣م .

٦- تفسير الآيات الكونية للأستاذ حنفي أحمد .

وغيرها من الكتب والبحوث.

---

(١) تعلم في الأزهر، ودرس الانجليزية، ثم عمل في التدريس.

الرأي في التفسير العلمي :

والحقيقة: أن هذا الاتجاه في التفسير غير سديد على إطلاقه ودون وضع ضوابط تكبح جماح الفكر والخيال والسعي وراء النظريات، ذلك أن العلم في تغير دائم وتطور مستمر، ينقض اليوم ما أقره بالأمس، وأي نظرية منها تبدأ بالحدس والتخمين وتخضع للتجربة حتى يثبت يقينها، أو يتضح زيفها وخطؤها، ولهذا كانت عرضة للتبديل، وكثير من القواعد العلمية التي ظن الناس أنها أصبحت من المسلمات تتزعزع بعد ثبوت، وتتقوض بعد رسوخ، ثم يستأنف الباحثون تجاربهم فيها مرة أخرى .

فكيف يجوز أن نفسر ونحتكم في آيات الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها إلى تلك النظريات القلقة المعرضة للتغيير بين وقت وآخر.

وقد حشر كثير من الكتاب ــ في هذا الموضوع ــ كتبهم بمصطلحات علمية، وعلوم نظرية، وابتعدوا عن الإطار العام للاستدلال القرآني، وحالوا بينه وبين الاهتداء بنوره والاستفادة منه، وأخضعوا نصوص الآيات القرآنية لنظريات وأفكار علمية غير مستقرة. لهذا فلا بد من وضع أسس وضوابط عامة لمن أراد الخوض في هذا الجانب من التفسير .

السبب في اتجاه بعض الباحثين للتوسع في هذا الجانب :

١- الهزيمة الداخلية التي تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن، والقرآن تابع، ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم، أو الاستدلال له من العلم، بينما القرآن كتاب كامل في موضوعه ونهائي في حقيقته، والعلم ما يزال في موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس.

٢- سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته وهي أنه حقيقة نهائية مطلقة تعالج بناء الإنسان.

ونتج عن هذا:

التأويل المستمر ـ مع التمحل والتكلف ـ لنصوص القرآن كي نحملها ونلهث بها وراء الفروض والنظريات التي لا تثبت ولا تستقر.

ولا يعني هذا أن لا ننتفع بما يكتشفه العلم من نظريات ومن حقائق عن الكون والحياة والإنسان في فهم القرآن كلا.

ضوابط التفسير العلمي :

لقد وضع العلماء شروطاً عامة لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم فلا بد من توافرها فيه قبل أن يقدم على تفسير كتاب الله .

وبالتالي فلابد لمن أراد الخوض في المسائل العلمية، والأمور الكونية، والتوسع في معاني الاستدلالات القرآنية من مراعاة تلك الشروط، كما يجب أن يضع أمامه قواعد وضوابط يراعيها عند تفسيره للآيات حتى لا تزل قدمه ويخرج تفسير كلام الله عن المراد منه، ويمكن أن أوجز هذه الضوابط بالآتي:

١- مراعاة كون القرآن الكريم كتاب هداية للناس فينبغي أن تبقى الدراسات القرآنية المتعلقة بالآيات الكونية في حدود هذا الغرض، ولا تؤثر على الهدف الأساسي للقرآن .

٢- مراعاة القواعد اللغوية المقررة في التفاسير والمعاجم اللغوية، بالرجوع إلى دلالة الكلمة واستعمالاتها، وعدم العدول عن الحقيقة إلى المجاز، وليّ النصوص لأجل تفسير علمي .

٣- لابد للمفسر من جمع جميع الآيات الواردة في الموضوع المبحوث عنه حتى يتم التوصل إلى الحقيقة دون معارضه .

٤- عدم تفسير القرآن الكريم إلا بالحقائق العلمية والبعد عن النظريات[١] والاحتمالات العلمية في تفسير الآيات .

٥- عدم الإفراط والاستطراد في البحث في الآيات الكونية، والتعمق في دقائقها، حتى لا تجعل تفاسير القرآن وكأنها كتبت لهذه العلوم المختصة. فالتفاسير ينبغي أن تكون لشرح وبيان الأساليب المستخدمة لتحقيق هداية الإنسان .

٦- عدم قصر دلالة الآية على الحقيقة العلمية التي تؤيد إحدى دلائل الآية، بحيث لا نحكم ببطلان الدلالات الأخرى، فقد تمتد دلالات الآية إلى حقائق أخرى إضافة إلى الحقيقة التي رجحنا كونها إحدى دلالات الآية . فالتقدم العلمي كفيل أن يميط اللثام لنا عن جوانب أخرى .

فمثلاً قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[٢] كان إلى ما يقرب من مائة سنة ينظر إلى دلالة: تسوية البنان بنظرة تختلف عن نظرتنا الآن بعد معرفة

---

(١) النظرية العلمية هي التي لم ترتفع في ثبوتها إلى مستوى الجزم واليقين أي الحقيقة. والاحتمال العلمي: أضعف من النظرية.

(٢) سورة القيامة الآية (٤) .

قضية البصمات[١]. إلا أننا لا نبطل كلام السلف في معنى الآية[٢]، فالآية تدل على على ما قالوه وما فهموه .

فلا نستطيع أن نقول إن معنى الآية هو هذا فحسب بل قد يكشف لنا المستقبل عن أسرار إلهية في البنان فوق ما تصورنا ووصلت إليه مداركنا العصرية .

وينبغي أن يعلم استحالة تصادم الحقائق القرآنية بالحقائق العلمية، فالقرآن منزل من خالق السموات والأرض وواضع سننه ومدبر شؤونه، والحقائق العلمية هي من صنعه ووضعه في الكون ولا يليق بحكمه الحكيم الخبير أن يخلق شيئا على هيئة معينة ثم يخبرنا بخلافها، حاشاه ﷻ عن ذلك علواً كبيرا ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٣]، ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[٤].

---

(١) وأن لكل إنسان رسماً خاصاً لبنانه، لا يشابهه رسم لبنان أي انسان آخر. فالمعنى إذن: أن في قدرة الله ليس جمع العظام فحسب بل وما هو أكبر منه وأدق وهو تسوية البنان أي: إعادة تلك البنان بخطوطها التي يتميز بها كل إنسان بانفراده. وما عرف الناس أن إعادة تسوية البنان كما كانت، هي أصعب من جمع العظام إلا في هذا الزمان. فما أعظم خلق الله وما أدق كلامه.

(٢) ورد في معناها: أي نجعل أصابعه كخف البعير أو حافر الفرس، فلا يقدر على العمل الذي يقدر عليه الآن مع تفرق أصابعه وقيل: إنه تأكيد على جمع العظام فالله قادر على إعادة التكوين الإنساني بأدق ما فيه وهو البنان وتركيبه في موضع كما كان.

(٣) سورة الملك الآية (١٤) .

(٤) سورة الفرقان الآية (٦) .

وأما ما يثار من توهم وجود تناقض بينهما فهو:

إما سوء فهم للحقيقة القرآنية، كأن يتوهم أنها قطعية الدلالة وهي ليست كذلك.

وإما سوء فهم للحقيقة العلمية، كأن يظن بأنها حقيقة وهي لا تزال في طور النظرية[1].

والشيء الذي نحذره هو التكلف والتمحل وتحميل آيات القرآن مالا تحتمل، وأن يتخذ هذا المنهج ذريعة لصرف الناس عن ابتغاء الهدي الكامن في ثناياه.

إن الذي يضمن لنا اقتناع الناس بكتابنا وديننا هو التزامنا نحن المسلمين بما جاء في هذا الكتاب وتطبيقه في حياتنا، وأن نكون أقوياء أعزاء متحررين من العبودية المادية والمعنوية لأعدائنا ،إنَّ هذا هو الذي يقنع الناس الراغبين في الخير والحق .

أمثله على بعض الإشارات العلمية التي سيقت مساق الهداية:

لقد أخبر القرآن الكريم عن بعض الحقائق الكونية وأشار بآياته إلى سنن الخلق، وحقائق التكوين ومن الأمثلة على ذلك:

١- أن مياه البحار والأنهار لا تمتزج مع بعضها البعض، فقد وجدوا أن مياه البحر الأبيض المتوسط لا تمتزج بمياه المحيط الأطلنطي عند جبل طارق فتغطس مياه

---

(١)ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ١٤٩-١٥٦. ودراسات في أصول تفسير القرآن ١٤٦-١٥٣.

البحر الأبيض تحت مياه المحيط، لأن البحر الأبيض أكثر ملوحة من المحيط ولم يعرف محمد ﷺ البحر ولم يشاهد ملتقى البحار والأنهار.

يقول تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] .

فهناك التقاء ولكن هناك حاجز ويقول ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٢- قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾[3] .

فبعد أن تمكن الإنسان من الطيران والصعود في السماء، والارتفاع إلى طبقات الجو العليا، عرف أنه كلما ارتفع إلى أعلى قل الأكسجين والضغط الجوي، مما يسبب ضيقاً شديداً في الصدور، وعملية التنفس وهو ما تدل عليه الآية السابقة. فالحرج: شدة الضيق . فمَثَّل الله ﷻ حال الضال عند سماع الموعظة وما يصيبه من ضيق شديد بحال الذي يتصعد في السماء .

٣- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[4] .

---

(١) سورة الرحمن الآيتان (١٩ ، ٢٠) .

(٢) سورة النمل الآية (٦١) .

(٣) سورة الأنعام الآية (١٢٥) .

(٤) سورة النور الآية (٤٠) .

فقد كشف العلم الحديث أن في قاع البحار العميقة -كثيرةُ الماء- (البحر اللجي) ظلمات شديدة حتى إن المخلوقات الحية تعيش في هذه الظلمات بدون آلات بصرية وإنما تعيش بواسطة السمع .

فهذه الظلمات هي نتيجة:

١- كثرة الماء الذي هو ﴿بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ وفيه إشارة إلى المحيطات وليس الشواطيء.

٢- الموج الداخلي الذي يعكس الأشعة فلا يسمح لكثير منها بالنفاذ إلى أسفل .

٣- الموج السطحي الذي يعكس الأشعة فلا يسمح للكثير منها بالنفاذ إلى أسفل.

٤- السحاب الذي يحجب كثيراً من الأشعة فلا يسمح لها بالنفاذ إلى أسفل .

فهي ظلمات بعضها فوق بعض.

سابعاً: التفسير الموضوعي

المقصود به:

ويقصد به جمع الآيات القرآنية التي تعالج موضوعًا وهدفًا واحدًا بالدراسة والتفصيل.

وعبر عنه الدكتور مصطفى مسلم بأنه: "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[١].

أنواع التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي علم له قواعد وأسس وأصول يجتمع في ثلاثة أنواع:

الأول: تناول موضوع من خلال القرآن الكريم كاملًا، باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع، ومعرفة معناها وما تضمنته، وما فيها من أسباب نزول، وتقديم وتأخير، وربط بعضها ببعض موضوعيًا.

الثاني: تناول موضوع قرآني من خلال السورة الواحدة.

الثالث: تتبع اللفظة الواحدة في القرآن الكريم، ومعرفة معناها في كل موضع ترد فيه، ويمثل ذلك: كتب غريب ألفاظ القرآن، وكتب الوجوه والنظائر.

ومن المؤلفات التي أصَّلت لهذا التفسير:

١- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للدكتور أحمد الكومي، والدكتور محمد أحمد قاسم.

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، ١٦.

٢- المدخل في التفسير الموضوعي، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

٣- دراسات في التفسير الموضوعي، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي.

٤- مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم محمد.

أهم المؤلفات فيه:

ظهر حديثًا كتاب باسم: "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"، أعده نخبة من العلماء بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، ونشر جامعة الشارقة سنة ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م ويقع في عشرة أجزاء. تناولوا فيه: الربط بين أسماء السورة الواحدة، وفضائلها، ومكان نزولها، وعدد آيها، والمحور الذي يجمع موضوعات السورة، والمناسبات بين الآيات وابتدائها وانتهائها، والتفسير الإجمالي لها، والهدايات والحِكم والآداب فيها.

كما ظهر كتاب آخر باسم "التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم" لعبد الحميد محمود طهماز المتوفى سنة ١٤٣١هـ في ثمانية مجلدات، وهو تفسير كامل لجميع سور القرآن الكريم، اعتنى فيه مؤلفه بالوحدة الموضوعية لكل سورة.

ثامناً: التفسير البياني

المقصود به:

هو التفسير الذي يعتني بألفاظ القرآن الكريم وكلماته وحروفه، وما فيها من تناسق واتساق، يبرز إيجاز وإعجاز النص القرآني.

وعرفه السامرائي بقوله: "هو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني" ثم قال: "وهو جزء من التفسير العام، تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير"[1].

والتأليف فيه ممتد منذ نزول القرآن الكريم وتفسيره إلى عصرنا الحاضر. ففي تفسير الصحابة رضوان الله عليهم جذور هذا التفسير، فكان لحبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما السبق في هذا المضمار، فهو صاحب تفسير القرآن لغويًا بالرجوع إلى لغة العرب لبيان ما غمض من الألفاظ والتراكيب. وفي عصر التدوين للتفسير جاء التأليف في معاني القرآن ولفظه ونظمه وتأويل مشكله.

أهم المؤلفات فيه:

في العصر الحاضر برز هذا العلم ونشأ هذا المصطلح فألف فيه مستقلًا، وأشهر ما كتب فيه وفي تأصيله الكتب التالية:

---

(١) على طريق التفسير البياني، ١/٧.

١- التفسير البياني للقرآن الكريم، للدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة بـ "بنت الشاطئ" المتوفاة سنة ١٤١٩هـ، وهو في جزأين اقتصرت فيهما على تفسير أربع عشرة سورة من قصار المفصل في جزء عم.

ركزت فيه على الجانب الدلالي لألفاظ القرآن ومفرداته، واختيار اللفظ القرآني دون غيره من الألفاظ، مما دل على أن للقرآن الكريم استعمالات خاصة به، ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن قارئ القرآن ومفسره.

٢- خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، للدكتور محمد رجب البيومي، المتوفى سنة ١٤٣٢هـ طبع في مجلد واحد.

تحدث فيه عن التفسير البياني للقرآن في عموم التفاسير بدءًا بابن عباس رضي الله عنهما، وحتى عصرنا الحاضر، كما بين أثر محمد عبده وتلامذته في الدراسة البيانية للتفسير، كما وضح الدراسات الجامعية للبيان القرآني.

٣- على طريق التفسير البياني، للدكتور فاضل بن صالح السامرائي. طبع في أربعة مجلدات سنة ٢٠١٧م، بدأه المؤلف بتعريف تفسير القرآن، ثم وضع تعريفًا للتفسير البياني للقرآن الكريم، ثم ذكر أربع صفات رئيسة يجب أن تتوفر فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم بأسلوب التفسير البياني، وهي:

أ- التبحر في معرفة اللغة العربية، وأساليبها ومفرداتها، والوقوف على المعاجم التي تخصصت في شرح المفردات العربية من مصادرها.

ب- التبحر والاطلاع الواسع في علم التصريف والمعرفة التامة بأصول الكلمات وزياداتها ومصادرها، ورد هذه الكلمات إلى أفعالها.

ج- المعرفة التامة بعلم النحو والإعراب، والوقوف على ما ذكره السابقون من المفسرين في إعراب آيات القرآن وكلماته.

د- التبحر في معرفة علوم البلاغة والتشبيهات البيانية، والإعجازات اللغوية، والتراكيب البيانية للقرآن الكريم[1].

(١) ينظر: على طريق التفسير البياني للقرآن ٧-٩.

تاسعاً: التفسير الاجتماعي

المقصود به:

هو التفسير الذي يعتني بالمجتمع المسلم وإصلاحه، من خلال القرآن الكريم. والذي اشتغل بهذا الاتجاه حاول أن يربط المجتمع والناس بالقرآن الكريم، وأن يبين للناس أن القرآن جاء لإصلاح البشرية. وقد ظهر جليًا في هذا العصر، وإن كانت أصوله موجودة في كتب التفسير المتقدمة، لكن وجود الداعي -كما يقول الذي تناوله- في العصر الحاضر جعل بعض المفسرين يسلك هذا المسلك، وقد يسمى بـ"التفسير الإصلاحي"، حيث اتجه فيه إلى ربط التفسير بواقع المسلمين ومشاكلهم السياسية والاجتماعية، وإلى جعل الآيات وسيلة لتنبيه المسلمين بالواجب الملقى على عاتقهم[1]، وبعضهم يرى أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل القارئ عن مقصد القرآن والهدايات له!! قال محمد رشيد رضا "كان من سوء حظ المسلمين، أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العاليه، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب، وقواعد النحو، ونكت المعاني، ومصطلحات البيان"[2].

ومن الملاحظ أن أغلب ما يهتم به التفسير الاجتماعي ما يلي:

١- التركيز على الآيات التي تتناول المسائل الاجتماعية، والتعاليم التربوية والأخلاقية.

٢- الانطلاق من مشاكل الواقع المعاصر إلى القرآن بحثًا عن حلول لها.

٣- تنزيل الآيات على الواقع المعاصر للمفسر.

---

(١) ينظر: تفسير المنار، ٤/٩٨، ٣١٨.

(٢) تفسير المنار، ١/٧.

٤- الاعتناء بتزكية النفوس وهداية الآيات.

٥- الاستفادة من المعارف والعلوم والثقافات المعاصرة وربطها بالتفسير.

أهم المؤلفات فيه:

من أشهر التفاسير الحديثة في هذا الاتجاه:

١- تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٩٠٥م.

٢- تفسير القرآن الحكيم، المشهور باسم "تفسير المنار"، لمحمد رشيد رضا، المتوفى سنة ١٣٥٤هـ.

وأصل هذا التفسير دروس للشيخ محمد عبده ألقاها في الأزهر، فلخصها رشيد رضا، وزاد عليها، وانتهى فيها إلى تفسير الآية الحادية بعد المائة من سورة يوسف، وطبع في اثني عشر مجلدًا.

٣- تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٧١هـ، وطبع في عشرة مجلدات.

قال المراغي في مقدمته: "رأينا مسيس الحاجة إلى وضع تفسير للكتاب العزيز، يشاكل حاجة الناس في عصرنا، في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه"[1].

وهذه التفاسير الثلاثة ذات الاتجاه الاجتماعي الإصلاحي، وإن شئت قل: العقلي، إمامهم محمد عبده، وقع مؤلفوها في ملحوظات عدة منها:

١- مسايرتهم الغرب في تغليب الماديات، ورفض الغيبيات، وتأويل المعجزات.

٢- مبالغتهم في الاحتكام إلى العقل، حتى ابتعدوا عن الحق والصواب.

٣- موافقتهم للمعتزلة والأشاعرة في كثير مما ذهبوا إليه.. والله المستعان.

تم والحمد لله.

---

(١) تفسير المراغي، ١/٤.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، د. محمد بكر إسماعيل، نشر: دار المنار القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.

٢. ابن عاشور ومنهجه في التفسير، د. عبد الله بن إبراهيم الريس، رسالة ماجستير كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٨هـ.

٣. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، نشر: الهيئة المصرية للكتاب سنة١٩٧٤م.

٤. آثار السيوطي جمع وترتيب عدنان محمد سالم، مطبوع على الآلة الكاتبة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥. أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق: علي البجاوي، نشر دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة سنة١٣٩٢هـ.

٦. أحكام القرآن للكيا الهراسي، تحقيق: موسى محمد علي وعزت عطية، نشر: دار الكتب الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى .

٧. أحكام القرآن، لابن الفرس، تحقيق: د.طه بو سريح، نشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة١٤٢٧هـ.

٨. أحكام القرآن،لأبي بكر الرازي الجصاص، نشر دار الفكر ببيروت..

٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد البندري، نشر: دار الفكر الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

١٠. الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، نشر: مكتبة وهبة سنة ١٤٠٦، الطبعة الثالثة.
١١. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، د.رمزي نعناعة، نشر: دار القلم ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.
١٢. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبة، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى سنة١٣٩٣هـ.
١٣. أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، مراجعة طه عبدالرؤوف سعد، نشر: دار الجيل سنة١٩٧٣م.
١٤. الإكسير في علم التفسير لنجم الدين الطوفي سليمان بن عبدالقوي ،تحقيق: عبدالقادر حسين، نشر : مكتبة الآداب بالقاهرة سنة١٣٩٧هـ .
١٥. الإكسير في علم التفسير، لسليمان بن عبدالقوي الطوفي ،تحقيق :عبدالقادر حسين، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة سنة١٣٩٧هـ.
١٦. إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب ١٣٧١هـ.
١٧. الإيمان بالقرآن، لعبد العزيز بن داخل المطيري، نشر: معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٨هـ.
١٨. البحر المحيط، لأبي حيان، نشر: المكتبة التجارية بمكة سنة١٤١٢هـ.
١٩. بحوث في أصول التفسير، د. محمد لطفي الصباغ، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.
٢٠. البداية والنهاية، لابن كثير، نشر: مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثانية سنة١٩٧٧م.

٢١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى سنة١٣٤٨هـ.

٢٢. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، نشر: دار المعرفة بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل سنة١٣٩١هـ.

٢٣. بغية الوعاة طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار المعرفة بيروت.

٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، نشر: دار الهداية.

٢٥. تاريخ الإسلام للذهبي ((مخطوط)) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٦. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١١هـ.

٢٧. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة١٤٠٣هـ.

٢٨. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي بيروت، ودار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عطا، الطبعة ١٧.

٢٩. تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر.

٣٠. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عشور، نشر: الدار التونسية سنة١٩٨٤م.

٣١. ترجمة القرآن حقيقتها وحكمها، د.علي بن سليمان العبيد، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة١٤٢٣هـ.

٣٢. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، نشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية سنة١٣٩٣هـ.

٣٣. تفاسير آيات الأحكام، د.علي بن سليمان العبيد، نشر: دار التدمرية، الطبعة الأولى سنة ١٤٣١هـ.

٣٤. تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى سنة١٤١٧هـ.

٣٥. تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، دراسة منهجية نقدية، د. جمال محمود أبو حسان، نشر: دار الفتح بالأردن، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٥هـ.

٣٦. تفسير القرآن أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد، نشر: مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٣٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، نشر: دار طيبة بالرياض سنة١٤٢٨هـ.

٣٨. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.

٣٩. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، نشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية.

٤٠. تفسير سفيان بن عيينه، تحقيق: أحمد صالح محايري، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة١٤٠٣هـ.

٤١. التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، نشر: دار الكتاب الحديثة بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة١٣٩٦هـ.

٤٢. التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل بن عاشور، نشر: دار الكتب الشرقية بتونس، الطبعة الثانية سنة١٩٧٢م.

٤٣. التقريب لتفسير التحرير والتنوير د. محمد بن إبراهيم الحمد، نشر: دار ابن خزيمة بالرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣هـ.

٤٤. تهذيب التهذيب ،لابن حجر العسقلاني، نشر: دار صادر بيروت.
٤٥. تيسير الكريم الرحمن، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهدي النجار، نشر: المؤسسة السعيدية، وتحقيق د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة.
٤٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، طبع مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة سنة١٣٨٨هـ.
٤٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، طبع: دار المعارف، تحقيق: محمود شاكر.
٤٨. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، نشر: دار الكتاب العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية سنة١٣٨٧هـ.
٤٩. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، طبع: دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد سنة١٣٧٢هـ.
٥٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي، طبع بدائرة المعارف بالهند، الطبعة الأولى.
٥١. الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، د. عدنان زرزور، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.
٥٢. حبر الأمة عبدالله بن عباس، د. عبدالله سلقيني، نشر: دار السلام، الطبعة الأولى سنة١٤٠٧هـ.
٥٣. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، طبع، الموسوعات بمصر، الطبعة الأولى

٥٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، نشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة١٤٠٣هـ .

٥٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، طبع: دار الكتب الحديثة بمصر سنة١٩٦٦م .

٥٦. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني بالقاهرة.

٥٧. دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، تحقيق: أحمد الخاز ندار ومحمد الشيباني، نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى سنة١٤٠٣هـ.

٥٨. الذيل والتكملة لأبي عبدالله المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة سنة١٩٦٥م.

٥٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٦٠. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، نشر: المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ.

٦١. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.

٦٢. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق : د.شوقي ضيف، نشر: دار المعارف، الطبعة الثانية..

٦٣. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار الفكر بيروت.

٦٤. سنن أبي داود، نشر: دار الحديث بسوريا، تعليق: عزت الدعاس، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

٦٥. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية سنة١٣٩٨هـ.

٦٦. سنن الدارمي، تحقيق: عبدالله هاشم المدني، نشر: حديث أكادمي بالباكستان سنة ١٤٠٤هـ.

٦٧. سنن النسائي، طبع: مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٦٨. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن احمد الذهبي، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت.

٦٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، نشر: المكتب التجاري بيروت.

٧٠. صحيح البخاري، نشر: المكتبة الإسلامية باستانبول سنة ١٩٧٩م.

٧١. صحيح مسلم بشرح النووي، نشر: دار الفكر بيروت.

٧٢. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سنة١٤٠٠هـ.

٧٣. الصفات الإلهية بين السلف والخلف، للشيخ عبد الرحمن الوكيل.

٧٤. صلة الصلة لابن الزبير، طبع المطبعة الاقتصادية بالرباط سنة ١٩٣٧م.

٧٥. الصلة، لابن بشكوال، نشر: الدار المصرية سنة١٩٦٦م.

٧٦. طبقات الحافظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى سنة١٣٩٣هـ.

٧٧. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، نشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٧٨. طبقات الشافعية، للسبكي، تحقيق: الطناحي والحلو، طبع: عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى .

٧٩. الطبقات الكبرى، لابن سعد، نشر: دار صادر بيروت سنة١٣٧٧هـ.
٨٠. طبقات المفسرين للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ.
٨١. طبقات المفسرين، للداودي، نشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة١٣٩٢هـ .
٨٢. العقيدة الطحاوية، لأبي جعفر الطحاوي الحنفي، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
٨٣. العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: أضواء السلف، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ.
٨٤. علم طبقات المفسرين، د. محمد بن بكر آل عابد، نشر: دار الطرفين بالطائف، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٢م.
٨٥. علماء نجد خلال ستة قرون، الشيخ/ عبد الله بن عبدالرحمن البسام، نشر: مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ.
٨٦. علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر، نشر: دار الخير، الطبعة الأولى سنة١٤١٤هـ.
٨٧. على طريق التفسير البياني للقرآن، فاضل صالح السامرائي، نشر: جامعة الشارقة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.
٨٨. غاية النهاية، في طبقات القراء لابن الجزري، نشر: مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى سنة١٣٥١هـ.
٨٩. فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، نشر: دار النشر الدولي، الطبعة الأولى سنة١٤١٣هـ.

٩٠. فضائل القرآن، لابن الضريس، تحقيق: د. مسفر بن سعيد الغامدي، نشر: دار حافظ، الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ.

٩١. الكشاف للزمخشري، نشر مكتبة العبيكان، تحقيق: عادل عبدالموجود، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ .

٩٢. كشف الأستار عن زوائد البزار، لنور الدين الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

٩٣. كشف الظنون، لحاجي خليفة، نشر: دار الفكر ببيروت سنة١٤٠٢هـ.

٩٤. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) لعلي بن إبراهيم الخازن، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ.

٩٥. لسان العرب، لابن منظور، نشر: دار لسان العرب ببيروت.

٩٦. لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر: مؤسسة الأعلمي ببيروت، الطبعة الثانية سنة١٣٩٠هـ.

٩٧. مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، نشر: دار المنارة بجدة، الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ .

٩٨. مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، نشر: دار القلم بدمشق، الطبعة الثامنة ١٤٣٤هـ.

٩٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد القاسم، طبع سنة١٣٩٨هـ.

١٠٠. محاسن التأويل، للقاسمي، تصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار الفكر ببيروت، الطبعة الثانية سنة١٣٩٨هـ .

١٠١.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، نشر: وزارة الأوقاف بقطر سنة١٣٩٣هـ.

١٠٢.المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، نشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب.

١٠٣.مسند الإمام أحمد، نشر: المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الرابعة سنة١٤٠٣هـ.

١٠٤.المصنف، لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي، الطبعة الأولى سنة١٣٩٢هـ.

١٠٥.معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي، نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى سنة١٤٠٨هـ.

١٠٦.معاني القرآن، للفراء، نشر: عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثانية سنة١٩٨٠م.

١٠٧.معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبع مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر.

١٠٨.المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، لابن الأبار، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: المكتبة الأندلسية ١٤١٠هـ.

١٠٩.معيد النعم ومبيد النقم، عبد الوهاب السبكي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية سنة ١٤٠٧هـ.

١١٠.مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، نشر: دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ.

١١١.المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، نشر: دار طيبة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

١١٢. مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، نشر: دار القرآن الكريم سنة١٣٩١هـ.

١١٣. مناهج المفسرين، لمصطفى مسلم، نشر: دار المسلم، الطبعة الأولى سنة١٤١٥هـ.

١١٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، طبع عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.

١١٥. منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب فايد، نشر: المكتبة العصرية ١٣٩٣هـ.

١١٦. منهج ابن كثير في التفسير، د. سليمان اللاحم، رسالة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١٧. الموافقات، للشاطبي، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، نشر: محمد علي صبيح بالقاهرة.

١١٨. موقف الطاهر بن عاشور من الإمامية الإثني عشرية، خالد بن أحمد الزهراني، نشر: مركز المغرب العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣١هـ.

١١٩. النجوم الزاهرة لابن تغري، نشر: دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٣هـ.

١٢٠. النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم رفيده، نشر: الدار الجماهرية، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م.

١٢١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، نشر: دار الكتاب العربي.

١٢٢.النكت والعيون، للماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، نشر: دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

١٢٣.النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير الجزري ، تحقيق: طاهر الزاوي والطناحي، نشر: دار إحياء الكتب العربية سنة١٣٨٣هـ.

١٢٤.هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٢هـ.

١٢٥.الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٤هـ.

١٢٦.وفيات الأعيان، لابن خلكان، نشر: دار صادر ببيروت.

فهرس المحتويات

المقدمة..... ٥
الفصل الأول: مقدمات تعريفية ١٣
المبحث الأول: معنى مناهج المفسرين..... ١٥
المبحث الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين..... ١٦
المبحث الثالث: طرق معرفة منهج المفسر ١٧
المبحث الرابع: الفرق بين المنهج والطريقة والاتجاه..... ١٨
المبحث الخامس: أهم المؤلفات في مناهج المفسرين..... ١٩
المبحث السادس: تاريخ التفسير ٢١
المبحث السابع: طبقات المفسرين..... ٢٢
الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم ونشأته..... ٢٥
المبحث الأول: التفسير في اللغة والاصطلاح..... ٢٨
المبحث الثاني: نشأة التفسير وتطوره..... ٢٩
المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ:..... ٢٩
أهمية تفسير النبي ﷺ: ٢٩
المقدار الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن: ٣٠
المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة:..... ٣٢
أهمية تفسير الصحابة: ٣٢
أسباب تفاوت الصحابة في فهم القرآن وتفسيره: ٣٢
المشتهرون بالتفسير من الصحابة:..... ٣٤
أهم سمات التفسير في عهد الصحابة:..... ٣٤

نشأة المدارس التفسيرية: ٣٥
١- مدرسة التفسير بمكة: ٣٦
٢- مدرسة التفسير بالكوفة: ٤٢
٣- مدرسة التفسير بالمدينة: ٤٥
مصار التفسير في عهد الصحابة: ٤٧
قيمة التفسير المأثور عن الصحابة: ٤٨
حكم تفسير الصحابة: ٤٨
المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين: ٤٩
أولًا: طبقات المفسرين في عهد التابعين: ٤٩
الطبقة الأولى: طبقة المفسرين في مكة: ٤٩
خصائص التفسير بمكة: ٥٢
الطبقة الثانية: طبقة المفسرين في الكوفة: ٥٣
خصائص التفسير بالكوفة: ٥٤
الطبقة الثالثة: طبقة المفسرين في المدينة: ٥٥
خصائص التفسير بالمدينة: ٥٦
مفسرون آخرون: ٥٦
١- البصرة: ٥٦
٢- الشام: ٥٧
٣- مصر: ٥٨
٣- اليمن: ٥٨
ثانيًا: مصادر التفسير في عهد التابعين: ٥٩
ثالثًا: سمات التفسير في عهد التابعين: ٥٩

المطلب الرابع: التفسير في عصور التدوين: ٦٠
نشأة تدوين التفسير: ٦٠
اتجاهات تدوين التفسير: أخذ هذا التدوين اتجاهين: ٦١
الفصل الثالث: التفسير بالمأثور ٦٧
١- المقصود بالتفسير بالمأثور: ٦٩
٢- هل تفسير القرآن بالقرآن ضمن التفسير بالمأثور؟: ٦٩
٣- قيمة التفسير بالمأثور: ٧٠
٤- المؤلفات في التفسير بالمأثور: ٧٥
٥- عرض لمناهج أشهر المؤلفات في التفسير بالمأثور: ٨٠
أولاً: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٠
ثانياً: تفسير القرآن العظيم، مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم ٩٥
ثالثًا: معالم التنزيل، للبغوي: ٩٨
رابعًا: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ١٠١
خامسًا: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٠٤
سادسًا: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٢٢
الفصل الرابع: التفسير بالرأي ١٢٩
١- المراد بالتفسير بالرأي: ١٣١
٢- أنواع التفسير بالرأي: ١٣١
الأول: التفسير بالرأي المحمود: ١٣١
الثاني: التفسير بالرأي المذموم: ١٣٧
٣- أهم المؤلفات في التفسير بالرأي: ١٤١

١- النكت والعيون، للماوردي: ١٤١
٢- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي. ١٤٣
٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي: ١٤٥
٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي. ١٤٧
٥- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي..... ١٤٨
٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود: ١٥٠
٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي. ١٥١
الفصل الخامس: اتجاهات المفسرين ١٥٣
أولاً: التفسير الفقهي ١٥٦
١- أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي: ١٥٧
٢- أحكام القرآن للجصاص: ١٥٨
٣- أحكام القرآن للكيا الهراسي: ١٦١
٤- أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي: ١٦٣
٥- أحكام القرآن لابن الفرس: ١٦٨
٦- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: ١٧٢
ثانياً: التفسير اللغوي ١٨٠
أهم المؤلفات في التفسير اللغوي: ١٨١
الأول: المؤلفات في المعنى اللغوي: ١٨١
الثاني: المؤلفات في الإعراب: ١٨٢
الثالث: المؤلفات في المعنى اللغوي والإعراب: ١٨٣
الرابع: المؤلفات في التفسير مع الاهتمام بالمعنى اللغوي والإعراب: ١٨٣
الخامس: المؤلفات في التفسير مع الاهتمام بالجانب البلاغي: ١٨٣

مناهج المؤلفات في التفسير اللغوي: ١٨٤
١- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء: ١٨٤
٢- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ١٨٧
٣- التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٩٠
ثالثاً: التفسير الموسوعي ١٩٣
مفاتيح الغيب للفخر الرازي: ١٩٣
رابعاً: التفسير العقدي ١٩٩
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري: ١٩٩
خامساً: التفسير الإشاري ٢٠٦
أقسام التفسير الإشاري: ٢٠٦
أشهر كتب التفسير الإشاري: ٢١٢
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء الآلوسي: ٢١٣
سادسًا: التفسير العلمي ٢١٨
سابعًا: التفسير الموضوعي ٢٢٨
ثامنًا: التفسير البياني ٢٣٠
تاسعًا: التفسير الاجتماعي ٢٣٣
قائمة المصادر والمراجع ٢٣٥
فهرس المحتويات ٢٤٧